الرسالة العثمانية تأليف
أبي عثمان عمرو بن الجاحظ
رضي الله تعالى عنه

1





بسم الله الرحمن الرحيم عونك اللهم

ثم انا مخبرون عن مقالة العثمانية وبالله نستهدي
واياه نستعين وعليه نتوكل وما توفيقنا الا به
رووا ان افضل هذه الامة واولاها بالامامة ابو بكر
بن ابي قحافه وكان اول ما دلهم عند انفسهم على
فضيلته وخاصة منزلته وشدة استحقاقه اسلامه
على الوجه الذي لم يسلم عليه احد من عالمه وفي عصره
وذلك ان الناس اختلفوا في اول الناس اسلاما
فقال قوم ابو بكر بن ابي قحافه وقال اخرون زيد
بن حارثة وقال نفر خباب بن الارت على انه اذا
تفقدنا اخبارهم واحصينا احاديثهم وعدد رجالهم
وصحة اسانيدهم كان الخبر في تقديم ابي بكر اعم
ورجاله اكثر واسناده اصح وهم بذلك اشهر واللفظ

به اظهر مع الاشعار الصحيحة والامثال المستفيضة
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته
وليس بين الاشعار وبين الاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها
واصل مخرجها التشاعر والاتفاق والتواطي
ولكنا ندع هذا المذهب ونضرب عنه صفحا اقتدارا
على الحجة وثقة بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى منازل
ابي بكر وننزل على حكم الخصم مع سرفه وميطه
فنقول لما وجدنا من يزعم ان خبابا وزيدا
اسلما قبله فاوسط الامور واعدلها واقربها
من محبة الجميع ورضى المجادل ان نجعل اسلامهم
كان معا اذ ادعوا ان الاخبار في ذلك متكافية
والاثار متدافعة ولم نجدوا احدى القصتين اولى في
حجة العقل من الاخرى

فصل وقالوا

فإن قال قايل فما بالكم لم تذكروا علياً في هذه الطبقة
وقد تعلمون كثرة متقدميه والرواية فيه قلنا لانا
قد علمنا بالوجه الصحيح والشهادة القايمة انه أسلم
وهو حدث غرير وغلام صغير فلم نكذب الناقلين
ولم نستطيع أن ننزل أن اسلامه كان لاحقاً باسلام
البالغين [illegible] المقلل زعم أنه أسلم وهو ابن خمس سنين

[illegible]

والمكثر زعم أنه أسلم وهو ابن تسع سنين والقياس أن
يوخذ بأوسط الروايتين وبالا[illegible] أ[illegible]ن وإنما نعرف

[illegible]

ذلك من باطله بأن نحصي سنيه التي ولي فيها وسني عثمن
وسني عمر وسني أبي بكر وسني الهجرة ومقام النبي صلى
الله عليه بمكة بعد أن دعا إلى الله وإلى رسالته
إلى أن هاجر إلى المدينة ثم ننظر في أقاويل الناس
في عمره وفي قول المقلل والمكثر فنأخذ أوسطها وهو

أعدلها

أعدلها ونطرح قول المقصر والغالي ثم نطرح مما حصل
في يديك من أوسط ما روي من عمره سنيه وسني عثمن وسني
عمر وسني أبي بكر والهجرة ومقام النبي صلى الله عليه
بمكة إلى وقت إسلامه فإذا فعلت ذلك وجدت الامر
على ما قلنا وعلى ما فسرنا

وهذه التاريخات والأعمار معروفة لا يستطيع أحد
جحدها والخلاف عليها أن الذين نقلوا التاريخ لم يتعمدوا
تفضيل بعض على بعض وليس يمكن ذلك مع اختلاف
عللهم وأسبابهم فإذا ثبت عندك بالذي أوضحنا وشرحنا
أنه كان يومئذ ابن سبع سنين أقل بسنة أو أكثر
بسنة علمت بذلك أنه لو كان أيضاً ابن أكثر من ذلك
بسنتين وثلث وأربع لا يكون اسلامه اسلام المكلف
العارف تفضيله ما دخل فيه ونقصان ما خرج منه

والتاريخ المجتمع عليه ان عليا قتل سنة اربعين في
شهر رمضان وقالوا **فإن قالوا** فلعله وهو ابن سبع سنين
وثمان سنين قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه
وصدق حسه وانكشاف العواقب له وان لم يكن جرب
الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف جميع
ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به ○ **قلنا**
انما نتكلم على ظاهر الاحكام وما شاهدنا عليه
طباع الاطفال وجدنا حكم ابن [illegible] وثمان سنين
وتسع سنين حيث [illegible] اناه وبلغنا خبره ما لم يعلم مغيب
امره وخاصة [illegible] اطفال وليس لنا ان نتكلم
[illegible] ظاهر [illegible] من شكله بلعل وعسى
لانا [illegible] علّه قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله
ان يكون ذا نقص فيه **أجاب منهم بهذا الجواب**

من نجوز ان يكون علي في المغيب قد اسلم اسلام البالغ
المختار غير ان الحكم فيه عنده على مجرى امثاله واشكاله
الذين اذا اسلموا وهم في مثل سنه كان اسلامهم على
تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة السايس **فصل**
فاما علماء العثمانية ومتكلموهم واهل النظر والرياسة
منهم فانهم قالوا ان عليا لو كان وهو ابن ست سنين
وسبع سنين وثماني سنين وتسع سنين يعرف فصل
ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة
وفرق ما بين خبر المنجمين والنبي وحتى يعرف الحجة
من اجله وقهر الغلبة من [illegible] ويعرف كيد
المريب وبعد غور المتنبي [illegible] على العقلاء ○
ويستميل عقول الدهم ويعرف الممتنع في الطبائع من
الممتنع فيها وما يحدث بالاتفاق وما يحدث بالاسباب

وتعرف اقدار القوى في مبلغ الحيلة ومنتهى البطش
وما لا يحتمل اجراانه الا الخالق وما يجوز على الله مما
لا يجوز في توحيده وعدله وكيف التحفظ من الهوى
وكيف الاحتراس من تقدم الخادع في الحيلة كان
كونه بهذه الحال وعلى هذه الصفة مع فرط الصبى
والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من نشو
العادة والمعروف مما عليه تركيب الامة ولو كان على
هذه الصفه ومعه هذه الخاصيه كان حجة على العامة
وآية تدل على المباينة ولم يكن الله ليخصه بمثل هذه
الاية وبمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج
بها له ويخبر بها عنه ويجعلها قاطعة لعذر الشاهد
وحجة على الغايب ولا يضيعها هدرا ولا يكتمها
باطلا ولو اراد الاحتجاج بها شهرها

امرها وكشف قناعها وحمل النفوس على
معرفتها وتحرير الالسنة لنقلها والاسماع لادراكها
لئلا يكون لغوا ساقطا ونسيا منسيا لان الله لا
يبتدع اعجوبه ولا يخترع آية ولا ينقض العادة
الا للتعريف والاعذار والمصلحة والاستعباد
ولولا ذلك لم يكن لفعلها معنى ولا للرسالة حجة
ولا لله تعالى ان يترك الامور سدى والتدبير نشرا
ولا يصل احد الى معرفة صدق نبي وكذب متنبي
حتى يجتمع له هذه المعارف التي ذكرنا وهذه الاسباب
التي فصلنا ولولا ان الله سبحانه خبر عن
يحيى بن زكريا اذ آتاه الحكم صبيا وانه انطق
عيسى في المهد رضيعا ما كانا في الحكم ولا في المغيب
الا كسائر الرسل وما عليه طبع البشر ○

فإذا لم ينطق لعلي بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجيء
الحجة القاطعة والشهادة الصادقة فالمعلوم عندنا
في الحكم وفي المغيب جميعا أن طباعه طباع حمزة
والعباس عمّيه وهما أمس بمعدن جماع الخير منه
وكطباع جعفر وعقيل أخويه وكطباع أبويه
ورجال عترته وسادة رهطه ولو أن إنسانا ادعى
مثل ذلك لأخيه جعفر أو لعمه حمزة أو لعمه
العباس وهو حليم قريش ما كان عندنا في أمره
إلا مثل ما عندنا فيه **فصل** ولو لم تعرف الروافض
ومن ذهب مذهبها في هذا باطل هذه الدعوى وفساد
هذا المعنى إذا أنصفت أنفسها ولم تقلد رجالها
وتحفظت من الهوى وآثرت التقوى على
ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه وأهل

دهره منذ نازع الرجال وحارب الألفاف وجامع أهل
الشورى وولي وولي عليه والناس بين معاند يحتاج
إلى التقريع ومرتاد يحتاج إلى الإرشاد وولي يحتاج
إلى المادة وغفل يحتاج إلى أن يكثر له من الحجة
ويتابع له بين الأمارات والدلالة مع حاجة
القرن الثاني إلى معرفة الحق ومعدن الأمر لأن الحجة
إذا لم تصح لعلي في نفسه ولم يقو على أهل دهره
فهي عن ولده أعجز وعنهم أضعف ثم لم نسمع قائلا
واحدا أن عليا احتج بذلك في موقف ولا ذكره
في مجلس ولا قام به خطيبا ولا أدلى به واثقا
ولا همس به إلى موافق ولا احتج به على مخالف
فصل وقد ذكر فضائله وفخر بقرابته وسابقته
وكاثر بمحاسنه ومواقفه من جامع الشورى في

وناصلهم الي ان ابتلي بمساورة معوية له وطمعه
فيه وجلوس اكثر اصحاب رسول الله عن عونه
والشد علي عضده كما قال عامر الشعبي لقد وقعت
الفتنة وبالمدينة عشرون الفا من اصحاب رسول الله
صلي الله عليه ما خف فيها منهم عشرون ومن زعم
انه شهد الجمل ممن شهد بدرا اكثر من اربعة
فقد كذب كان علي وعمار في شق وطلحة
والزبير في شق وكيف تجوز عليه ترك الاحتجاج
علي المخالف وتشجيع الموافق وقد نصب نفسه
للخاصة والعامة وللخاذل والعادي ولا يحل له
في دينه ترك الاعذار اليهم اذ كان يري ان قتالهم
كان واجبا وقد نصبه الرسول مفزعا ومعلما
ونص عليه وايما وجعله للناس اماما واوجب طاعته

وجعله حجة في الناس يقوم مقامه

فصل

واعجب من ذلك انه لم يدع هذا له احد في دهره
كما لم يدعه لنفسه مع عظيم ما قالوا فيه في عسكره
وبعد وفاته حتي يقول انسان واحد ان الدليل
علي امامته ان النبي صلي الله عليه وسلم دعاه الي
الاسلام وكلفه التصديق قبل بلوغه وادراكه
ليكون ذلك اية له في عصره وحجة له ولولده علي
من بعده وقد كان علي اعلم بالامور من ان يدع
ذكر اكبر حججه والذي بان به من شكله ويذكر
اصغر حججه والذي يشاركه فيه غيره وقد كان
في عسكره من لا يالوا في الافراط ومن يحسب
ان الافراط زيادة في القدر ۝ والعجب له ان
كان الامر كما ذكروا ثم كيف لم يقف يوم الجمل

ويوم صفين أو يوم النهر في موقف تكون من عدوه
بمرأى ومسمع فتقول تبا لكم وتعسا كيف
تقاتلوني وتجحدون فضلي وقد خصصت بآية حتى
كتب يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم ولا يمتنع الناس
من أن يقولوا ويموجوا فإذا ماجوا تكلموا على أقدار
عللهم وعللهم مختلفة ولا يلبث أمرهم أن
يعود إلى فرقة فمن ذاكر قد كان ناسيا ومن
نازع قد كان مصرا وكم مترجح قد كان غالطا
مع ما كان يسمع من الحجة في الآفاق ويستفيض
في الأطراف وتحمله الركبان وتهادي في
المجالس فهذا كان أشد على طلحة والزبير وعائشة
ومعاوية وعبد الله بن وهب من مائة ألف سنان
طرير وسيف مشهور **فصل** ومعلوم عند

ذوي التجربة والعارفين بطبائع الأتباع وعلل
الأجناد أن العساكر تنتقض مرائرها وتنتشر أمورها
وتنقلب على قادتها باليسير من هذه الحجة وأخفى من
هذه الشهادة **فصل** وقد علمتم ما
صنعت المصاحف في طبائع أصحاب علي حين
رفعها عمرو بن العاص أشد ما كان أصحاب
علي استبصارا في قتالهم ثم لم ينقض على علي من
أصحابه إلا أهل الجد والنجدة وأصحاب البرانس
والبصيرة وكما علمتم من تحول شطر عسكر
عبد الله بن وهب حين اعتزلوا مع فروة بن نوفل
لكلمة سمعوها من عبد الله بن وهب كانت تلك
عندهم على ضعف الاستبصار والوهم في اليقين
وهذا الباب أكثر من أن يحتاج مع ظهوره

ومعرفة الناس به الى أن يحشوا به كتابا ۝

فصل فأما اسلامه وهو حدث غرير وغلام
صغير فهذا ما لا ندفعه غير انه اسلام تلقين
وتاديب وتربية وبين اسلام التكليف والامتحان
وبين التلقين والتربية فرق عظيم ومحجة
واضحة وقالت العثمانية ان قالت
الشيعة ان الامر ليس كما حكيتم ولا كما قلتموه
لانفسكم بل نزعم انه قد كانت هناك في ايام صباه
وحداثته فضيلة فطنة ومزية ذكاء ولم يبلغ
الامر قدر الاعجوبة والاية قلنا ان الذي
ذهبتم اليه [illegible] من أحد وجهين اما
أن يكون قد كان لا يزال يوجد في الصبيان مثله
في الفطنة والذكاء فإن كان ذلك عزيزا قليلا لا

أو كان وجود ذلك ممتنعا ومن العادة خارجا وان كان
قد كان يوجد مثله على عزته وقلته فما كان إلا
كبعض من نرى اليوم ممن يعجب من حسه وفطنته
وحفظه وحكايته وسرعة قبوله على صغر سنه
وقلة تجربته وان كانت حاله هذه الحال وطبيعته
على هذا المثال وانا لم نجد صبيا قط وان أفرط
طيشه وحسنت فطنته واعجب أهله يحتمل ولاية
الله سبحانه وعداوته والتمييز بين الأمور التي ذكرنا
مع أنه ما جاءنا ولا صح عند احد منا بخبر صادق
ولا كتاب ناطق انه كان لعلي خاصة دون
قريش عامة في صباه من إتقان الأمور وصحة المعارف
وجودة المخارج ما لم يكن لاحد من إخوته
واعمامه وابائه ۝ وإن كان القدر الذي

كان عليه علي من الذكاء والمعرفة العذر الذي
لم نجد له مثلا ولا رأينا له شكلا وهذا هو
البديع الذي به نحتج على المنكرين ونفلج على المعارضين
ونبين للمسترشدين فهذا باب قد فرغنا منه
مرة ○ **فصل** ولو كان الأمر في علي
على ما يقولون لكانت في ذلك حجة للرسول في
رسالته ولعلي في إمامته والآية اذا كانت للرسول
وخليفة الرسول كان اشهر لها الآن وضوح أمر
الرسول مزيد على ما للإمام ويزيده اشرافا واستنارة
وبيانا ولا يجوز أن يكون الله قد عرف أهل عصرها
ذلك وهم الشهدا على من بعدهم من القرون ثم نسقط
حجته فلا يخلوا تلك الحجة وتلك الشهادة من
ضربين اما ان يكون ضاعت وضلت وإما أن يكون

قد قامت وظهرت فإن كانت قد ضاعت فلعل
كثيرا من حجج الرسول صلى الله عليه قد ضاع معها
وما جعل الباقي منها اولى بالتمام من الساقط والساقط
من شكل الثابت على ارمع الساقط خاصة لبئست مع
الثابت لأنه حجة على شيئين والثالث حجة على شيء
ولا يخلوا أمر الساقط من ضربين إما أن يكون الله
لم يرد تمامه أو يكون قد اراده واي دين نفسا ○
واصح عند قارئ الكتاب وإن كانت الآية قد
ثبتت اذ كانت الشهادة قد قامت علينا بها كما
كانت شهادة العيان قائمة عليها وليس في الارض
عياني إلا وهو يكابر عقله ويجحد علمه ○
ولعمري أنا لنجد في الصبيان من لو لقنته وسددته
أو كتبت له اغمض المعاني والطفها وأغوص الحجج

وأبعدها وأكثرها ألفاظا وألطفها وأطولها ثم
أخذته بدرسه وحفظه لحفظه حفظا عجيبا ولهذه
هذا دليل ان وأما معرفة صحيحة من سقيمه
وحقه من باطله وفصل ما بين المقرب والدليل
والاجتراء من حيث يوتى المخدوعون والتحفظ
من مكر الخادعين ومأتى المجرب ورفق الساحر
وخلابة المتنبي وزجر الكاهن وأخبار المنجمين
وفرق ما بين نظم القرآن وتأليفه ونظم ساير الكلام
وتأليفه وليس يعرف فروق النظر واختلاف البحث
إلا من عرف القصيد من الرجز والمخمس من الأسجاع
والمزاوج من المنثور والخطب من الرسايل وحتى
يعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي
هو صفة في الذات   وإذا عرف

صنوف التأليف عرف ما بينه نظم القرآن لساير الكلام
ثم لم يكتف بذلك حتى يعرف عجزه وعجز أمثاله عن مثله
وأن حكم البشر حكم واحد في العجز الطبيعي وإن
تفاوتوا في العجز العارض وهذا ما لا يوجد عند صبي
ابن سبع سنين وثماني سنين وتسع سنين إذا عرف
ذلك عرفه عارف أو جهله جاهل ولا يجوز أن يعرف
عارف معنى الرسالة إلا بعد الفراغ من هذه الوجوه
إلا أن يجعل جاعل التقليد والنشو والإلف لما
عليه الآبا وتعظيم الكبرا معرفة ويقينا وليس يقين
ما اضطرب ودخله الخلاج عند ورود معاني لعل
وعسى ومما لا ينكر في العقول إلا الحجة مخرج القلب
إلى اليقين عن التجويز   ولقد أعيانا أن
أن نجد هذه المعرفة إلا في الخاص من الرجال وأهل

الكمال في الادب فكيف بالطفل الصغير والحدث
الغرير مع انك لو اردت معاني بعض ما وصفت لك على
اذكى صبي في الارض واسرعه قبولا واحسنه حكاية
وسا وقد سوسته ودللته وقربته وكفيته موونة الروية
وحشته الفكرة لم يعرف قدره ولا فصل بين حقه
من باطله ولا فرق بين الدلالة وشبيه الدلالة فكيف
له بان يكون هو المتولي لحرثه وحل عقده وتخليص
متشابهه واستثارته من معدنه وكل كلام
خرج من التعارف فهو جنيع بهرج ولغو ساقط

فصل وقد نجد الصبي الذكي يعرف من العروض
وجها ومن النحو صدرا ومن الفرايض ابوابا ومن الغنا
اصواتا فاما العلم باصول الاديان ومخارج الملل وتاويل
الدين والتحفظ من البدع ومثل ذلك الكلام في حجج

العقول والتعديل والتجوير والعلم بالاخبار وتقرير
الشكال فليس هذا موجودا الا عند العلما فاما الحشوه
والطعام فانما هم اداه للقاده وجوارح للسان وانما
يعرف سر الكلام في اصول الاديان من قد صلي به
وعجمه وسلك في مضايقه وحانى الاضداد ونازع
الاكفا **فان قالت الشيعة** الدليل على
ان اسلام علي كان اختيارا ولم يكن تلقينا
لن الامامة ان عليا اسلم بدعا النبي صلى الله عليه
له وفي ذكر الدعا والاقرار به دليل على ان الاجابه
اختيار لان المسلم بالدعا مجيب للدعا ولا يعلم
الدعا يكون من حكيم مدعو لا يختار ولا يحتمل
فطرته بمسن الامور وفصل ما بين ما دعا اليه
وبين ما دعا اليه غيره وليس بين قول القايل

دعا النبيّ صلّى الله عليه فلانًا إلى الإسلام فرق
وبين قوله كلّف النبيّ صلى الله عليه وسلم فلانا الاسلام
فرق وقوله المسلمين دعا النبيّ صلى الله عليه عليًّا كقوله
لهم دعا جميع العرب فمن مجيب طايع كعلي ومن
ممتنع عاصٍ كفلان وفلان

قالت العثمانيّة عند ذلك قد عرفنا ان
بعضهم قد نقل انّ عليًّا كان اوّل من أسلم وقد نقلوا
باجمعهم انه كان ممن اوّل من أسلم وبين قول القايل
أسلم فلانٌ أوّل الناس وبين ان يقول أسلم في أوايل الناس
فرق فامّا أن يكون واحدٌ من جميع الصنفين من كيف
البعض والجميع فسمع روايته ويخرج خبره كان اسلامه
أعلى وجه الدعاء والتكليف أم على وجه التلقين
والتربيه فلم نر احدا منهم ميّز ذلك ولا فرقه في مخرج

الخبر ونحن لم ندع انّ إسلامه كان اسلام تلقين
من قبل تفسير الناقلين وتمييز المحدّثين ولكنّا نظرنا
في التاريخ فعرفنا عمره وان كم كان يوم توفّي وعرفنا
موضع اختلافهم واجتماعهم فاخذنا أوسطه إذ
كان أعدل ما فيه واسقطنا قول من كثّر وقلّل ثمّ
ألفينا منه سنيه إلى عام إسلامه فوجدنا ذلك يوجب
انّه كان ابن سبع ولو اخذنا ايضا بقول المكثّر لجعلنا
ابن تسع وتركنا قول من قلّل وقول المقتصد علمنا
بذلك ايضا انّ اسلامه كان اسلام مربيه وتاديب
وتلقين كما احد الله على المسلمين ان ياخذوا به اولادهم

وقالت العثمانيّة للعلويّة إنا لم ندّع انه
أسلم وهو ابن سبع وان وجدنا ذلك قايما في خبرهم
مفسّرا في شهادتهم ولكنّه علم مستنبط من اخبارهم

ومستخرج من آثارهم عند المقابلة والموازنة ومثل
ذلك لو ان رجلا قال لرجل خذ عشرة في عشرة كان ذلك
في المعنى كقوله خذ مائة وان لم يكن سماها له ولا
ذكرها بلسانه **وقالوا ولولا ان من شأننا**
الاخذ بالقسط والحكم بالعدل لاخذنا التشيع بقولهم
في عمره وبقول ولده فان احدهما يزعم ان عليا توفي
وهو ابن سبع وخمسين وقال الاخرون بل توفي وهو
ابن ثماني وخمسين ولو كان كما تقول الرافضة
وولده ما كان اسلم الا وهو ابن خمس او ابن ست وهم
لا يألون ما نقصوا من عمره وصغروا من سنه لكي
يجعلوا اسلامه ابوله وحجة على امامته ولعمري
لو كان الذين نقلوا انه كان اول من اسلم نقلوا
مع خبرهم انه اسلم بالدعاء والتكليف لقد كان

ما ذهبتم اليه مذهبا وما اعتصمتم به متعلقا ولكن
ما في الارض كلها حامل خبره ولا صاحب اثر كان في
خبره انه اسلم بدعاء ولا انه اسلم بتلقين وانما هذا
مستخرج من الاخبار **فان قالت الروافض**
بل الدليل على ان اسلامه كان طاعة ولم يكن تلقينا
قول جميع الامة ان عليا كان من اول من اسلم فنفس
قولهم اسلم هو كقولهم اطاع واجاب وكذلك
قولهم اذا قالوا كفر فلان فهو كقولهم عصا
واختار وان لم يفسروا وليس من قولهم اسلم
فلان وكفر فلان فرق لان الخبر الصادق اذا
قال كفر فلان فحكمه عند السامع العداوة والبراءة
ولو قالوا اسلم فلان كان حكمه المحبة والولاية
فاذا كانوا كلهم قد قالوا اسلم على حكم اسلم

بست الاختيار وأجاب الولاية قبل أن يجمعوا على
أنه كان على التلقين والتربية فعلى على هذا القياس مطيع
في إسلامه مختار له على غيره وكذلك لو قالوا كفر
فلان كان حكمه حكم العاصي المختار حتى يجمعوا أن
كفره كان عن إكراه أو غلط أو هيج مرة أو هجر
النائم أو تلقين المؤدب فلما كان هذا قياسا موجبا
صحيحا لم يكن لأحد أن يجعل إسلام علي إسلام
تلقين إلا بمثل الحجة التي جعله بها مسلما لأنهم قد
أطبقوا بإجماعهم على إسلامه واختلفوا في نسبته
فجب الإبراز حكم أسلم إلا بإجماع منهم أنه كان
عن تلقين وتربية **قلنا لهم** لعمري لو لم يكن
ها هنا إجماع يخبر أن إسلامه كان إسلام تلقين
ونشو كان حكم قولهم أسلم علي على ما قلتم لا تحاولون

حكمه ولا تظلمون معناكم فيه ولكن الذين قالوا
إنه توفي وهو ابن كذا وكذا فأخذنا بأوسطها نقلوا من
سنيه فإذا هو قد أسلم وهو ابن سبع سنين ولو أخذنا
بقول المكثر وحسبنا القياس حفظه كان أيضا إسلامه
وهو ابن تسع سنين إسلام تلقين فبهم عرفنا تقدمه في
الإسلام وبهم عرفنا صغر سنه وحداثته إذ كان الصبي
إذا كان ابن خمس سنين إلى عشر سنين لا يستتاب
إن كفر ولا يلام إن جهل ولا يعذب إن ضيع فإذا
كانوا بإجماعهم قد قالوا إنه أسلم وهو ابن خمس
أو ست أو ثمان أو سبع فقد قالوا بإجماعهم إنه
أسلم إسلام تلقين وإن لم يقولوا بأفواههم كما
قلتم إن قول القائل كفر فلان وأسلم فلان وإن لم
يذكره بالطاعة والمعصية قلنا فكذلك إذا قال

رجل اسلم فلان وهو ابن سبع سنين او ثمان او تسع فقد
قال ان اسلامه كان اسلام تلقين وان لم يذكره ولم يتفوه
به كما قلتم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل
فإذا ثبت ان اسلام علي اسلام تلقين في ذلك الدهر
فاسلام زيد وخباب افضل من اسلامه ولو ان عليا
كان أيضا بالغا كان اسلام زيد وخباب افضل من
اسلامه لان اسلامه لمنصب الذي لم تعذبه ولم
يعوذه ولم تمرن عليه افضل من اسلام الناشي الذي
قد ربي فيه ونشا عليه وحبب اليه لان خبابا وزيدا
يعانيان من الفكر ويتخلصان الى أمور وصاحب
التربية بلغ حين بلغ وقد اسقط الفه عنه مونة
الروية والخطار بالجهالة وقد اورثه الالف السكون
وكفاه الخلاج الشك واضطراب النفس وجولان

القلب

القلب **فصل** ولو كان علي ايضا بالغا وكان
مقتضبا كزيد وخباب لم يكن اسلامه ليبلغ قدر
اسلامهما لان اسلام التربية يكفي مونة احديهما
الخطار والتعزير والأخرى شدة فراق الالف ومكابدة
العادة ونزاع الطبيعة مع ان من كان بحضرة الاعلام
وفي منزل الوحي وفي رحال الرسل فالاعلام له اشد
انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى
قدر الكلفة في دفع الشبهة والاقرار بخلاف
الالف والعادة والمخاطرة باعتقاد الجهالة يعظم
الفضل ويكثر الأجر ۞ ولو كان علي ايضا أسلم
بالغا مدركا وكان مع إدراكه وبلوغه
كهلا وكان مع كهولته مقتضبا كان اسلام
زيد وخباب أفضل من اسلامه لان من أسلم وهو يعلم

ان له ظهرا كابي طالب وردا كبني هاشم وموضعا
في بني عبد المطلب ليس كالحليف ولا المولى والنزيل
والتابع والعسيف وكالرجل من عرض قريش وباطني
مكة وما علمت ان قريشا خاصه واهل مكة عامه
ولم يقدروا على اذى النبي صلى الله عليه ما كان ابو
طالب حيا قايما ولقد منع ابو طالب ابا سلمة بن عبد
الاسد المخزومي لانه كان ابن اخته فما قدرت بنو
مخزوم مع خيلايها وعرام شبابها ومع عزها
وشدة عداوتها ان تخص منه شعرة ولا تسمعه كلمة
حتى مشت اليه باجمعها الذي ترى له في انفسها
وكان من قولهم له هذا ابن اخيك قد فرق جماعتنا
وسفه احلامنا وشتم الهتنا وقد منعته منا ما نال
صاحبنا قال من لم يمنع ابن اخته لم يمنع ابن اخيه

فاذا كانت قريش واهل مكة لا يقدرون على ابن اخته
وابن اخته معه فهم عن ابنه اعجز وعنه اقعد وله
اعفا وهو لابنه احضر نصرا واشد غضبا واحمى انفا
وليس الممنوع كالمخذول ولا الضعيف كالقوي ولا
الامن كالخايف فاذا كان اسلام زيد وخباب
افضل من اسلامه في ذلك الدهر كما عددنا من
الطبقات ورتبنا من المنازل ونزلنا من الحالات
فاسلام ابي بكر افضل من اسلامهما فقد سقطت
المنازعة وارتفعت الخصومة عند من فهم كتابنا ولم
يمنع نفسه الحظ بحسنا لفرط التباين وعظم الفرق

فصل والدليل على ان اسلام ابي بكر

كان افضل من اسلام زيد وخباب ان زيدا كان
رجلا غير مذكور بعلم ولا امر بمال ولا بمعشي

المجلس ولا مزور الرجل وكذلك كان جناب
وكان ابو بكر رضي الله عنه اعلم العرب بالعرب
كلها دارها اهاليها مناقبها ومثالبها واعرفها بخيرها وشرها
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان مع بيان حسان
وعلمه وتحاكم الشعر اليه حيث امره النبي عليه السلم
أن يهجو ابا سفين بن الحرث وحيث قال له اهجهم
ومعك روح القدس وحيث قال له هيج الغطار يعني
على بني عبد مناف في قتل أبي ازيهر واتِ ابا بكر
فإنه اعلم الناس بهم

فصل

ولذلك كان
جبير بن مطعم اعلم قريش بالعرب بعد أبي بكر
لانه كان المتولي لنادبته وسقيفه وقد كان ابو
بكر قد سمى عايشه له للذي رأى من حسن اثره
عليه وكان ابو بكر مع علمه بالناس وحسن معرفته

ذا مال كثير ووجه عريض وتجارة وسعة وكان جميلا
عسقا ومزورا مغشيا ومحببا أديبا صاحب ضيافات
ويعتق في الجمالات ويجتمع الى مجلسه كبرا أهل
مكة لما يجدون عنده من طريف الحديث وغريب الشعر
حتى كان مثل عتبه وشيبه يجلسان اليه ويعجبان
بحديثه ثم يحدث لهم ما يحدثون عليه ويطول مجلسهم به
من شراب العسل والزبيب واللبن فكانت قريش
بعد اسلام ابي بكر وكثره مستحبيه بمكة يريد
تنفير عتبة بن ربيعة من مجلسه ومجالسته منه مخافة
أن يستميله بحسن دعايه وثباته ورفقه ورقه دعوه
وشدة خشوعه فيقول له إنما انك ما نابي ابن ابي قحافة
الا الطيب عسله والا المذقة وانما يغروه بهذا وشبهه
لانه كان ذا عيال مملقا ثقيل المؤونة خفيف ذات

السيد مع سنه وسودده وحلمه ورأيه

ولا سواء اسلام ذي اليسر والمال الدثر المنفق حوبره
كسبه وعمله بملكه والمفرق عنه جمعه والموحش
منه انيسه الخارج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل
القلة وعجز الفاقة واسلام من لا حراك به ولا جدا
عنده تابع غير متبوع ومستنجد غير منجد لان من اشد
ما يبتلى به الكريم السب بعد التحية والضرب بعد
الهيبة والعسر بعد اليسر

ولا سواء اسلام العالم الاديب الاريب ذي الرأي
السديد واسلام غيره ثم كان داعيه من دعاة
الرسول مقبول القول متبوع الرأي ومن كان في صفة
ابي بكر فالخوف عليه اشد والمكروه اليه اسرع لانه
لم يكن على ظهرها عدو للنبي صلى الله عليه وسلم الا وابو بكر

يتلوه عندهم في العداوة ولا سواء اسلام من اسلم على
ان يموت ويكلف واسلام من كان بيان قبل اسلامه
ويكلف بعد اسلامه

ولا سواء اسلام الكهل النبيه الذي يحسن عند قريش
مطالبته ولا يستحيي من طلب الثار عنده واسلام الحدث
الذي لا يبغى بعداوة الجلة ولا يستحيى بمجازاته العليه
ثم كان الذي يلقى ابو بكر في الله ورسوله ببطن مكة
وعلى خلي الذرع امن السرب رخي البال كما لقي يوم
دعا طلحة الى الاسلام فاسلم ومضى به الى النبي صلى
الله عليه وسلم وحليهما تيم واخذهما نوفل بن خويلد
بن اسد فاما ابن اسحق فزعم انه كان من شياطين
قريش واما الواقدي وغيره فزعموا انه كان يلقب
اسد قريش وهو الذي يقال له ابن العدوية فقرنهما في

جبل وفتنهما عن دينهما وعذبهما فلذلك سمي أبو بكر
وطلحة القرينين وأبو بكر الذي قام دون النبي صلى
الله عليه وسلم بمكة وقد اعتوره المشركون حين قال
أما والله لقد جئتكم بالذبح قال أبو بكر ويلكم أتقتلون
رجلا أن يقول ربي الله فصدعوا فودي رأسه
ثم الذي لقي في مسجده الذي كان بناه على بابه في بني جمح
وحين رد الجوار وقال لا أريد جارا سوى الله وقد كان
بنى مسجدا يصلي فيه ويدعو الناس إلى الإسلام
وله صوت رقيق ووجه عتيق فكان إذا قرأ وبكى
وقفت عليه المارة والنساء والصبيان والعبيد
فلما أوذي في الله حتى بلغ جهده استأذن النبي صلى
الله عليه في الهجرة فأذن له فأقبل يريد المدينة فتلقاه
الكناني سيد الأحابيش فعقد له جوارا وقال والله

لا أدع مثلك تخرج من بين أخشبي مكة فرجع وقد عقد
له الكناني جوارا كل ذلك رغبة في قرب النبي صلى
الله عليه فلما رجع إلى مكة عاد إلى مسجده وصنيعه
فمشت قريش إلى جاره وعظموا الأمر عنده وأجلبوا
عليه فقالوا قد أفسد أحداثنا وعبيدنا وإماءنا وأبناءنا
ونساءنا في منازلنا فمشى إليه الكناني وقال ليس على
هذا أعطيتك الجوار ادخل بيتك واصنع فيه ما
بدا لك فقال له أبو بكر أو أرد عليك جوارك وأرضى
بجوار الله فلما قطع الجوار وترادا العهد وتباريا
لقي أبو بكر رضي الله عنه من الأذى والذل والضرب
والاستخفاف ما بلغك وهو أمر موجود في جميع
السير وليس المغبون كالوادع قال الله سبحانه
والفتنة أشد من القتل وذلك أن المشركين كانوا

قد صاروا إلى أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتعذيب
والمسلمون نفر يسير قد خذلتهم عشائرهم وأسلمتهم
أهلوهم فالقوا احيانا على الرضف حتى ذهب ماء متنه
وكان ابو ذر حليفا مستضعفا فكان يدخل بالنهار
في خلال أستار الكعبة ويخرج بالليل مستخفيا
وكانت بنو مخزوم تعذب عمارا وأباه وأمه بالرمضاء
فيمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول صبرا آل ياسر
فان موعدكم الجنة فذكر عمار عند ذلك عيار ابي
بكر لبلال حين اعتقه من العذاب فيمن اعتق فقال
جزى الله خيرا عن بلال ودينه عتيقا واخزى فاكها وابا جهل
وقال سعيد بن جبير قلت لعبد الله بن عباس أكان
المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال وا الله

ان كانوا

إن كانوا ليضربون أحدهم ويعطشونه حتى لا يقدر
على أن يستوي جالسا من الجهد حتى ان كان احدهم
ليعطيهم الذي سالوه من الفتنة وحتى تقال له اللات
والعزى الهك من دون الله فيقول نعم وحتى ان الجعل
ليمر بهم فيقول لهم هذا الهك فيقول نعم فلو ان علي
بن ابي طالب قد ساوى ابا بكر في الاسلام لقد كان فضله
ابو بكر بان اعتق من المعذبين المفتونين بمكة وحتى
لم يكن غير ذلك لكان لحاقه عسيرا ولو كان ذلك
يوما واحدا لكان عظيما فكيف وكان بين ظهور النبي
عليه السلام ودعايه الى ان هاجر الى المدينة ثلث
عشرة سنة في كل ذلك أبو بكر وجناب واصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم يجرعون المرار وعلي وادع
رافه غير طالب ولا مطلوب وليس ابه لمن يكون في طباع

النجدة والشهامة وفي عزه الدفع والحماية ومن
أكرم عنصر واطيب مغرس ولكن لم تكن تمت
له اداته ولم يستجمع له قواه ولم تتكامل اداته
لان العقل وان اشتد مغرزه وثبتت أواخيه وجاد
نجمه فانه لا يبلغ بنفسه درك الغاية دون كثرة
السماع والتجربة ولان رجال الطلب واصحاب
الثار واهل السن والقدر يغمطون ذا الحداثة
ويزرون على الصبي والغرارة الى ان يلحق بالرجال
ويصير من الاكفاء حتى ان احرما لقي هو واهله
في امر الغار وقد طلبته قريش وجعلت فيه مائة بعير
كما جعلت في النبي صلى الله عليه وسلم فلقي ابو جهل
اسما بنت أبي بكر وهي ذات النطاقين منصرفها
من الغار فسالها فكتمته فلطمها فقالت اسما لقد لطمني

لطمة

لطمة أندر منها قرطا كان في أذني

فصل ثم

الذي كان من دعايه الى الاسلام وحسن احتجاجه
حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن
وعثمن لانه ساعة ما اسلم دعا الى الله ورسوله وكان
مالفا لادبه وعلمه ورحب عطنه
ثم قالت اسما ما عرفت ابي الا وهو يدين الدين ولقد
رجع الينا يوم أسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى
اسلمنا واسلم اكثر جلسايه ولذلك قالوا لمن أسلم
بدعا ابي بكر اكثر ممن أسلم بالسيف ولم يذهبوا
من قولهم الى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لان من
أسلم على يده خمسة من الشورى كلهم يصلح للخلافة
وهم أكفا علي ومنازعوه الرياسة والامامة فقد
أسلم على يده اكثر ممن أسلم بالسيف لان هولاء

اكثر من جميع الناس ٥ **فصل** ومن اسلم علي
يده بلال وهو الذي يقول فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بلال سيدنا ومولى سيدنا وروا انه قال ابو بكر سيدنا
واعتق سيدنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم بلال
سابق الحبش وبلال مولى ابي بكر ثلث مرات اسلم
علي يده فاعتقه من رق الكفر واعتقه من رق
العذاب حيث كان يفتن في الله ورسوله واعتقه
من رق العبودية وكان من قصة بلال
انه كان عبد البني جمح وكانت دار ابي بكر
ومسجده في بني جمح ولم يكن ببطن مكة مسجد سواه
فلما سمع دعا ابي بكر اسلم واجابه فلما سمع امية
بن خلف وكان يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه
على ظهره ببطحاء مكة ثم يضع صخرة على صدره ٥

ثم يحلف

ثم يحلف بالهه لا ينزعها عن صدره او يكفر بمحمد واله
ويؤمن باللات والعزى وبلال يابي وهو يقول احدا احدا
احدا وكان يمر به ورقه بن نوفل فيقول نعم يا بلال
احد احد فمر به ابو بكر وهو يريد داره في بني جمح
فراى امية وما يصنع ببلال فقال الا تتقي الله الى متى
تعذب هذا المسكين قال انت افسدته يعني انت دعوته
حتى اسلم فانقذه قال ابو بكر عندي غلام اسود
جلد على دينك اعطيكه واخذه فاعتقه فهو
عتيقه ثلث مرات ثم اعتق بعد ذلك من المعذبين
في الله ست رقاب منهم عامر بن فهيره شهد بدرا
وهاجر مع رسول الله عليه السلم وابي بكر لانه
كان في موضع البعثة حيث خرجا الى الغار هاربين من
المشركين متوجهين الى المدينة واستشهد يوم م

ببر معونه واعتق زنيرة ثلث مرات فلما اشتراها واعتقها
ذهب بصرها وكانت تعذب في الله فيمن يعذب بمكة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركون
ما اذهب بصرها الا اللات والعزى قالت كذبوا ما
يضران ولا ينفعان فرد الله عليها بصرها فزعم
الزهري ان موليتين لابن الغيطله اسلما حين رد
الله عليها بصرها وقالا هدايك شك من اله محمد
وابن ابي قحافه ثم اعتق النهدية وابنتها
وقد كانتا يعذبان في الله وكانتا لامراة من بني عبد
الدار ومر بهما ابو بكر وقد بعثت العبدرية
معهما بطحين وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا
قال ابو بكر حلا يا ام فلان قالت حلا انت افسدتهما
فاعتقهما قال فبكان هما يا ام فلان قالت بكذا

وكذا قال فقد اخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها
طحينها قالتا ونفرغ منه يا ابا بكر قال وذاك ان شئتما
ومر بجارية بني مؤمل حي من بني عدي بن كعب وعمر بن
الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يضربها فاذا مل
قال اعتذر اليك اني لم اتركك الا ملالة فابتاعها
فاعتقها واعتق ام عبيس فقال له ابو قحافة اي بني
اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت اعتقت
رجالا جلدا يمنعوك ويقوموا دونك قال يا ابة انما
اعتق المعذبين فانزل الله اما من اعطى واتقى
وصدق بالحسنى الى قوله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى الا ابتغا وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى
فنفهم معنى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا
ابتغا وجه ربه الاعلى ونفهم معنى قوله ولسوف يرضى

وقد سمعت قول الله سبحانه حيث خاطب جماعة
المسلمين وذكر الاموال وعظم قدرها في نفوسهم
وشدة اخراجها على عليهم وانه لو كلفهم ذلك لاخرجهم
ثقل التكليف الى غاية البخل بها والشح عليها والاثار
لحبسها فقال لا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة
الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يوتكم اجوركم
ثم قال ولا يسلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم
تبخلوا ويخرج اضغانكم فتفهم معنى هذا الكلام
وان الله لم ينزله عبثا ثم قال ها انتم هولا
تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن
يبخل فانما يبخل على نفسه والله الغني وانتم الفقرا
الا تراه خاطب جميع المسلمين فقال ولا يسلكم

فيحفكم

اموالكم

25

اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم
ثم قد علمتم ما قد صنع ابو بكر بماله وكان المال اربعين
الفا فانفقه على نوايب الاسلام وحقوقه ولم يكن ماله
ميراثا لم يكد فيه فهو عزيز لا يشعر لعسر احتماله
وامتناع وجوعه ولا كان همه مالا فيكون اسمح لطبيعته
والخرق في انفاقه بل كان ثمره كده ولبس حولاته وتعرضه
ثم لم يكن خفيف الظهر قليل النسل قليل العيال
فيكون قد جمع اليسارين بل كان ذا بنين وبنات
وزوجه وخدم واحشام يعول مع ذلك ابويه وما ولدا
ولم يكن في حدثا فهره اريحية الشباب وغرارة الحداثة
ولم يكن يحد انفاقه طمع يدعوه ولا رغبة تحدوه
ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك عنده يد
مشهوره فيخاف العار في ترك مواساته كعلي وانفاقه

نعم

عليه ولا دان من رهطه ادنيا فنسب بعدل منافعته
ومعاونته وارفاقه فكان على الوجه الذي لا نجد
ابلغ في غاية الفضل منه ولا ادل على غاية الصدق
والبصيرة منه وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب النبي
عليه السلام ببطن مكة من المشركين وقد تعلمون
حسن صنع كثير منهم كصنع حمزة حين ضرب
ابا جهل بقوسه فبلغ في هامته في نصرة النبي صلى الله
عليه وسلم وابو جهل يومئذ امنع البطحاء وهو راس
الكفر ۞ ثم صنع عمر
حيث يقول يوم اسلم والله لا يعبد الله سرا بعد اليوم
حتى قال بعد موته عبد الله بن مسعود ما صلينا ظاهرين
حتى اسلم عمر ثم كان الذي لقي في ذلك اليوم بعينه
من المشركين ثم مضيه من فوره حتى يقرع على ابي جهل الباب

فلما

فلما حس به ابو جهل خرج اليه وهو يقول مرحبا بابن
اختنا وكانت امه حنتمة بنت هاشم ذي الرمحين بن
المغيرة قال ادري ما جاء بك يا ابا الحكم قال خير
فليكن قال انه خير اني امنت بالله وبرسوله وجعلت
وخلعت الانداد وجعلت اللات والعزا وصدقت
محمدا قال فلا قرب الله قرابتك . الا ترى
الى قوله شهامته وجلده وصدق نيته في كشف القناع
والمباداة لراس الكفر وسيد البطحاء عند نفسه
ورهطه وقوله بعد ذلك لجميع
المشركين اما والله لقد صرنا مائة لتركتموها لنا او
تركناها لكم يعني مكة ثم صنيع في سله السيف
شادا به مستقبل المشركين يريد خبط من لقيه منهم
فتلقاه النبي صلى الله عليه مقبلا فقال مالك يا زبير

قال بأبي انت وامي سمعت أباك يقول قد أخذ محمد
وأودي فكان اول من شهر سيفا في الاسلام
ثم صنع سعد وضربه عطيا من عظمايهم علي ام راسه
بلحي بعير فكان أول من اراق دما في الاسلام وهو
الذي يقول الرسول لرسل علي حين اتوه يدعونه الي بيعته
تكلمني امي لبن كنت مع رسول الله صلى الله عليه
سادس سته مالنا طعام الا ورق البسام ثم جانبي
اعراب الاوس تعلمني دين الله
وانما ذكرت لك هذا لتعلم اقدار القوم والذي لقيوا
من الجهد والخوف والذل والطراد والضرب
ولم نسمع لعلي في جميع ذلك ذكرا ولم يكن ذلك
المكروه سنه ولا سنتين ولكن ثلث عشره سنة
وهذا امر لا يلحق ولا يدرك الغايت منه كما قال الله

لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل أولئك
أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا
وعد الله الحسنى فإذا كان من انفق وقاتل قبل
الفتح أعظم درجة لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا هجرة بعد الفتح فما ظنك بمن قاتل وانفق
قبل الهجرة وبين اذن مبعث النبي صلى الله عليه الى
الهجرة اعظم من القيام بامر الاسلام بعد الهجرة
أفضل من القيام بأمر الاسلام بعد الفتح ۝
فان قالوا قد عرفنا ان ابا بكر قد انفق قبل الهجرة
ولا نعرفه قاتل قبل الهجرة فقتال علي بعد الهجرة افضل
من انفاق أبي بكر قبل الهجرة قلنا إن ابا بكر وإن
لم يقاتل قبل الهجرة فقد قوتل مرارا وان لم يمت قبل
الهجرة ولانه لو جمع جميع المكروه الذي لو لقي

أبو بكر ثلث عشرة سنة لكان أكثر من عشرين
قبله ○ ولو كان في ذلك الزمان القتال ممكنا
والوثوب مطمعا لقاتل ابو بكر ونهض كما نهض
في الردة وانما قاتل علي في الزمان الذي أقرن
اهل الاسلام لأهل الشرك وطمعوا أن تكون
الحرب سجالا وقد أعلمهم الله أن العاقبة للمتقين :
وابو بكر مقتول مفرد في الزمان الذي ليس بالاسلام
وأهله نهوض ولا حركة ولذلك قال أبو بكر
لعذار استفاض الاسلام وضرب بجرانه وظهر
امره طوبى لمن مات في نأناة الاسلام يقول في
أيام ضعفه وقلته حيث كانت الطاعة أعظم لفرط
الاحتمال والبلاء أغلظ لشدة الجهد لان الاحتمال
كلما كان أشد وأدوم كانت الطاعة أفضل والعزم

فيه أقوى ولا سوا مفتون مشرد لا حيلة عنده ومضروب
معذب لا انتصار به ولا دفع عنده ومباطش مقرن
لا تعاتب ولم ينزل القرآن بعد بخطره وقد هتك الناس
لطول مالقي حجاب قلبه ونقض قوي طمعه حتى بقي وليس
معه الا احتسابه ومقاتل في عسكر معه عز الرجا
وقوة الطمع وطيب نفس الامل فليس لعلي موقف
من المواقف الا ولابي بكر افضل منه اما في ذلك
الموقف واما في غيره ولابي بكر مواقف لا يشركه
فيها علي ولا غيره وانما محن علي وامتحن
من لدن يوم بدر الى اخر غزوات النبي صلى الله عليه
وسلم وبين المحنة في الدهر الذي كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وبين المحنة فيه مغرين لاهل مكة
ومشركي العرب ومعهم اهل يثرب اصحاب النخيل

والاطعام والادب والاقدام والصبر والمواساه والايثار
والمحاماه والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر
الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون ويضربون
ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورون لا حراك
بهم واذلا لا دفع عنهم وفقرا لا مال لهم ومغمطين
لا يمكنهم السفها ومستخفين لا يمكنهم اللقا
فرق بين ولقد كانوا في حال اخرجت لوطا
وهو نبي والنبي خير من جميع الناس الى ان قال للقوم
حين لقي منهم ما لقي لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن
شديد وهو ياوي الى الله سبحانه ○ ثم لم يكن ذلك
يوما ولا يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين
ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ
القوم محنة واشدهم احتمالا بعد رسول الله صلى الله

عليه ابو بكر الصديق لانه اقام ما اقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة وذلك ثلث عشرة سنة وانما
قلنا ذلك من اجل ان الناس اختلفوا في مقدار مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم الى هجرته فقال قايل خمس
عشرة سنة وقال اخرون ثلث عشرة سنة وقال قوم
عشر سنين فكان اعدل الامور واقسطها طرح
الطرفين والاخذ باوسط الروايات كما صنعنا
في عمر علي بن ابي طالب حيث وجدنا ولده جعفر
بن محمد هو ونه يخبران ان عليا استشهد وهو
بن سبع وخمسين وقالت علما الرافضة نحن اعلم
به من ولده الا الايمه منهم ولم يقل هذا القول
امام منهم ولم يقل قط ولكن علي استشهد وهو
بن ثمان وخمسين سنة ثم روى الناس بعد انه

استشهد وهو ابن ستين وابن ثلث وستين وابن اربع
وستين واخذنا باوسط ما قالوا فطرحنا سنيه وسني
عمر وعثمن وابي بكر والهجرة ومقام النبي صلى الله
عليه بمكة فحصل العدد الذي اثبتناه في صدر
ذكرنا القضية **فان قالوا قد صنع علي**
بن ابي طالب رضي الله عنه بمكة افضل من جميع ما
ذكرتم ولقي اشد مما لقي افضلهم وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم اباته في مضجعه وعلى فراشه
والمشركون يرصدونه وقد سقط اليهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم يريد المدينة فقد تحزموا واجمعوا
وقلبوا الراي فراوا ان يبيتوه على فراشه ان لم يظهر
لهم فقال لعلي نم على فراشي وتغش ببردي الحضرمي
فانهم ان راو جسمك فوق الفراش ودون البرد لم

يستريبوا

يستريبوا وخفي لي امري ولم يتبعوا اثري فنام علي
على فراشه ينتظر وقع السيوف ويتوقع رضخ الحجارة
باذلا نفسه مصطبرا وليس فوق بذل النفس درجة
يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب وان كان ابو بكر
قد احسن في خروجه وهجرته وصحبته وهو به مع النبي
صلى الله عليه وسلم واستخفائه في الغار فان ذلك
لن يبلغ من الاحتمال والخطار والخوف قدر ما كان
فيه علي رضي الله عنه لان طمع النجاه في احدهما اقوى
والنفس له ارجا **قيل لهم لو كان الامر كما**
تقولون في هذين الحوفين لم يقم صرف ما بينهما بعشرة
عشر ما لقي ابو بكر من جميع ما وصفنا وما صنع
ابو بكر في ثلث عشرة سنة من كثرة الانفاق وايثار
الفقر على الغنى والوحدة على الانسة والهوان

بعد الكرامة والخوف بعد الأمن والضرب والافتنان
بعد الإكرام والتعظيم مع عتق المعذبين وكثرة
المستحسن ومع صرف وزن ما بين الطاعتين لأن
لأن طاعة الشاب الغرير أو الحدث الصغير الذي
في عز صاحبه عزة ليس كطاعة الحكيم المحنك
الاريب الذي لا يرجع تسويده لمن سوده إلى رهطه
وفرق آخر أن أمر الغار وقصة أبي بكر وصحبته
النبي صلى الله عليه وسلم وكونه معه فيه نطق
القرآن وصح به الإجماع كالصلوة الخمس والزكاة
المفروضة والغسل من الجنابة حتى أن من أنكر
ذلك عند الأمة مجنون أو كافر وأمر علي ونومه
على الفراش إنما جاء مجيء الحديث وكما جاء روايات
السير وأشعارها وهذا لا يوازن ذا ولا يكايله

وأول مراتب العلم أن تعرف المعارضة والمقابلة
والمنقوص والمتساوي ولو أن رجلا من أوساط
الناس أظهر شكا في قصة علي ومبيته وقال قد
سمعت ذلك ولعله ولكني مشفق الذي أعرف
من أكاذيب الشيع وتوليد حمال السير لم يكن
عليه بأس من الإمام ولو قال رجل لك وهو رجل
من أوساط الناس والله ما أدري والله لعل الله
إنما عنى بقوله ثاني اثنين إذ هما في الغار علي بن أبي
طالب لوجد عند الإمام غاية النكير ۝ وفرق
آخر أنه لو كان مبيت علي على فراش النبي صلى
الله عليه وسلم جاء مجيء كون أبي بكر في الغار مع
النبي لم يكن في ذلك كبير طاعة فضلا عن أن يساوي
أبا بكر أو يبرز عليه لأن الذين نقلوا كاذبين كانوا

أو صادقين ان النبي صلى الله عليه وسلم أبات عليا
على فراشه هم الذين نقلوا أن النبي عليه السلام
قال لعلي تغش ببردي ونم في مضطجعي فانه لن يخلص
اليك شيء تكرهه وهكذا لفظ هذا الحديث لا
يشك في ذلك أحد ولم ينقل الينا ان النبي صلى الله
عليه قال لأبي بكر انفق ولتحمل ولن تعطب ولن
يصل اليك مكروه **فإن قالوا ان عليا**
وان كان حدثا كما تزعمون ايام مكة فإنه قد لحق
السابق له ثم برز عليه بصنيعه يوم بدر واحد والخندق
ويوم خيبر وفي حروب النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان قبضه الله سبحانه اليه فجمع امرين كثرة
التعرض للمنايا وعظم الغنا بقتل الاقران والفرسان
والقادة والسادة لان منزلة من قتل الانجاد والامجاد

ماليس

ماليس لغيره فله من التعرض والاحتمال والصبر والاحتساب
ماليس لغيره **قلنا ان كثرة** القتلى وكثرة
المشي بالسيف لو كان أشد المحن وأعظم العنا وأدل
على الرياسة لان ينبغي أن يكون لعلي والزبير وأبي
دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفرا والبرا بن مالك
من عظم الغنا واحتمال المكروه بالقدر العظيم
ماليس للنبي صلى الله عليه وسلم لان النبي لم يقتل بيده
الا رجلا واحدا وقد علمنا انه ليس احد اشد احتمالا
ولا اعظم عنا ولا اظهر فضلا منه صلى الله عليه
وقد نجد الرجل يقتل الاقران والفرسان وهو لا
يستطيع ان يرفع طرفه في ذلك العسكر الى رجل
اخر ليس فيه من قتل الاقران قليل ولا كثير لمعاني
هي عندهم اكثر من مشي ذلك المقاتل بسيفه وقتله

لقرنه واذا ثبت ان رئيس العسكر واشباهه قد
ثبتت لهم الرياسة واستحقوا التقديم بغير التقدم
والمباشرة ثبت ان قتل الاقران ليس بدليل على الفضيلة
والرياسة اوما تعلم ان مع الرئيس من الاكتراث والا
هتمام وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيره
لانه المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامر وبه يستنصر
المقاتل وباسمه ينهزم العدو وبتعبئته ورايه
ومعرفته يقتل الجند ولان اختيار الحكيم دليل
على احتمال طبيعته واستقلال نفسه ولان قوته
او عورته اعظم من المأثم والعار من عورة غيره وقوة
غيره لو لم يكن من ملبسه وستره ما يحصنه الا ان القوم
لو ضيعوا جميعا وحفظ ما لضيعت الهزيمة الا اليه
ولا كان المطلوب غيره ولا كان الذليل المهان غيره

ولهذا

33

ولهذا واشباهه يكون الرئيس اعظم عناء واشد
احتمالا لانك قد تعرف فضل صبر المقاتل الواحد في خبا
له
لم نجد له اثرا ولم نحس له حسا ۝
واعلم ان المشي الى القرن بالسيف ليس هو على ما
يتوهمه الغمر من الشدة والفضل وان كان شديدا فاضلا
ولو كان كما يظنون ويتوهمون لما انقادت النفس
ولا استحثت للقتال لان النفس المستطيعة المختارة
التي قبالها طاعة وفرارها معصية قد عدلت كالميزان
في استقامة لسانه وكفتيه فاذا لم يكن بحذا سيفه
الى السيف ومكروه ما يأتي به ما يعادله ويوازنه
لم يمكن النفس ان تختار الاقدام على الكف ولكن
معه في وقت مشيه الى القرن امور تسحيه وتحرز وان
لم يبصرها الناس وقصوا على ظاهر ما ابصروا وامر اقدامه

والسبب المشجع ربما كان الغضب وربما كان الشراب
وربما كان الهوج وربما كان الغرارة والجرانه وربما
كان الاحراج وربما كان الغيرة وربما كان الحمية
وحب الاحدوثة وربما كان طباعا كطباع القاسي
والرحيم والسخي والبخيل والجزوع من وقع السوط
والصبور وربما كان السبب الدين ولكن لا يبلغ
الرجل بقوة الدين في قلبه ما لم يسعه بعض ما
ذكرناه ان يمشي الى السيف لان الدين مكتسب
مجتلب وليس باصلي ولا طبيعي ولان ثوابه مؤجل
والخصال التي ذكرناها طبيعية اصلية وثوابها
معجل وقد يكون مع الانسان اسباب محذرة
مجبنه فيكون ركونه وجلوسه طباعا لا يمتنع
منه وربما كانت الاسباب من المشجعات والمجبنات

سوا فيكون جلوسه عن الحرب وقتاله فيها اختيارا
وربما فضلت قوى مشجعاته حتى يكون اقدامه اشرا
ومرحا واهتزازا وطباعا ولا يكون ذلك طاعة
وان كان في الحكم طاعة وكذلك الجبن اذا افرط
على صاحبه حتى يكون فرارا طباعا لا يكون معصية
وان كان في الحكم معصية ولا نريد بهذا الكلام
تنقص علي رحمه الله ولا اخراجه من العنا واحتمال
المكروه كما لم نرد تنقص الزبير وابي دجانه وابن
عفرا ومحمد بن مسلمة ولكن هذا صفة
المستطيع المكلف والمطيع والعاصي واذا كان
مع صاحب الاقدام من الامور المشجعة امور فاضلة
على اسباب جبنه وجلوسه كان عند الله غير ماجور
وان كان في الحكم الظاهر ماجورا وان كانت

الأسباب المشجعه في وزن الأسباب المجبنة كان
مطيعا ولم يكن حيث وضعه القوم لانهم توهموا
مع مشيه بالسيف الى القرن احتمال المكروه كله
ودفعوا من اذهانهم الاسباب التي لولاهي لم يمكنه
المشي الى السيف **ووجه اخر ان عليا**
لو كان كما يقول شيعته ما كان له بكثرة المشي الى
القرن بالسيف وبقتله له كثير طاعة ولا احتمال
مشقة لان الشيعة [تزعم] ان رسول الله صلى الله عليه
قال لعلي انك ستقاتل من بعدي الناكثين والقاسطين
والمارقين والناكثون طلحة والزبير واصحابهما
والقاسطون معوية واصحابه والمارقون عبد الله بن وهب
واصحابه فان كانوا قد كذبوا فما عسى ان
يبلغ من احتمال من هو من البقا والسلامة على ثقة فالزبير

وطلحة

وطلحة وابو دجانه وابن عفرا ومحمد بن مسلمة اعظم
طاعة منه لانهم اشد احتمالا منه لانهم يقدمون والمنايا
شارعه وهم يرجون ويخافون وعلي على ثقة من امره
ويقين من عقابه وسلامته الا ان يزعموا ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقل هذا القول له الا قبيل وفاته ولا سبيل
لهم الى علم ذلك فيقال لهم فكذلك خصومكم
يمكنهم ان يقولوا لكم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذه الكلمة بعد بعيد اسلامه واذا لم يكن في
قولكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قالها له قبيل وفاته
دليل ولا في قول خصومكم ان النبي قالها بعد اسلامه
دليل فاعدل الامور وانصفها بينكم وبينهم ان يجعلوا
الخبر في النصف مما بين اسلامه الى وفاة النبي صلى
الله عليه فاذا كان الذكر ذلك كذلك فقد صار

الزبير وطلحة وأبو دجانة ومحمد بن مسلمة وابن
عفرا أفضل منه لأن الفضل في احتمال المكروه وقد
لزمكم ان تزعموا ان النبي صلى الله عليه قال هذا الكلام
لعلي قبل وقعة بدر وأنتم انما تفخرون بوقعة بدر وقتاله
بعد ذلك فما عسى يبلغ من قتال رجل قد وثق بالسلامة
والبقاء إلى أن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدهر فإذا كان
رئيس الجيش أعظم غنا وأشد احتمالا للذي وصفنا
فأشبه القوم حالا به أعظمهم غنا وأشدهم احتمالا
على قياس في الرئيس والكبير المسمى بالسيف ولا أحد
أشبه بالرئيس ممن اختاره الرئيس وزيرا وصاحبا
ومعاونا ومعينا لأن الرجل إذا كان في رأي العين
صاحب أمر الرئيس والمسؤول على الخاصة والقربة منه

في ظعنه ومقامه وخلواته وقربه واستخفائه وكان
هو المبتدي بالكلام عنده والمفزع في الحوائج بعده والثاني
في الدعا إلى الله ودينه ولا نعلم هذه الخصال اجتمعت
في غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه صاحبه في
كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل إلا تنصروه فقد
نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في
الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فسماه الله
صاحبا في كتابه ثم سماه النبي صلى الله عليه صديقه
من بين خلق الله حتى غلب على اسمه واسم أبيه ولقبه
ونسبه حتى كان الناس أيام رسول الله وبعد وفاته
يقولون قال علي وفعل علي وقال عثمن وفعل عثمن
وقال عمر وفعل عمر وقال طلحة وفعل طلحة وقال الزبير
وفعل وجميع العشرة الذين هم في الجنة حتى إذا

صاروا إليه قالوا قال الصديق وقال أبو بكر الصديق
وفعل أبو بكر الصديق
ثم قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه وهو القول الذي كان
يعيده في كل دار ومنزل ما أحد امن علينا بصحبته
وماله من أبي بكر وفي قوله ما احد امن علينا بصحبته
وماله من ابي بكر معان كثيرة فهمه الناس أم ذهبوا:
عنه فهذا هذا ثم كان النبي عليه السلام بمكة
ثلث عشرة سنة في كل يوم ذر شارقه يأتي منزل أبي بكر
إما صباحا وإما مساء حتى كان اليوم الذي أذن
الله سبحانه له في الهجرة وانه أتاه مهجرا فقال له أبو
بكر بأبي أنت وأمي كيف جيت اليوم في هذا الوقت
ونزل عن سريره وجلس النبي صلى الله عليه وسلم وجلس
أبو بكر بين يديه قال النبي هل عندك أحد قال لا يا رسول الله

الا اسما

إلا أسما وعايشه قال فإن ربي قد أذن لي في الهجرة
فكان صحبته من خلق الله غيره ثم لم يعلم بخروجه غير
ابنتيه اسما وعايشه وغير ابنه عبد الله بن ابي بكر
قتيل يوم الطايف وكان هو الذي يتجسس لهما الأخبار
ويأتي بها اليهما في الغار لأنهما استخفيا في الغار
ثلثا ولم يطلعا على أمرهما غير عامر بن فهيرة
مولى أبي بكر بدري استشهد يوم بير معونه فانه
كان يونسهما ويحدثهما ويخدمهما في تلك السفرة
كلها وكانت اسما هي التي تأتيهم بأقواتهم في الغار
فكان صاحبه في الغار وبمكة في طريقه الى المدينة
وعلى ظهره وركب النبي صلى الله عليه وسلم والعاتي
اجيره وعامر بن فهيرة خادم النبي صلى الله عليه
ومونسه عتيقه ثلث مرات ومولاه والظهر ظهره

والمؤونة مؤونته وصحبة النبي صلى الله عليه وسلم
مقصورة عليه محبوسة له مصونة عن سواه يطلبان
معًا ويجعل فيهما قريش شيئًا سواه ۝

وقالت الأنصار لما سمعنا بمخرج النبي صلى
الله عليه وسلم وقدومه كنا نخرج إلى الظاهر حرتنا
ننتظره حتى إذا لم نجد ظلًا دخلنا وذلك في أيام
حارة حتى إذا كان في اليوم الذي قدم فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فعلنا ذلك ثم دخلنا منازلنا فكان
أول من أبصره رجل من يهود فصاح يا بني قيلة فخرجنا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه
أبو بكر في مثل سنه وهيئته وأكثرنا لم يكن رآه
وركبه الناس وما نعرفه من أبي بكر حتى زال الظل
عن النبي عليه السلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه

عند ذلك فهذا هذا ثم لما كان بعد
ذلك في يوم بدر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما عزم على محاربة قريش قال له سعد يا نبي الله ابني
لك عريشًا فتكون فيه ونقاتل بين يديك فأذن لهم فبنوه
له فعدل إليه بعد أن عبأهم وأقامهم على مصافهم
وعلى مراتبهم فدخله وأدخل معه أبا بكر وحده فلما
استقرا في العريش قال له أبو بكر بعض مناشدتك
يا رسول الله فإن الله منجز لك ما وعدك فخفق النبي صلى
الله عليه خفقة في العريش فانتبه وهو يقول أبشر
يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه
يقوده على ثناياه النقع فكان النبي صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر من بين يديه خلق الله في العريش والناس موقوفون
على مراتبهم فكانت هذه مرتبة أبي بكر ورتب لسعد

بن معاذ بعد أن كان قائما على راسه على باب العريش
متوشحا السيف في نفر من الأنصار يحرسون العريش ومن فيه
مخافة كر العدو والجولة **فإذا كان النبي** صلى
الله عليه في ذلك اليوم في العريش وغيره ماش إلى السيف
ومعه صاحبه وصديقه وسيد الأنصار وأفضلهم على
باب العريش عرف أن عظم الغنا وشدة الاحتمال والسبب
الدال على الرياسة غير الذي خصه العوام وجعلوه دليله
فمن أولى أن يكون أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم
في عظم الغنا واحتمال المكروه والحال الرفيعة ممن كان
ثاني اثنين في التقدم في الإسلام وثاني اثنين في الدعاء
إلى الله ورسوله وثاني اثنين في كثرة المستجيبين
والاتباع وثاني اثنين في الغار وثاني اثنين في الهجرة
وثاني اثنين في العريش وفي أشباه لهذا كثيرة وأما

ما ذكرتم

ما ذكرتم من يوم بدر وقتل علي للأقران وفضله على
من سواه بذلك فقد قلنا في ذلك بما قد سمعتم ونحن
ذاكرون وجها آخر ليزيد في الحجة ويكشف من الدلالة
نزعم أنه لم يشهد بدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل غنا أبي بكر ونباهته وكرم موضعه لأن من
شهد بدرا مثل الزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن
وعثمان وبلال ومسطح بن اثاثة وعامر بن فهيرة وكان
في العريش فلا أحد يعدله في النباهة ولا في الغنا والرفعة
والاحتمال لقدر الخلافة لان الذين عددنا على ثلثة
أصناف رجل أسلم على يده وبدعايه وشرحه فهو
سبب حضوره وحسن بلايه ورجل أسلم على يده واعتقه
بعد ذلك من رق العذاب ورق العبودية وشهد
بدرا وقبل ذلك بمؤونته وكلفته وأما سبب ونسب

وابن خالته كمسطح بن اثاثه فقد كان تربيته وابن خالته
وعلى يده أسلم وبه استبصر ولم يزل في مؤونته قبل بدر
وبعد ذلك وفي ايامه الا ما كان من يمينه ايام حلف ألا يقربه
ولا ينفق عليه ولا يطأ رحله الذي كان كثر على عايشه
مع حسان بن ثابت حتى انزل الله سبحانه على رسوله براءة
عايشه وأمر أبا بكر بالانفاق على مسطح وعياله
وبالعفو عنه وان يعيده الى رحله وتحت جناحه فانزل
الله في محكم كتابه على نبيه يريد أبا بكر ويبين مومن
بفرد الله الآي ويخصه بمخاطبته ويبين ان بينه وبين
الجمهور فرق عظيم كما اثنى على جملة المهاجرين
والانصار فقال الله وهو يريد أبا بكر ولا يأتل أولوا
الفضل والسعة أن يوتوا أولي القربى والمهاجرين
في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر

منكم

والمساكين

الله لكم

40

الله لكم قال أبو بكر بلى يا رب فرده الى رحله
وعفا عنه كما امره الله وأجرى عليه وعلى عياله مثل
الذي كان يجريه وانما ذكر الله في هذه الآية القربى
لانه كان ابن خالته وجعل أهله وعياله مساكين لابي
بكر وهو احد بني عبد المطلب بن عبد مناف وشانه
عظيم وكان أول من حث على قتال المشركين ببدر
وتكلم فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر
فإذا شهد بنفسه ورايه وماله ومستجيبه
واتباعه الذين هم الافاضل عندكم مع ان بعضهم
قد اختير عليه وهو عثمان والباقون لم يخايرهم ويواز
فيعرف موضع أفضلهم وقد فخر عليه سعد فلم يعارضه
فأين مبلغ ما ذكرتم مما ذكرنا وإذا كان مثل سعد
من مستجيبيه وهو المستجاب الدعوة وأول من

نهم

أراق دماً في الإسلام وأول من رمى بسهم يوم بدر
وله يقول النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي
وأمي فجمع له أبويه ولم يجمعهما لأحد قبله
وفيه يقول النبي صلى الله عليه هذا خالي أباهي فيه
فليأت كل امرئ بخاله وهو أزال كسرى عن قصره
وملكه وعن مستقره ومنزل جواري رسول الله
صلى الله عليه وابن عمته مع فروسيته وشدة بأسه
والذي عظم الله من شأنه ببدر حين نزلت الملائكة
في زيه عليها عمائم صفر ثم الذي كان منه ببدر
حين أتى الخبر النبي صلى الله عليه عن قريش
بمسيرهم فاستشار النبي صلى الله عليه فكان أول من
قام أبو بكر فتكلم وحث على الجهاد والنصرة ثم قام
عمر ثم قام المقداد فقال يا رسول الله امض لما أراك الله

فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكن اذهب
أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون فوالذي بعثك
بالحق إن لو سرت بنا إلى برك ذات العماد لجالدنا من
دونه حتى نبلغه **فإن قالوا إن أبا بكر** لم يشهد
احتمالاً كاحتمال علي لأن علياً كان يمشي إلى السيف
وأبو بكر وادع رافه في العريش ودونه الحرس سعد
بن معاذ وأصحابه والركاب له مناخة **قلنا قد** طعنتم
على النبي صلى الله عليه لأن الشأن لو كان كما تقولون
لكان النبي صلى الله عليه وادعاً وكان علي محتملاً
صابراً وهذا كلام قد فرغنا منه مرة
أوما علمت أن صاحب اللواء وإن كان لا يبارز ولا يمشي
بالسيف فإنه يحتاج من المعونة بالحرب وعونها وافال

أمرها وإدباره ويحتاج مع اجتماع القلب واليقظة
وقلة الحيرة والثبات عند الجولة والعلم بموضع الشدة
والانحياز إلى أكثر من مما يحتاج إليه المبارز لأن حفظ
الجميع أشد من حفظ الواحد ولأن كل العدو
يطالبه ويريد ختله وكل ذلك بقلبه وعينيه لأن خطاه وضعفه
أقرب إلى هلكة الجميع من ضعف المبارز وخطائه ولو
كان الأمر كما يقولون ما كان أحد أسقط في الحرب
ولا أصغر خطا ولا أقل أجرا من الإمام الأكبر والرئيس
الأعظم أقل أجرا وأصغر خطأ لبعد ما بين بلاد عدوه
من بلاده ولكان عامله أفضل منه مع أنكم تزيدون في كثرة
القتلى وتعظمون شأنهم لتعظموا به من شأن علي وصنيعكم
في أمر علي وعمر حيث فخمتموه بالأشعار وفخمتموه
بالبلاغات وسكتم عن قتل الزبير في ذلك اليوم ومرحب

وياسر أخوان شهدا الوقعة والنباهة لياسر فقصد ثم
إلى الأجل فرفعتموه وشهرتموه إذ كان قتل علي وقصد ثم
إلى الأرفع فاحتملتموه وأخفيتموه إذ كان قتيل الزبير
أوما علمت أن الزبير وياسر التقيا فاضطربا بأسيا
فلم يغنيا شيئا مرارا حتى لجا في موضع واعترضت
بينهما شجرة فجرباها ضربا وخبطا ثم جمع الزبير
نفسه ومكن سيفه فضرب رأس ياسر ضربة قد
منها البيضة ومر السيف حتى عض بين ثنيته
فقيل له يا أبا عبد الله ما أجود سيفك فغضب
وقصدتم إلى عمرو بن عبد ود فتركتموه أشد من عامر
بن الطفيل وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد
سمعنا بأحاديث حروب الفجار والذي كان بين
المطيبين والأحلاف وما كان بين قريش ودوس

وأمر خزاعة وحلف الفضول وجميع أمر قريش من
خير وشر فما سمعنا لعمرو بن عبد ود في شيء من ذلك
ذكرا ولو قتل علي الوليد بن عتبة يوم بدر وما علمنا
الوليد حضر حربا قط قبلها ولا بعدها ولا ذكر فيها
بطائل فلو ذهبتم إلى أن عليا قد بارز وقتل وأبلى
واحتمل أن ذلك جميلا وكان قصدا مقبولا ○
ولكنكم أخرجتموه من حد الشجاعة وظننتم
أن السبق أمثل وأجل وزعمتم أن النبي منع العرب
وقريشا أن تجعله الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
بأنه كان قتل آباءها وإخوتها وأعمامها وما نعلم موضع
رجل واحد يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم تسمع
له الخاصة والعامة وترى له طاعة قتل علي أباه وابنه
أو أخاه غير أبي سفين بن حرب فقد كان علي قتل ابنه

حنظلة

43

حنظلة وما كان أحد من عليه قريش والعرب أقرب
إلى أن تخالفه في الحق والباطل في ذلك الدهر من أبي سفين وقد
كان أكره الناس لأبي بكر حين قال لبني هاشم وبني أمية رضيتم
معشر بني عبد مناف أن يلي أموركم رجل من بني تيم فإذا كان
الذي قتل علي أنه هو الذي ظهر كراهية أبي بكر من بين
الناس فكيف حولتم القضية وقلبتم المعنى وإن ذكروا
أبا حذيفة بن عتبة لأن عليا قتل أخاه قيل يكون أبو حذيفة
ممن أبا عليا بهذه العلة وأبو حذيفة شهد بدرا فقاتل
أباه وأخاه وعمه واحتملت نفسه وعزمه وصحة إسلامه
هذا الصنع ثم يجزع من أقل منه بعد الزمان في الاستبصار
وبعد طول الدهر وموت الأحقاد وهذا ما لا يشبه
ولا يجوز وكيف يجوز ذلك عليه وهو من المهاجرين
الأولين والسابقين الأولين وشهد بدرا والمشاهد

كلها وقبض النبي صلى الله عليه وهو عنه راض واستشهد
يوم اليمامة ولواء المهاجرين في يده وكيف يطعن هذا
بابي حذيفة ولم يرو عنه في كراهية علي حرف قط
ولا قبض لذلك وجها ولا اظهر تعجبا وكيف يطعن هذا
بالبدريين والمهاجرين الاولين ومنع علي القيام بامر
الناس على هذا الوجه وعلى هذا المعنى كفر بالله ورسوله
وكيف يطعن امرؤ على علي ويسلم قلبه لرسول الله
صلى الله عليه لانه ان كان يعتقد صنع علي دنيا حتى
يولد له حقدا والذي تفرد علي من ذلك اعظم ذنبا
واحد ان يولد حقدا وهذا افحش قبحا وابين خطا
من ان نحوجا على كشفه وتبيينه وكيف تجوز هذا
على ابي حذيفة ولا نعلم رجلا في الارض كان ابعد من حمية
الجاهلية منه ولقد بلغ ولا اسمح نفسا بما وافق كتاب

الله منه ولقد بلغ من اخلاصه ورسوخ الاسلام
في قلبه وحبه عليه وبغضه فيه ان طرح كل ما سواه
واخرجه ذلك الى ان زوج اخته فاطمة بنت عتبة بن
عبد شمس من سالم مولى ابي حذيفة وقال له والله اني
لازوجكها واعلم انك خير منها فعاتبه على ذلك
بعض من نكره ذكره فقال ابي سالم تعاتبني وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان ينظر
الى رجل يحب الله بكل قلبه فلينظر الى سالم مع ان
لابي بكر من حسن الاثر في حروب النبي صلى الله عليه
ومن احتمال المكروه وتجرع المرار ما ليس لاحد
من ذلك ان ابا بكر خرج الى ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر
ليبارزه يوم احد لان عبد الرحمن طلع يوم احد على
فرس وهو مكفر في السلاح لا يرى منه الا عيناه

وهو يقول من مبارز ثلاثا كل ذلك يقول أنا عبد الرحمن
بن عتيق فنهض أبو بكر يسعى إليه بسيفه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم حين رأى غضبه وحده وعرف الذي
عليه من الشدة في قتل ابنه شم سيفك وارجع إلى مكانك
ومتعنا بنفسك

وإنما يمكن أبا بكر بذل الجهد فإذا فعل ذلك فلا حال
أفضل من حاله فاجتمع له في ذلك أمران أحدهما
الثواب على شدة الاحتمال والثاني صيانة النبي صلى
الله عليه واشفاقه عليه وقوله ارجع الى مكانك
ومتعنا بنفسك فليس في الأرض معنى شريف فاضل من
معاني الدين والدنيا إلا وهو في هذه الكلمة

وأبو بكر الذي لما رمي النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه
يوم أحد أقبل يسعى وإذا انسان قبل المشرق يطير طيرانا

فلما رآه أبو بكر قال اللهم اجعله طلحة فلما توافينا عند
النبي صلى الله عليه وسلم إذا هو أبو عبيدة بن الجراح فبدره
أبو عبيدة وقال أسألك بالله يا أبا بكر إلا تركتني وولّيتني
نزعها يعني حدائد الزرد اللواتي نشبن في وجهه وجبينه
من المغفر وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم
صاحبكم يعني طلحة وثرم أبو عبيدة يومئذ من نزع
حلقة امتنعت عليه ولصنع طلحة وأبي بكر وموقفهما
يوم أحد قالوا يوم أحد لبني تيم لأن الذين صبروا مع
النبي صلى الله عليه من المهاجرين والأنصار سبعة أبو
بكر وطلحة من تيم وعبد الرحمن بن عوف من بني زهرة
وعلي من بني هاشم والزبير من بني أسد وأبو عبيدة من
بني عامر وإنما بنو أسد وأبو عبيدة من بني عامر قالوا يوم
أحد لبني تيم لأنه لم يكن من كل قبيلة إلا رجل واحد

من المهاجرين وكان فيه رجلان من بني تيم كما ذكرنا
وكان من الأنصار سبعة الحباب بن المنذر
بن الجموح وأبو دجانة وعاصم بن ثابت بن الأفلح والحرث
بن الصمة وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد
بن معاذ وأبو بكر أول من تكلم يوم بدر وحث الناس
على الجهاد وأبو بكر الذي لما قال النبي صلى الله عليه
يوم الحديبية كيف ترون يا معشر المسلمين في هولا
الذين وفد الينا من اطاعهم ليصدونا عن المسجد الحرام ام
قام اول الناس فقال نرى والله ورسوله أعلم
أن نمضي لوجهنا فمن صدنا عن البيت الحرام قاتلناه وأبو
بكر الذي لما أتى بديل بن ورقا الخزاعي يوم الحديبية
في نفر من أصحابه فاقبل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد لقد اغتررت بقتال قومك وان قريشا ستقاتلكم

عن ذراريهم وأموالهم قد استنفروا الاحابيش وخرجوا
الى بلدح معهم العوذ المطافيل والله ما ارى معك احدا
له وجه مع أني أراكم قوما لا سلاح لكم ولو قد عض هولا
الحديد لقد أسلموكم قال أبو بكر عضضت ببظر اللات
أنحن نسلمه قال له بديل أما والله لولا يد لك عندي لأجبتك
والله اني وقومي لنحب ان يظهر محمد
وأقبل عروة بن مسعود في نفر من قومه حتى أناخ راحلته
عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال اني تركت كعبا
وعامرا على عداد الحديبية معهم العوذ المطافيل وما
أرى معك احدا أعرف وجهه ولا نسبه وانهم لخلقا
ان يخذلوك والقوم سكوت فغضب أبو بكر وقال امصص
ببظر اللات أنحن نخذله قال عروة أما والله لولا يد لك
عندي لاجبتك وكان عروة قد استعان في حمالة فكان

الرجل بعينه بالفرس والثلث فمشى الى ابي بكر فا
غطاه عشر فرايض الا ترى كثرة اياديه ونبله
وامتناع وحده وشهامته ورياسته فبهذا واشباهه
تعرف قدر الرجل بمكة وفي قومه وعند النبي صلى
الله عليه وسلم وجماعة اصحابه ولو لم تعلم من شدة
قلبه وصولة رايه وقوة عزمه وقلة وحشته ومن رايه
الا ان كبار المهاجرين دخلوا عليه منهم عمر وعثمان
وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل في جمع من المهاجرين فقالوا باجمعهم
يا خليفة رسول الله ان العرب قد اشتعلت عليك وانك
لن تصنع بتفريق هذا الجيش المنتشر شيئا اجعلهم عدة
لاهل الردة ترمي بهم نحورهم واخرى انا لا نامن على المدينة
ان تغار عليها وفيها الذراري والنسا فلو استانيت بغزو

الروم حتى يضرب الاسلام بجرانه ويعود اهل الردة
الى ما خرجوا منه ويفنيهم السيف ثم تبعث اسامة
حينئذ فيكون قد انفذت الجيش كما امر النبي صلى
الله عليه وسلم وقد وثقت بهم اهل الردة ولانا
نخاف الروم ان تزحف الينا يومنا هذا فلما استوعب
ابو بكر كلامهم قال هل منكم احد يريد ان يقول شيا
قالوا قد سمعت مقالتنا قال والذي نفسي بيده لو ظننت
ان السباع تاكلني لانفذت هذا البعث ولا بدات
باولى منه والنبي صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي
من السماء وهو يقول انفذوا جيش اسامة فلما راى ابطاهم
عن ذلك وتلكيهم خرج وحده معصبا نحو اهل الردة
حتى لحقه المهاجرون والانصار في المسلمين فقالوا
نكفا يا خليفة رسول الله ونشهد الامر لك والصواب

ما رأيت فلو لم نعلم من شدة قلبه واجتماع رأيه
وقلة وحشته إلا هذا كان كافيا وأبو بكر الذي ولاه
النبي صلى الله عليه يوم حنين ميمنته وولى عمر ميسرته
فلم يكن النبي صلى الله عليه ليستكفيهما اهم المواضع
إليه وهما لا يكفيانه ولقد انكشف الناس وثبتا
في مواضعهما وكان أقرب القوم الى النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ اذ كان لابد لصاحب الميمنة والميسرة
من أن يكون أبعد ممن يكون في القلب أبو سفين بن الحرث
والعباس بن عبد المطلب والفضل بن عباس وربيعة
بن الحرث وايمن بن عبيد الله اخو اسامه بن زيد لأمه
وصبر مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هولا مايه وثلثه
وثلثون من المهاجرين وسبعه وستون من الأنصار
ومما نعرف به شدة شكيمته وصدق

وصرامة

وصرامة رأيه قوله للمسلمين يوم توفي النبي صلى الله
عليه وسلم حيث قام خطيبا وبالمدينة منافقون لا يالونهم
خبالا يعضون عليهم الانامل من الغيظ وقد انتقض ما
حول المدينة فكان مما قال في خطبته من كان يعبد
الله فان الله حي لا يموت فليعبده ومن كان يعبد محمدا
او يراه الها فقد هلك الهه فاتقوا الله ايها الناس واعتصموا
بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمة الله
تامة والله ناصر من نصره ومعز دينه وان كتاب الله
بين اظهركم وهو النور والشفا وبه هدى الله محمدا
وفيه حلال الله وحرامه ثم قال والله ما نبالي من اجلب
علينا من خلق الله ان سيوف الله المسلوله ما وضعناها
عن عواتقنا ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع
رسول الله صلى الله عليه فلا يبغين مبق على نفسه

وانما قال من كان يعبد محمدًا أو يراه إلهًا فقد
هلك إلهه لانه كان يسمع من عثمن بن عفان وعمر بن الخطاب
في ذلك كلامًا قبيحًا حتى ماج الناس في ذلك وقالوا
والله ما مات ولكن الله رفعه كما رفع عيسى بن مريم في
كلام سنذكره بعد هذا ان شا الله

ومما يدل على خاصة مكانه وتقدم الناس

له ومعرفة الجميع لفضله الذي كان من صنيع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن صنيع جميع المسلمين ومن
صنيع كفار قريش به حتى فزعت اليه في امر اسارى
بدر دون غيره لانهم لما حبسوا ببدر وافزع المسلمون
عليهم طمعوا في الحيوة فقالوا اجمعهم لو بعثنا
إلى أبي بكر فانه أوصل قريش لارحامنا ولا نعلم احدًا
آثر عند محمد منه فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر

إن فينا الآبا والابنا والاخوان والعمومة وبني العم
وابعدنا قريب فكلم صاحبك يمن علينا أو يفادينا قال
نعم لا آلوكم ان شا الله خيرًا ثم انصرف الى النبي صلى
الله عليه فقالوا ولو بعثنا الى عمر فانا لا نامن ان يفسد
علينا فلعله ان يكف عنا شره فارسلوا اليه فجاءهم
فقالوا مثل قولهم لابي بكر فقال لا آلوكم ان شا الله
شيئًا ثم انصرف الى النبي صلى الله عليه واذا الناس
حول النبي وابو بكر يغناوه ويلينه وهو يقول يا رسول
الله بابي انت وامي قومك فيهم الابا والابنا والعمومة
والاخوان وبنوا العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم
من الله عليك أو فادهم يستنقذهم الله بك من النار
فما اخذت منهم فهو قوة للمسلمين ولعل الله ان يقبل
بقلوبهم ثم قام فتنحى ناحيه وسكت النبي صلى الله عليه

وجاء عمر فجلس مجلس أبي بكر فقال يا نبي الله هم أعداء
الله كذبوك وقاتلوك وأخرجوك اضرب أعناقهم
فإنهم رؤوس الكفر وأئمة الضلالة يعز الله بذلك
الإسلام ويذل الشرك فسكت النبي صلى الله عليه
وسلم وعاد أبو بكر إلى مجلسه وإلى مثل ذلك الكلام
ثم تنحى وقام عمر فجلس مجلسه وأعاد مثل الكلام الأول
ثم تنحى عمر وجلس أبو بكر ثلث مرات فسكت النبي عليه السلام
ثم قام فدخل قبته فمكث ساعة وخرج والناس يخوضون
يقول بعضهم القول ما قال أبو بكر وبعضهم يقول القول
ما قال عمر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما
تقولون في صاحبيكم دعوهما فإن لهما مثلا مثل
أبي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرضا والعفو
ومثله في الأنبياء مثل إبرهيم كان ألين على قومه من العسل

أوقد له

أوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاده على أن قال
أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون
وقال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور
رحيم ومثله مثل عيسى إذ يقول إن تعذبهم فإنهم
عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم
ومثل عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالسخط
من الله والنقمة ومثله في الأنبياء مثل نوح كان أشد
على قومه من الحجارة إذ يقول رب لا تذر على الأرض
من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة أغرق الله
بها الأرض جميعا ومثله مثل موسى إذ يقول ربنا
اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الأليم
فهذا يدل على أنه كان المفزع والشفيع

والخاصة والثقة وموضع الفضيلة وقبل ذلك لما
قص النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة كيف أسري
به قالت قريش على التكذيب له صلى الله عليه والله ان
العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام ثم يلوون اقبالها
شهرا وزعم محمد انه مضى الى بيت المقدس ورجع
من ليلته فأتوا بأجمعهم أبا بكر ليحتجوا بذلك
عليه وليعرفوه خطأه في اتباعه عند أنفسهم وظنوا
أن الجواب في ذلك يمتنع إذ كان قد امتنع عليهم فأتوا
أبا بكر فقالوا هل لك صاحبك الا ترى انه المذكور بالصحه
وموضع الحاجه وانه المبتدا والمفزع زعم أنه أتى
بيت المقدس في ليلة وغدا علينا
قال أبو بكر انكم تكذبون عليه ولئن كان قاله لقد
صدق فما تعجبون من ذلك فوالله انه ليخبرنا ان الخبر

يأتيه

يأتيه من السما إلى الأرض في ساعة من ليل أو
نهار فأصدقه فهذا ابعد من مصر ثم نهض أبو
بكر الى النبي صلى الله عليه ليسأله عن القضية فاقبل
النبي صلى الله عليه وسلم يصف له وهو يقول صدقت
صدقت اشهد أنك رسول الله قال النبي صلى
الله عليه وأنت الصديق وقد كان أبو بكر
الصديق أتى الشام وعرف طرقها وأمورها وقلبها
وعرف جميع ما فيها
ثم الذي كان من تقديم النبي صلى الله عليه له والمسلمين
في قضية الحديبية وذلك أنهم كتبوا كتابا هذا ما
اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو واصطلحا
على وضع الحرب عشر حجج يامن فيها الناس ويكف
بعضهم عن بعض على انه لا إسلال ولا اغلال وعلى

وعلى أن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده فعل
ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدها فعل وعلى
أنه من أتى منهم محمدا بغير اذن رده ومن أتى
قريشا من أصحاب محمد لم ترده وعلى أن محمدا يرجع
عامه هذا باصحابه ويدخل عليهم مالا في أصحابه فيقيم
ثلاثا لا يدخل علينا السلاح الا سلاح المسافر السيوف
في القرب ○ شهد أبو بكر بن ابي قحافه وعمر بن الخطاب
وعثمن بن عفان وأبو عبيده بن الجراح ومحمد بن مسلمة
وشهد حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص
بن الأحنف الا ترى انه كان أول شاهد من المسلمين في
صدر الكتاب والناس كلهم بعده ○ ونحو رسول
الله صلى الله عليه الجمل عن سبعه فاول خلق الله سبعي
أبا بكر ثم عمر ثم فلان ثم فلان فهذ هذا ○ ثم

لما تحاجر الناس يوم أحد وأراد أبو سفين الانصراف
اقبل يسير على فرس له انثى قد اشرف على اصحاب النبي
صلى الله عليه في عرض الجبل ينادي باعلى صوته اين ابن
أبي كبسه يعني النبي صلى الله عليه وسلم اين ابن ابي
قحافه اين ابن الخطاب يوم بيوم بدر الا ان الايام
دول والحرب سجال وحنظله بحنظله قال عمر الا
أجيبه يا رسول الله قال بلى قال ابو سفين اعل هبل
قال عمر الله أعلا واجل قال ابو سفين لنا عزى ولا
عزى لكم قال عمر الله مولانا ولا مولى لكم
فلو لم يكن أبو بكر أفضل من شهد احدا وابينه او
اعظ لابي سفين والمشركين ما جعله أبو سفين
وهو رئيس القوم ثانيا والذي يلو النبي صلى الله
عليه في الندا والمخاطبه حين يقول أين ابن أبي كبسه

ثم يقول ابن ابن أبي قحافه فهذا اهذا .

وفي نزول أبي بكر قبر حمزه قبل كل نازل بأمر رسول الله
صلى الله عليه دليل على الفضيلة والنباهة والقدر
والوزاره

ولما دخل أبو سفين المدينة أتى النبي صلى الله عليه
وقال يا محمد اني كنت غايبا في صلح الحديبيه واشدد
العهد وزدنا في المده قال او لذلك قدمت يا ابا سفين
قال نعم قال فهل كان قبلكم من حدث قال معاذ
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فنحن على مدتنا
وصلحنا لا نبدل ولا نغدر فلما خرج من عنده بدا بأبي
بكر فقال له هل لك الى أن تجير بين الناس قال أبو
بكر جواري في جوار رسول الله ثم خرج من عنده فاتى
عمر فكلمه بمثل ذلك قال عمر إني لو وجدت الذر تقاتلكم

لاعنتها

53

لاعنتها عليكم قال أبو سفين جزيت من ذي رحم
شرا ثم أتى عثمن ثم أتى فاطمة ثم أتى عليا الا
ترى كيف جعلوه المقصد والمعتمد قبل الناس وبعد
رسول الله صلى الله عليه ولو لم يكن حاله عند أبي سفين
من النبي صلى الله عليه فوق كل حال ما بدا به قبل
جميع من نزع اليه فهذا اهذا ه

ثم الذي كان من تقريب النبي عليه السلام وإكرامه
له يوم فتح مكة وهي الدار التي خرجا منها هاربين
معاثم رجعا إليها آمنين معا يتسايران ويتحدثان
حيث طلع النبي صلى الله عليه وسلم على العباس وابي
سفين والنبي عليه السلم بين ابي بكر واسيد بن حضير
أبو بكر عن يمينه وقبل ذلك في الطريق كان بين ابي
بكر وعمر ابو بكر عن يمينه وعمر عن يساره فلما صارت

الخيل بذي طوى بين الخندمة إلى الحجون مر النبي صلى
الله عليه وأبو بكر يسايره وجده وإذا بنات أبي
احيحه قد نشرن شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر
فنظر النبي صلى الله عليه الى ابي بكر وتبسم وقال كيف
كان قال حسان يلطمهن بالخمر النساء قال ابو بكر
تظل جيادنا متمطرات فهذه حاله وخاصته ومكانه
وارتفاع قدره ألا تراهما خرجا من مكة هاربين مستخفين
مضطجعين ثم رجعا امنين ظافرين معلنين مصطحبين
وصعد ابو قحافة الجبل بصغرى بناته وهو
يومئذ مكفوف فبكت بنته فقال لها لا تخافي فإن
أخاك عتيقا اكرم الناس عنده فلما دخلوا مكة اقبل
أبو بكر بأبيه وهو يومئذ شيخ مكفوف له غديرتان كأن
راسه ثغامة حتى هجم به على النبي صلى الله عليه وقال أنبئك

بأبي يا رسول الله

بأبي يا رسول الله ليسلم قال له النبي صلى الله عليه
هلا تركت الشيخ في رحله حتى اتيه فمسح النبي صلى
الله عليه يده على صدره ودعاه الى الاسلام فاسلم
فهذا كله يدل على تقدم النبي صلى الله عليه
له كما نقل الفقهاء ان النبي صلى الله عليه اتي بعس
من لبن وهو في اصحابه وأبو بكر عن يمينه (يساره) ورجل من
الأعراب عن يمينه وأصحابه قد احتوشوه فشرب
النبي واهوى بالقدح نحو الأعرابي قال عمر أبو بكر
يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه الأيمن فالأيمن
فلم ينقلوا هذا الحديث ليخبروا عن فضيله
أبي بكر ولا عن قرب مقعده ولا عن تقديم عمر له ولا
ان عادة النبي صلى الله عليه كانت التقديم له ولا قال له
عمر ذلك على التذكير له وانما ارادوا ان يخبروا عن

سنة النبي صلى الله عليه في الشرب وعن فضيلة التيمن
على اليسار وعن التعريف بحرمة المجلس ولو كان هذا
الخبر في علي وعثمن ما كان الامر الا كما اخبر وانهم لم
يقصدوا في الحديث الا الى تفضيل اليمين على اليسار ○

فان قالوا فان عليا كان افقه من ابي بكر واعلم
بالحرام والحلال منه والدليل على ذلك ان كثرة
ما نقلوا الينا من اختياراته واقاويله في الحادثات
من الحلال والحرام وابواب الفقه والفتيا والتاويل
مع كثرة الرواية المسندة وكان يسئل ولا يسئل
ولم يرجع عن شيء قط وليس احد من اصحاب النبي صلى
الله عليه الا وله رجعة واكثر من ذلك ولم نسمع
لابي بكر بفتيا كثيرة ولا كثير رواية وراس الدين
الفقه فيه والعلم به فلما كان ابو بكر وعلي ابن ابي طالب على

ما وصفنا وذكرنا علمنا ان افقههما افضل فضلا واولى
بالامامة لان عمل الفقه افضل من غيره لان اولى الناس
بالمسلمين اعلمهم بدينهم لان من علم امر الدين لم يجهل
امر الدنيا لان امور الدنيا مباشرة ووسمه يعلم المباشر وعلم
الدين مستنبط وتاويله غامض

قالت العثمانية عند ذلك اما العدل
والقسط فان ننظر يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعلي حيان ظاهر امرهما معروف قدرهما
واجتماعهما للعلم والعمل فلعمري لئن كان لعلي من
طول الصحبة وكثرة السماع ومفاوضة الرسول والا
والمعرفة وكثرة الارشاد للامة وصحة الراي وكثرة
الصواب وكان الناس اليه اشد فزعا ظهر منه رواته
وحاجة الناس الى فقهه في حيوة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأيام وفاته وأيام أبي بكر الأمر مما ظهر
من أبي بكر في ذلك الدهر أنه لا أفقه منه في الدين واعلم
بأبواب الدنيا ولئن كان إنما كثر ما نقل الناس عنه
لأنه عاش والحادثات تحدث وتفرج حتى كان يستفتي
ويفتي ويسأل ويجيب ويروي فيوجد عنه في الزمان
الذي كان يستفتى فيه مثل أبي هريرة وأنس بن مالك
وابن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو فكان ذلك
منه أيام أبي بكر وهي سنتان وأيام عمر وهي عشر
سنين وأيام عثمان وهي اثنتا عشرة سنة وأيام نفسه
وهي خمس سنين فليس في ذلك حجة
ولا دليل لأنك تحصي ما يقول الرجل في الدهر الطويل
مع كثرة الحادثات وما يقول الرجل في الدهر القصير
مع قلة الحادثات وإنما ينبغي أن ينظر يوم توفي

النبي صلى الله عليه من كان أفضل المسلمين وأفقه
في الدين وأعرف بالأمور وأصوب رأيا وأشد احتمالا
في ذلك الوقت الذي اختير فيه المخلافة ونحن نعلم
أن عليا لو عاش إلى دهر الحسن وابن سيرين لكان
قد ازداد فقها وعلما وتجربة على قدره يوم استشهد
رضي الله عنه وإنما يجوز أن نقول
الرجل بعد طول الزمان وكثرة الحادثات ونقدر
قصر الزمان وقلة الحادثات فليس صح عندنا وعندكم
أن أمورا حدثت وبلايا نزلت في زمن أبي بكر وأيام
وفاة النبي صلى الله عليه من حلال وحرام أو
سياسة جند أو سد ثغر أو تدبير حرب أو استصلاح
عوام أو ترتيب خواص فظهر فيه من رأي علي وصوابه
وحسن نظره وإرشاده ما لم يظهر من أبي بكر فقد

٢٠

أفلح من زعم أن عليا كان أفقه منه فقها وأصوب
رأيا وأسد للأمور احتمالا مع انا قد نجد عنده من دقايق
الفتيا وغامضه وعويصه ما لم يبتلى به احد ولا يبتلى
به أحد ابدا ولعل ذلك لا يصاب عند الامام الا في جملة
الأمور وأصولها ثم لو دهم الناس عدو أو حربهم أمر
أو أعضل بهم ملم من وانى يختطب الملك بتاويل قد
زخرفه ومن استشار جند أو اضطراب عوام أو
بدعة شاملة لم يكن عنده من الغناء والاحتمال
والمعرفة بعلاج أدوايها والتاني لاستيصالها قليل
ولا كثير وإنما مدار الأمر على اصالة الراي واتساع
الصدر وقوة العزم فان كنا لم نجد لعلي مما
ذكرنا شيئا نفضل به أبا بكر في ذلك الدهر فانا نستدل
على صواب رأيه واتساع صدره وانه كان المفزع والمرشد

بعد

بعد رسول الله في المعضلات وعند الشبهات
والحادثات والناس في ذلك الدهر بين مستمع مرشد
وبين مستمع مسلم وبين مطوق وأجم وساير متعلم
وبين حايف قد رحمه الحادثات واستبهم عليه وجه
الصواب كالذي كان من المسلمين لما اصطلحوا
على القضية يوم الحديبية لانهم لما صاروا إلى الكتاب
وتراضي النبي صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو على
أن يكتب في الكتاب وعلى من أتى قريشا ممن كان
على دين محمد بغير اذن لم يرده اليه ومن أتى محمدا
ممن هو على دين قريش رده اليهم فبلغ من امر
الناس والذي دخل عليهم ان اضطربت قلوبهم
حتى ان النبي صلى الله عليه قال لاصحابه بعد انصرافه
سهيل بن عمرو قوموا فانحروا واحلقوا واحلوا

بعد

يقولها ثلاثاً كل ذلك ينظرون في وجهه ويسمعون
قوله ولا يطيعون أمره حتى غضب النبي صلى الله عليه
وسلم فدخل على أم سلمة فأخبرها بذلك متعجباً وكانت
معه في تلك السفرة قالت أم سلمة انطلق أنت
يا رسول الله إلى الهدي فانحره فإنهم سيقتدون بك
فكان أول من وثب عند الكتاب عمر وهو
يقول يا رسول الله ألسنا بالمسلمين قال النبي صلى الله
عليه بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا قال النبي
عليه السلام أنا عبد الله ورسوله ولن أخالف أمره
فأقبل أبو بكر على عمر فقال يا عمر الزم غرزه فإني أشهد
أنه رسول الله وأن الحق ما أمر ولن يضيعه الله ثم
إن عمر ابن الخطاب عاد إلى أبي بكر فسأله فقال
أبو بكر سلم لله ولرسوله واتهم رأيك وقال أبو

عبيدة

عبيدة لا نعطي الدنية أبداً فقال أبو بكر يا عمر إنها
ليست بدنية ولو كانت دنية ما أعطاها النبي صلى
الله عليه وآباها أنت وما كان الله ليرضى بذلك
أو ما علمت أنه لم يكن في الجميع أشد في ذلك من علي
بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وذلك أن علياً هو كان
كاتب كتاب القضية فلما كتب هذا ما قاضى عليه
محمد رسول الله قال المشركون لو نعلم أنك رسوله
ما حاربناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال
النبي لعلي امحها يا علي فقال علي والله لا أمحوها
أبداً قال النبي صلى الله عليه وسلم أرني مكانها
فأراها فمحاها وكتب محمد بن عبد الله قال أبو
بكر بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن هذا كله حدب
على الإسلام وغضب له ولكنهم لم يطلعوا من الأمور

قوبيه

ما تطلعه الرسل فهذا موقف لأبي بكر مشهور
وانما عظمت الفتنة على أصحاب النبي صلى الله عليه
لأنهم خرجوا لا يشكون في الفتح لرؤيا النبي صلى الله
عليه أنه حلق رأسه ودخل البيت وأخذ مفتاح
الكعبة وعرف مع المعرفين ثم تجهز في تلك الايام
وهو يريد مكة عندهم وقد كان تلا عليهم لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم
الآية فلما رأوا الصلح والشرط وعاينوا الرجوع
اضطربوا لذلك مع الذي كان في نفوسهم من قوله
ان اتى قريشا احد ممن كان على دين محمد لم نرده
ومن أتى محمدا ممن هو على دين قريش رده فاخرجهم
مما ذكرت لك الى ما ذكرت قبل
وأقبل عمر على ابي بكر فقال يا ابا بكر أليس قد أخبرنا

النبي صلى الله عليه عن الله وتلا علينا القرآن لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين
قال أبو بكر نعم قال عمر فما باله رجع بنا ولم ندخلها
قال له أبو بكر وهل قال لك متى انما قال لتدخلن
وأنتم داخلوها لا محالة وانما كان لك مثالا لو ضرب
لك أجلا فرأيت خلافه واعلم ان الحق ما قال
وصنع فلم يبق في قلب مخلص جهلا بموضع الحجة
في ذلك ولا في قلب مسترتب دخله الشك
شيء الا اصلحه فبهذا وشبهه نعرف اخلاص الرجل
وقدره وسعة صدره وكثرة علمه ثم أخرى انقذ
الله به من الضلالة والناس بين ساكت لا عنا
عنده أو خائض مسترتب يحتاج الى التعريف أو
موقن يحتاج الى المادة وتلقين الحجة من ذلك أن

النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي اقتحم الناس عليه
في منزل عايشة فلما نظروا اليه مسجا دخلهم امر
عظيم اذهلهم وحير عامتهم حتى قالوا لم يمت وكيف
يموت وهو شهيد علينا ونحن شهدا على الناس وكيف
يموت وقد قال الله ليظهره على الدين كله ولم يظهره
بعد وكان عثمن بن عفان وعمر بن الخطاب يرددان
هذه الايات ونوعد اصحاب النبي صلى الله عليه
من قال انه مات ونادوا في حجره عايشه وعلى الباب
لم يمت وكان اول من راه مسجا فانكر موته عثمن
وقال انه والله ما مات ولكن الله رفعه اليه
كما رفع عيسى بن مريم والله لا اسمع احدا يقول مات
الا قطعنا لسانه واضطرب الناس وماجوا وقام عمر
في الناس خطيبا فقال لا اسمع احدا يقول ان محمدا

مات

مات وان محمدا لم يمت ولكن الله رفعه ارسل
اليه كما ارسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه اربعين
ليلة واني لارجوا ان يقطع الله ايدي رجال وارجلهم
يزعمون ان محمدا مات

فبينما الناس هكذا اذا اقبل ابو بكر على فرس له من السنح
فسمع مقالة عمر وما يقوله الناس وما خاضوا فيه
فبدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وهو مسجا
فكشف عن وجهه فقبله ثم اقبل نحو المنبر فقال
ايها [illegible] الحالف على رسلك فلما راه عمر قعد
وقام ابو بكر خطيبا ثم قال ايها الناس اجلسوا وانصتوا
ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال ايها الناس ان الله قد نعى نبيكم الى
نفسه وهو حي بين اظهركم ونعاكم الى انفسكم

فهو الموت حتى لا يبقى أحد ألم تعلموا أن الله قال
إنك ميت وإنهم ميتون قال عمر بأبي أنت وأمي فسكت
الناس وأظهروا التسليم وعرفوا الحق وبكوا كأنهم
لم يكونوا سمعوا بهذه الآية قط ثم تلا وما محمد
إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو
قتل انقلبتم على أعقابكم ثم تلا كل نفس ذائقة
الموت ثم تلا كل شيء هالك إلا وجهه ثم مر في خطبته
المشهورة المعروفة فهذا هذا
ثم أقبل على عمر وعثمن فقال قال الله وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا يقول إنكم شهداء على من تلقون ممن
لم يلق النبي صلى الله عليه كما كان النبي صلى الله
عليه عليكم شهيدا وقال الله ليظهره على الدين كله

وإنما أراد دينه والله متم نوره ومظهر دينه فإذا
أظهر دينه فقد أظهره فهذا علمه وقدره وفهمه
وحاجة الناس إليه ○
ثم الذي كان من مشي المهاجرين والأنصار إليه وكلامهم
له ليقبل الصلوة من العرب ويترك الزكاة وقالوا إنهم
لو قد صلوا لقد زكوا قال والله لو منعوني عقالا مما
أعطوه النبي صلى الله عليه لجاهدتهم عليه فقال له
المهاجرون والأنصار أوليس قد قال النبي عليه السلم
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها
حقنوا بها دماءهم وأموالهم قال أبو بكر إن فيها
إلا حقها قالوا صدقت ألا ترى إلى أنه قد علم الجميع
ما لم يعلموا وصيرهم إلى رأيه بعد المخالفة له
ونقلوا إلينا أن الأنصار قالت يا خليفة رسول الله

أليس قد قال النبي صلى الله عليه امرت أن أقاتل الناس
حتى يقولوا لا اله الا الله فإذا قالوها حجبوا بها دماهم
وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال أبو بكر
فهذا من حقها والله لو كنت وحدي لجاهدتهم حتى
أقتل أو يظهر الله الحق ويزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا ثم مضى نحو أهل الردة يريدهم مغضبا حتى لحقه
المهاجرون والأنصار فمنعوه وكفوه وتقدموا أمامه
وهذا خبر نقله أصحاب الأخبار من حشوهم وسفلهم الا
الروافض فإنهم لا يطيقون لان من تجحد المستفيض الشائع
بالأسانيد المختلفة في الدهر المتفاوت ويوجب على خصمه
له تصديق الشاذ الذي لا يعرف ولا يدعيه الا أهل الغلو
من الروافض ممتنع الجانب عسير المطلب لا يطاق ولا يجارى
ثم رأينا عليا يروي عنه ويحمل عنه ويزكيه ويفضله

ولم نسمعه

ولم نسمعه روى عن علي شيئا ولا زكاه ولا فضله
على أن عليا قد كان عنده فاضلا عاليا عالما وجيها
ثم الذي كان من قول عثمن بن عفان له وذلك أن
عثمن حزن على النبي صلى الله عليه حزنا لم يحزنه
أحد فأقبل أبو بكر يعزيه للذي يرى به من عظيم
ما فدحه وغمره فقال عثمن ما أسى على شيء كما أسى
على أني لم أسأل النبي صلى الله عليه عما فيه نجاة
هذه الأمة قال أبو بكر قد سألت النبي صلى الله عليه
عن ذلك فقال من قبل الكلمة التي عرضتها على عمي
فأباها ألا ترى الى حاجة الجميع اليه واستغنائه
عنهم ولو لم نعلم من سعة علمه الا قوله للمهاجرين
والأنصار حين أشاروا عليه بأن يقبل الصلوة وقالوا انهم
لو قد أقاموا الصلوة لأتوا الزكاة قال أبو بكر ان هما

ان اذن لها من الاسلام في نقض عروة لم ترض مثله بكر بن
وايل ولو اعطيت كنانة والفافها واحابيشها امرا
لم ترض قيس حتى تزداد ولئن سمعت قولكم لا ينقضن
الاسلام عروة عروة ۞ وفي مشيهم اليه في تاخير
جيش اسامة يشيرون عليه ويقولون ما كتبنا في
صدر الكتاب وفي قوله لو بقيت وحدي
حتى تاكلني الكلاب ما اخرت جيشا امر رسول
الله صلى الله عليه بانفاذه والوحي ينزل عليه فلئن
كان ما وصفنا لا يدل على جودة الراي وصحة العزم
وكثرة العلم وعلى الشهامة والصرامة واليمن والبركة
فما في الارض دليل على فضيلة رجل ونقصه
ومما يدل على سعة علمه وانه كان المفزع
دون غيره ان المهاجرين عامة وبني هاشم خاصة اختلفوا

في موضع

في موضع دفن رسول الله صلى الله عليه فقال قايل خير
المدافن البقيع لانه كان كثيرا ما يستغفر لاهله
وقال آخرون خير المواضع موضع مصلاه وقال آخرون
عند المنبر قال لهم ابو بكر ان عندي فيما تختلفون فيه
علما قالوا فقل يا ابا بكر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه يقول ما مات نبي قط الا دفن حيث يقبض
فخطوا حول فراشه ثم حولوا راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالفراش في ناحية البيت فلم تجد
الناس احتاجوا مع خبره الى شاهد ولم يختلف عليه
في ذلك رجلان ولا اظهر الشك في خبره انسان
واحد قريب ولا بعيد هذا والمنزل منزل ابنته وهو
في موضع جر منفعة وكما تكون المنفعة وهي المائرة ۞
العظمى والشرف الاعلى فمن لم يتهمه في خبره على هذه

الحال ومع هذه العلة حتى قبلت شهادته وحده لجديره
لا يتقدمه احد في القدر والعلم والامانه والصدق
ومما يدل على انه كان ثابتا عندهم قول علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وروايته عنه وذلك ان عليا
قال كنت اذا سمعت من امر النبي عليه السلم حديثا ينفعني
الله بما شا منه واذا حدثني غيره استحلفته فاذا
حلف لي صدقته وان ابابكر حدثني وصدق ابو بكر
ان النبي صلى الله عليه قال ما من رجل يذنب ذنبا
فيتوضا فيحسن الوضو ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله
الا غفر له وهذا حديث ما سمعت له برادا الا اهل
الغلو من الروافض وقد قال قوم منهم انما كان هذا
من علي على التقيه للعوام لطاعة العوام لابي بكر وعمر
وما في هذا من التقيه ان يصدق رجلا على خبره وان يكون

عنده او يومن غيره وان هذا من اخلاق الناس الموجود
ان يزكي بعضهم بعضا ويفضل فيرى عليا يحمل عنه ويروي
عنه ويزكيه ويفضله ولم يره صنع بعلي من ذلك
شيئا   ولقد بلغ من بطشه لامر النبي صلى الله عليه
ان النبي صلى الله عليه لما حاصر اهل الطايف قال عمر
لابي محجن انما انت ثعلب في جحر يوشك ان تخرج قال ابو
محجن هل هو الا ان وطعتم حبلات عنب وفي الما والتراب
ما يعيده قال عمر لا تقدر ان تخرج الى ما وتراب ولا
تبرح باب جحرك حتى تموت جوعا   قال ابو بكر
يا عمر لا تقل هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوذن
له في فتح الطايف فسال عمر النبي صلى الله عليه فقال
نعم لم يوذن لي قالوا ولم يكن علم ذلك من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر ولو علمه احد غيره لكان

عُمَرَ قالوا في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
التي توفي فيها والمسلمون شهود وفي معرفته بالذي أراد
النبي صلى الله عليه وسلم بكلامه دون جميع الناس
دليل على أنه المخصوص بحسن المعرفة وفضيلة الدراية
وذلك أن أول ما تكلم به النبي صلى الله عليه على المنبر
أن قال والذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة
ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر
للشهداء الذين قتلوا بأحد ثم قال إن عبدا من عباد
الله خير بين الدنيا والآخرة فاختار ما عند الله فبكى
أبو بكر قالوا فتعجبنا من بكائه وقال بأبي أنت وأمي
وبآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا قالوا فتعجب الناس
من كلام أبي بكر وبكائه وقالوا إنما أخبر النبي صلى الله
عليه وسلم عن رجل قالوا وكان أبو بكر علمنا برسول الله ولو لم

يكن من صواب رأيه وصحة فراسته وتوفيق الله إياه إلا
توليته خالد بن الوليد حرب مسيلمة وطليحة وأهل الردة
وقد عوتب فيه من كل جانب وعمر ساوله وهو يقول لا
أشيم سيفا سله الله على أعدائه ثم اختياره عمر
وفراسته فيه حيث جعل له الأمر من بعده وعوتب
فيه وبوزن في أمره ولذلك قال عبد الله بن مسعود
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه رضيت لأمتي ما رضي
لها ابن أم عبد وكرهت لها ما كره لها ابن أم عبد
قال أفرس الناس ثلثة المرأة التي جاءت على استحياء
حين قالت لأبيها في موسى يا أبة استأجره إن خير
من استأجرت القوي الأمين وامرأة العزيز وأبو بكر
في عمر فهل رأيته صادم قوما قط وجاء معهم فكان
لهم الرأي دونه وهل عوتب في شيء قط إلا والصواب ما

عمل به دون رأي المعاتب له وهل أشير عليه برأي قط
إلا وهو المصيب دون المشيرين عليه فأي فقه وأي علم
أصح وأي مذهب أحمد مما عددنا وذكرنا ثم أنتم لا
تستطيعون أن تخبروا عن علي بن أبي طالب بموقف واحد
من هذه الآراء وكلمة واحدة من هذا الكلام ومن
الصواب الذي حكينا عن أبي بكر في حياة النبي صلى الله عليه
وعند وفاته وفي أيام خلافته حتى كان عليا ورجلا من
عرض المسلمين في ذلك الدهر سواء وما حمل البناء إلا أن
الذي قطعه عن كثير من ذلك حداثة سنه وتقديمه
للمشيخة على نفسه **فإن قالوا إن عليا** قد أشار
على عمر بكذا وقال له يوم كذا وكذا كذا قلنا
إنا لم نكن في عمر وعلي ولو قد صرنا إلى الأخبار عنهما لقدرنا
بالذي نعرفكم فضيلة عمر كما حكينا ووصفنا وتقدمنا في

الاخبار

الأخبار عن فضيلة أبي بكر ولقد بلغ من صحة فكره وصدق
ظنه وقوة حسه أنه كان يظن الأمر فيقع به أو قريبا منه
ولذلك قال عمر إنك لن تنتفع بعقل المرء حتى تنتفع
بظنه فمما يدل على صدق ظن أبي بكر وحس نفسه أن
عائشة لما دخلت عليه في شكاته التي قبضه الله فيه
فيها أنشدت عنده شعرا تذكر فيه ما رأت في أبيها فقال
أبو بكر لا تقولي هذا يا بنية ولكن قولي وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أي بنية إني كنت
نحلتك جذاذ عشرين وسقا من مالي بالعالية وإنك لم
تحوزيه ولم تقبضيه وإنما هو مال الوارث وإنما هما
أخواك وأختاك قالت عائشة إنما هي أسماء قال إنه
ألقي في روعي أن ذا بطن بنت خارجة فوضعت جارية
فسميت أم كلثوم ولما كان يقع في خلده

ويصدق فيه ظنه وتصح فيه فراسته أمور عجيبة ولو
قالوا إن عليا كان من فقهاء أصحاب النبي صلى الله عليه
لقد كان ذلك عدلا وقصدا وحسنا جميلا كما قال ابرهيم
والشعبي الفقه من أصحاب النبي صلى الله عليه في ستة
في عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود
وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت ٥ وقد زاد قوم
أبا الدرداء وأبا موسى وقد قال مسروق انتهى علم أصحاب
رسول الله الى هؤلاء الستة عمر وعلي وعبد الله وأبي
ومعاذ وزيد وقال الشعبي كانت القضاة أربعة
عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وزيد بن ثابت وأبو موسى
الأشعري فلو انهم كانوا يرضون بقول الفقهاء ورأي
التابعين ولم يسرفوا وقصدوا كان ذلك قصدا ولكنهم
تعدوا فيه الحق حتى قالوا لم يقل قط قولا يمكن أحسن منه

ولا قال

ولا قال قولا قط فرجع عنه وقد علمنا ان له غير
رجعة ولا اثنين ولا ثلاث وأقاويل لا يجوزها أصحاب
الفتيا وما كان إلا كبعض فقهائهم الذين يكثر
صوابهم ويقل خطاؤهم ولم يكن ليجمع جميع هفوات
انسان وخطاه حتى تقرأه مجموعا الا ظننت به العجز
وليس ذلك كذلك لأنك لو تدبرت جميع ذلك في مجالسه
لخفي عليك موضعه ولصغر خطره وقدره
وإنما حكينا هذا لانهم جمعوا لعمر وعثمن أمورا أرادوا
بها عيبهم وتنقصهم ولعمري ان الخطأ لخطأ حيث وقع
ولكن ربما كان خطا لا يخرج صاحبه من حدود الحكمة
والخطابة أمر لكل بني آدم فيه حظ ونصيب وهو أمر
لم يسلم منه نبي ولا صديق ولا شهيد ولا أحد من العالمين

ف

ومما نقرر لهم به مما رواه حملة الآثار

من رجوعه وما لا يجوز من قياسه قوله أجمع رأيي ورأي
عمر على عتق أمهات الأولاد ثم رأيت أن أرقهن
ونقلوا جميعا أن عمر وعليا اختلفوا في الجد فقال
علي بقول وقال عمر بقول ثم رجع عمر إلى قول علي ورجع
علي إلى قول عمر ونقلوا جميعا أن زيد بن ثابت
قال لعلي وهو يحاجه في المكاتب أرأيت إن زنا أنت
زاحمه قال لا قال أرأيت إن شهد أتقبل شهادته قال لا
قال زيد فهو إذا عبد ما بقي عليه درهم فسكت علي

وزعم أصحاب داود بن أبي هند

عن داود عن الشعبي أن عليا رجع عن قوله في
الجوام ثلث ○ وكلم علي عثمان أن يحجر على عبد الله
بن جعفر في شيء كان اشتراه وقد كان الزبير قال
لعبد الله خذه فأنا شريكك فقال له عثمان كيف أحجر

على إنسان شريكه الزبير فسكت علي وقال في المكاتب
إذا أدى من ثمنه شيئا أنه يسترق بحساب ويعتق بحساب
وقال في النصرانية تسلم وهي تحت النصراني قال هو
أحق بها ما لم يخرجها من دار الهجرة وقال في رجل
قال لامرأته اختاري واخترته ثم قال اختاري فاختا
ثم قال الثالثة اختاري فاخترته قال أفرق بينهما فإن
أنا فعلت كذا وكذا وقال في أعور فقأ عين صحيح
فأراد الصحيح أن يفقأ عين الأعور الذي فقأ قال لا
يفقأها إلا أن يؤدي نصف الدية وقال في الجد أنه
سادس ستة وسابع سبعة وكتب إلى عبد الله بذلك
وقال قطع الكتاب واجعله سابعا ○ وقال في جارية
وثبت عليها امرأة رجل غائب فافتضت عذرتها بإصبعها
ثم قذفتها لتسقطها من عين بعلها وكانت خافت

أن تزوجها فرفع ذلك إليه فقال لبعض بنيه قل في هذه
المسألة قال عليها صداق مثلها قال لو كلفت الابل
الطحين لطحنت فاشتد تعجب أصحاب عبد الله من هذه
المقالة وكان يرى حك أصابع الصبيان اذا سرقوا ○
وكان اذا قطع الرجل قطع القدم وترك العقب ليمشي
عليه المقطوع وليعتمد به وكان يقطع اليد من أصول
الأصابع ويدع الكف وزعم عبد الله بن سلمة وغيره
عن الأعمش عن الشعبي او عن غيره انه سئل عن رجل
قال لامرأته أنت طالق الف تطليقة وله أربع نسوة قال
تبين بثلاث وتقسم الباقيه على نسايه [illegible] وقال لهم
هل تعلمون ان الله ذكر آدم وهو اول النبيين فقال
فنسي ولم نجد له عزما وذكر موسى وقتله النفس وذكر
يونس بن متى فقال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن

لن نقدر

لن نقدر عليه فالدليل على أن يونس قد كان ضيع
وأما قوله سبحانك إني كنت من الظالمين وقول الله
فالتقمه الحوت وهو مليم ○ وذكر داود وسليمن
في قضية واحدة ذهب عنها داود وأصابها سليمن
حيث يقول الله ففهمناها سليمن فلم يكن ذهاب
داود عنها بمخرجه من قول الله وآتيناه الحكمة
وفصل الخطاب وقد كان منه ما قد علمت حتى
أنزل الله عليه الملكين يكتبان عن قصته ويزيدان
وعظه في قصته وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا
المحراب ○
وقد عاتب الله جل ثناؤه نبيه في غير موضع فقال
عبس وتولى وقال لقد كدت تركن إليهم شيئا
قليلا وقال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

وما انا آخر وعاتبه في الأسرى وأخبره أنه قد تقدم
أمره في اطلاقهم حتى قال لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وقال الله
وهو يريد جمع المأمورين والمنهيين ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
فإذا كان الله قد أخبر بما ترى عن المعصومين فلم تسع
قوم على عمر بن الخطاب وعثمن بن عفان خطاياهم
وهفواتهم وللعمرية والعثمانية أن يعودوا عليهم
بمثل ذلك وأكثر منه ومن أجهل من رجل زعم
أن عليا لم يخطئ قط ولم يعص قط ولم يصنع شيئا
قط وقد سمع الله يحكي أمور أنبيائه ويذكر أحوال
رسله ولسنا نحتاج في هذا الباب إلى أكثر من هذا
وكيف يقولون علي فوق الناس كلهم

في صواب

في صواب الرأي والفقه في الدين ولا يكون كالرجل من
عظماء السلف لضرب بحصه فيهما ونحن إذا سألنا الفقهاء
وأصحاب الآثار والعلماء عن أصحاب القرآن الذين كانوا
مخصوصين بحفظه على عهد رسول الله صلى الله عليه
قالوا زيد بن ثابت وأبو زيد وفلان وفلان ولم يذكروه
في باب المخصوصين بحفظ القرآن أيام حياة رسول
الله صلى الله عليه
فإن سألناهم عن أصحاب الحروف والقراءات والوجوه
الذين يقرأ بهم يقرأ الناس وبقدر اختلافهم اختلف
الناس قالوا زيد بن ثابت وأبي بن كعب وعبد
الله بن مسعود ولم يذكروه معهم لأنا شاهدنا الناس
يقولون هذا في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود
وهذا هو في مصحف عبد الله وهذا في قراءة أبي وهذا هو في

مصحف ابي وهذا قراءة زيد وهكذا هو في مصحف زيد ولم
نرهم يقولون هذا في قراءة علي وهكذا هو في مصحف علي
وان سالناهم عن اصحاب التاويل والتفسير قالوا عبد
الله بن عباس والحسن وفلان وفلان ولم يذكروه
في هذا الباب ○
وان سالناهم عن اصحاب الرواية والمشهورين بكثرة
الاسناد عن رسول الله صلى الله عليه قالوا ابن عمر
وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعايشة وابو هريرة
ولم يذكروه معهم في هذا الباب وان كان الدليل على
فقه المتبوع فقه اتباعه فعبد الله بن مسعود وعايشة
افقه منه لان اصحاب عبد الله وعايشة افقه من اصحابه
فكيف صار افقه خلق الله كلهم والقصة على ما
انباناكم ووصفنا لكم على انه قد كان فقيها عالما

قد اخذ من كل باب بنصيب ولا نقول فيه اذ كنا عثمانية
وعمرية قولكم في عمر وعثمن او ما تعلم ان الخبر مستفيض
بان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقروكم ابي فترى
ابي كان اقرا منه وقال افرضكم زيد فترى زيدا
كان افرض منه وقال واعلمكم بالحلال والحرام
معاذ فترى معاذا كان عند النبي صلى الله عليه اعلم
منه وقال واقضاكم علي فينبغي ان يكون علي اقضى
منهم وانتم لا ترضون ان يكون زيد افرض منه ولا
ابي اقرا منه مع ان اقضاكم علي ليس هو في حديث
البصريين فان كان كما رواه البصريون فهولا النفر
اعلم منه وان كان كما رواه غيرهم فكل واحد
افقه من الاخرين فيما ذكرته فهذا هذا
فان صرت الى ان تسال الناس عن الاختيار وجوه

الرأي والقوة في السلطان والضبط للعدو والعوام
قالوا أبو بكر وعمر وإن سألت عن الفتوح قالوا أبو بكر وعمر
وعثمن لأن أبا بكر ردّ الإسلام في نصابه برد أهل الردة
وهو الفتح الأكبر وقتل مسيلمة والأسود وطليحة
وعدا العدو ومنع الحوزة ولأن عمر دوّن الدواوين وفرض
الأعطية وجنّد الأجناد ومصّر الأمصار وحمى الحمى
وبلغت خيله افريقية وأوطأ خيله خراسان وأقصى
كرمان وأزال ملك بني ساسان ولأن عثمن هو الذي
افتتح الثغور كلها افتتح ارمينيه افتتحها حبيب بن مسلمة
الفهري وافتتح اذربيجان افتتحها المغيرة بن شعبة
وقد كان الأشعث معه فيها وافتتح افريقية افتتحها
له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وافتتح سجستان افتتحها
له عبد الرحمن بن سمرة فهذا باب المخصوصين بالفتوح وإن

سألت عن الدهاة وأصحاب الإرب والمكايد قالوا
عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعوية بن أبي سفين
ولم نذكر فيهم زيادًا لأن زيادًا لا صحبة له فهذا
باب الدهاة وروى الناس عن قبيصة بن جابر
الأسدي وكان علامة داهية حكيمًا أنه قال ما
رأيت رجلًا قط أخوف لله من أبي بكر ولا أقوى في
دين الله من عمر ولا أصدق حياءً من عثمن ولا أوصل
لرحم ولا أعطى من تلاد مال من طلحة ○ ولا أكثر
مخارجًا في الأمور من معوية ولا أحضر جوابًا ولا أكثر
صوابًا من عمرو ولم نره ذكره ○
ثم الذي كان من أسماء بنت عميس ومن قولها وعلي بن أبي
طالب شاهد لما تفاخر عندها ابنوها من جعفر وأبي بكر
وعلي وقال لها علي اقضي بينهم قالت ما رأيت شابًا أطهر

من جعفر ولا رأت شيخًا أفضل من أبي بكر وإن قلتم
أنت أخشهم لفضلك فهذه قضيتها ولم يروَ عن علي
في ذلك إنكار **فإن قلتم** إن قولها ليس بحجة قلنا
قد صدقتم لو كان ليس بحجة إلا قولها فقط ولكن
الأمور إذا جاءت من هاهنا وهاهنا كان اجتماعها دليلًا
على أنه لم يكن عندها مع فضله وصلاحه وسابقته وقرابته
دارأي ولقد بلغه ذلك عن قريش حتى قام خطيبًا ٥
معتذرًا فقال في خطبته حتى قالت قريش ابن أبي طالب
شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهم امنهم
أحد أشد مراسًا لها ولا أطول تجربة مني لقد نهضت فيها وما
بلغت العشرين فها أنا الآن قد ذرفت على الستين ولكنه
لا رأي لمن لا يطاع   وقال الأحنف بن قيس لما قدم
عبد الله بن علي بن أبي طالب وهو قتل المختار بن أبي عبيد في أيام

فتنه

فتنة ابن مخرمة العبدي ما هذا الذي أنتم فيه قالوا قدم
عبد الله بن علي يدعوا الناس قال إن كان لا بد فجنبوها
حسنًا وأبا حسن فأنا لم نجد عندهم علمًا بالحرب ولا أناله
للمال   وقيل لأبي برزة الأسلمي لم آثرت صاحب
الشام على صاحب العراق قال وجدته أطوي لسره ٥
وأملك لعنان حسه وأنظر لما في نفسه
وفي قول العباس بن عبد المطلب وهو حليم قريش
وإذا كان حليم قريش فهو حليم العرب والحلم اسم
جامع للعلم والحزم وذلك أنه لما قبض عمر وصلى صهيب
بالناس دعا العباس عليًا فقال هل أحدثتم شيئًا فقال واحفظ
عني فإني لم أقدمك في شيء إلا رأيتك مستأخرًا من ذلك
إني قلت لك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل ادخل عليه
فسله فإن يكن هذا الأمر فينا علمه الناس وإن يكن في

عنبرنا اوصي بنا فنزلت ذلك وقد مست مدهاه قريش وقد
جيل دوني فلا تعرضن عليك شي الا قلت لا لا ولا ناهي تعمر
عينيك وتحك فقال بعد فوت الامر   ففي ما ذكرنا دليل
انه كان لا يساوي ابا بكر ولا يجاريه ولا يدانيه ولا يقاربه وانه
في طبقة امثاله طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد

فان قالوا فان عليا كان ازهد فيما تناحر الناس
عليه ولان ازهد الناس في الدنيا ارغبهم في الاخرة ولان
ارغبهم في الاخرة اعلمهم باحوال الاخرة

قلنا قد صدقتم في صفة الزهد ولكن ابا بكر كان ازهد
منه وسندلكم على ذلك فمن ذلك ان ابا بكر كان ذا
مال كثير وجاه عريض وتجارة واسعة فانفق ذلك
في سبيل الخير وعلى اهله ايثارا لله ولرسوله وطلب
ما عنده حتى بقي وما كانت تركته يوم مات غير بعير ناضح

وعبد صيقل مع الخلافة وكثرة الفتوح والغنايم والخرج
والصدقة وكان علي بن ابي طالب مقلا مخففا بعال ولا
يعول فاستفاد الرباع والمزارع والعيون والنخيل
ومات ذا اموال واوقاف وما لحسب ماله ووقفه
يسع الامثل كل شي ملكه ابو بكر مذ كان في الدنيا الى ان
فارقها وتزوج فاكثر وطلق فاكثر حتى عابه بذلك
معوية وجعله طريقا الى تنقصه وسبيلا الى الطعن عليه
فقال وهو يكني عن ذكره ويريده ليكون اشد لسهمه
ما وقع من قلب من سمعه ابي والله ما انا سكيه ولا طلقة
والاثار ان عليا رحمة الله عليه استشهد وعنده تسع
عشرة سرية مطهمة واربع نسوة عقايل ولا سوا
من كان ذا مال فانفقه ومن كان مقلا فلسبه ولم
يتزوج ابو بكر في خلافته امراة ولا اتخذ سرية ولا

نفكه بشيء ولا امر له ان كان له طلقا مباحا
ثم الذي كان من ابي بكر في عمالته انه كلف بني تيم ومن
عنده اياديه ومنته ان يردوا ما اخذ من بيت المال فيه لكي
يجعل عمالته لله وعلى ذلك احتذى عمر وقد كان علي
يأخذ عمالته ولم يخبرنا اصحاب الاثار انه ردها في
بيت المال ولا كلف ذلك بني هاشم في وصيته وهذا ما لا
يختلف فيه رجلان من اصحاب الاثار وحمال الاخبار
وقد كان احد لقوحا وحبشية لرضاع بعض ولده في
ذلك في بيت المال **ولما بايع الناس ابا بكر**
غدا على سوقه كما كان يفعل فقالوا فلا بد ان يجعل الخليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يقيمه قالوا برديه
اذا اخلقهما وضعهما واخذ مكانهما وظهره اذا سافر
ونفقته على اهله كما كان ينفق قبل خلافته قال رضيت

فجمع ذلك كله وحفظه ثم امر بني تيم فردوه في بيت
المال فخرج من الدنيا خفيف الظهر خميص البطن فلما فعل
ذلك قال عمر رحم الله ابا بكر لقد شق على من بعده ۝
فان قالوا اوليس قد كان علي يسفح بيت المال في كل
جمعة ويصلي فيه ركعتين قلنا انا لم نكن في ذكر الامانة
والخيانة لان ابا بكر وعليا يرتفعان عن هذا الضرب
من المدح وعن هذا الضرب من الثنا وانما كنا في ذكر
الزهد في المباح وفي الايثار والرفض للفضول لان بين
الرجل يعطي ماله وعليه وبين من يعطي ما عليه ولا يعطي
ماله فرق ۝ ومما يدل على فضله ان الله انزل فيه
من القران ما لم ينزله في احد من المهاجرين والانصار كل
ذلك يخبر عن فضله ويدل فيه على مكانه منه ومنه عليه
ومن كنيته وبعظمه وليس من افرد الله فيه الاي وافرده بالذكر

كمن ذكره في جملة المومنين وجمهور الأنصار
والمهاجرين ولا سبيل إلى المعرفة بأن الله عنا بآية كذا
وآية كذا فلانا دون غيره إلا بصرين إما أن يكون اسمه
وخاصة نسبه ولعبه مسطورا في الآية كما ذكر فرعون
وأبا لهب وفلانا وفلانا وكما ذكر آدم ونوحا وإبرهيم
وموسى وعيسى ومحمدا صلى الله عليه وعليهم أو
يكون المراد بالآية وإن لم يذكر اسمه كما ذكر لقمن وزيد
مشهور النسب معروف القصة أنه المراد بالآية
وشهرة القصة والنسبة حتى لا يكون بين أهل ذلك الدهر
في ذلك تنازع ولا بين أصحاب التأويل والأخبار في
دهرنا هذا فيكون كأنه مسمى وإن لم يسم
وقد كانت تحدث بين الناس أمور فينزل القرآن في عقب
ذلك فيعلم المهاجرون والأنصار من المراد بذلك التنزيل

كالذي

كالذي كان من شأن عايشة وما قرفت به حتى أنزل
الله لذلك السبب آيا كثيرا وإن لم يكن الله سمى عايشة
ولا من قرفها

وكالذي نزل من القرآن في قصة الغار وهجرة النبي صلى
الله عليه وأبي بكر وهربهما من قريش ونصره الله
لهما فكان مما أنزل الله في أبي بكر من تفضيله ور
وإن لم يسمه قوله لجميع المومنين إلا تنصروه فقد نصره
الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار
إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته
عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم
فلا يخلو قوله إلا تنصروه من أحد وجوه إما أن يكون
خاطب به المشركين عامة أو يكون خص به الخاذلين

العادين والباغين أو يكون خاطب به المؤمنين ولا يجوز أن
يكون عنى به المشركين لأنه لا يجوز في الحكمة وفي المعروف
من البيان أن يقول الرجل الحكيم المبين للعدو المكاشف
بعداوته المظهر لضغنه الباذل لرأيه وماله المعاند
في فعله لا تنصرني فقد نصرني فلان لأن النصر لا
يلتمس من العدو المكاشف وإنما يلتمس من الولي أو
من الخاذل وكيف يقول هذا وإنما غاية الانتصار منه
بغيره

وفي قول الله عز وجل إذ أخرجه الذين كفروا دليل
أن المخاطب بالكلام غير الذين كفروا به وجحدوه
وأخرجوه ولا يجوز أن يكون عنى الخاذلين له من قريش
ومشركي مكة إلا والخاذلون قد كانوا هناك
معروفين بائنين من العادين المؤتسين المبادين بالعداوة

المظهرين

المظهرين للمحاربة ولا نعلمهم كانوا ببطن مكة صنفين
متمايزين فريقين متباينين حتى يكون كل حزب مشهورا
بالذي هو عليه من الخذلان والعداوة وليس بطن من بطون
قريش إلا وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم منهم أعظم
المكروه وإن كانوا في ذلك على طبقات من مجتهد
في البغي ولا يفتر ولا يسأم ومن رجل مايل معهم بضلعه
مبد معهم لبصره وإن كان لا يبلغ غلو الآخر وتصميمه
وقلة إغفاله ولقد كانت خزاعة وثقيف على بعد
أنسابها وأرحامها أحسن تقية من قريش في إظهار العداوة
والإرصاد بالمكروه والثبات على البغي وما الذي بلغك
عن الأخنس بن شريق وعروة بن مسعود وبديل بن ورقا
من ركونهم إلى الصلح وحبهم للسلامة مع قلة التشرع
والتوثب على أنهم قد أجلبوا وطعنوا وكفروا وكذبوا

بعد الافصاح لهم بالحجة والابانة لهم عن المحجة ولقد
كان ابو لهب على قربه وقرابته شبيها بابي جهل في
الغلظة والقسوة والجفا وكثرة التندي وقلة السنا
ولم يكن ابو طالب يوم نزلت هذه الاية حيا مقيما
فيكون الله جل ذكره عناه فيمن اطاعه من رهطه
بهذا الكلام على انه لو كان حيا لقد كان معلوما
انه لم يكن هناك احد احسن ذبا ولا اشد نصرا ولا
اظهر معونة ولا اشد حماية منه ولم يكن الله ليعرف
قوما موضع الخلة في النصرة والتقصير في المدافعة
الا وادنى منازلهم ان يكونوا مقرين لمن ناواهم ٥
مصلعين ندفع من سابقهم ولا نعلم يوم كانت هذه
القصة ونزلت هذه الاية وبمكة رجل من بني هاشم
مطاع متبوع غير العباس بن عبد المطلب ولا يجوز

ان يقول

ان يقول الله للعباس ومن كان في ذراه ممن يسمع له
وينفذ لامره الا تنصروه فقد نصره الله وقد علم ان العباس
واشباهه من مشيخة بني عبد مناف لا اعوان لهم
يومئذ من بني عبد مناف لان بني عبد مناف دنيا على قربهم
وقرابتهم كانوا اشد الخلق على رسول الله كابي
سفيان بن حرب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن ابي
العاص وابي احيحه وعتبة بن ربيعه وشيبه
بن ربيعه والوليد بن عتبه وفلان وفلان ولم
يكن امنه امارت في ذلك الدهر من هاشم وكان
يقال للحسن عبد مناف كان من امر عثمن الذي بلغك
فقد دل الكلام على ان الله انما عنا بالاية المومنين
دون الكافرين اذ كانت مخاطبة العاتبي والخاذل
على ما وصفنا وليس ارى انه اراد ثانيب المومنين وتقريع

المهاجرين ولكنه أخبر عن تقصيرهم عن فضيلة أبي بكر
إذ طفقوا وأقام وليس النقص في الفضل كالنقص
في الغرض فكأنه تعالى وعز قال لو كنتم صبرتم مع
نبيكم ما أقام إلى وقت الإذن كصبر أبي بكر معه
ولم تخرجوا هاربين جازعين ولدار نبيكم مهاجرين
كان أشد لصبركم وأكمل لرغبتكم وأتم لنعمتكم
وليس أنكم عصيتم في خروجكم ولكن بعض الصبر
والاحتمال أفضل من بعض وكذلك الطاعة تطوعها
وفرضها كما قد علمتم أن بلالاً وخبابا وعمارا حين
فتنهم المشركون عن دينهم جزع عمار وأعطاهم الرضا
مع أن طوى قلبه على الإخلاص وثلج صدره بالإيمان ولكن
عزمه كان منقوصا عن التمام من غير أن يكون ذلك
عصيانا ولا خلافا ويدلك على ذلك قول الله إلا من أكره

وقلبه

وقلبه مطمئن بالإيمان
ولذلك قال النبي صلى الله عليه لعمار إن عادوا فعد
يريد به التوسعة والرخصة والإطلاق وليس على
الأمر والترغيب وكما بلغك عن الرجلين الواردين
على مسيلمة حين قال لأحدهما أتعلم أني رسول الله
قال أنا أصم قال أفتعلم أن محمدا رسول الله قال نعم
قال فأمر به فقتل وقال للآخر أتعلم أني رسول الله
قال نعم قال فتعلم أن محمدا رسول الله قال نعم
فأمر بتخلية سبيله فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه
قال أما الأول فمضى على عزمه ويقينه فهنيئا له
وأما الثاني فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه
فعلى هذا المثال كان تقصير القوم لا على وجه
الخلاف والمعصية وذلك أن أبا بكر أقام بمكة

ما أقام النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر الناس الأول
فالأول فبعض إلى المدينة وبعض إلى الحبشة حين اشتد
عليهم البلاء وطال الذل وقل الناصر وقويت الضغائن
فكان النفر بعد النفر والرجل بعد الرجل يستأذن
النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيأذن له وأقام
أبو بكر وحيدا لا أنيس له وذليلا لا ناصر له وخائفا
لا أمان معه في كل يوم يزداد عليه قوة ويزداد
عنهم ضعفا فإذا ألح وبلغ المجهود ولم يبق في
قواه فضل يستعين به على الصبر استأذن النبي صلى
الله عليه وسلم في المضي إلى إخوانه واللحاق بهم
فيقول له لعل الله أن يجعل لك صاحبا فيزداد
بها أبو بكر قوة ويحدث له بها همة وهذه كلمة
ما قالها النبي صلى الله عليه لمستأذن قبله فيعلم أبو بكر

عند ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما عناه فيشجع
من نفسه ويشد من منته طمعة في شرف الصحبة والرغبة
إياه بفضيلة المرافقة وقد استأذن النبي صلى الله عليه
الناس سنين فكان أولهم أبو سلمة بن عبد الأسد وآخرهم
عمر بن الخطاب لقرب حال عمر في الفضل والصبر من حال
أبي بكر فكأنه خاطب المهاجرين على التعريف لهم
فضيلة صبر أبي بكر على صبرهم مستحثا لهم على إعطاء الجهد
وترغيبا لهم في غاية الصبر في مستقبل الأمور وحوادث
الامتحان فكأنه قال إذا لم تستتموا الصبر ولم تبلغوا
غاية الجهد ولم تصبروا كما أقام فقد نصرته إلا إذا أخرجه
ثاني اثنين ۝ والدليل على ما قلنا قول عمر لقريش حين بادأهم
العداوة ونصب لهم الحرب وأحس من نفسه بالجلد
وشدة الشكيمة وقوة العزيمة أما والله أن لو قد صرنا

مانة لتركتموها لنا أو تركناها لكم يعني مكة فلو كان
جميع من هاجر الى الحبشه والى المدينة على مثل هذا
العزم والاحتمال والدفع وهم جميع لكان ذل من أقام
ووحشته أقل ونفوسهم اطيب والدليل على فضيله
مقام ابي بكر على طعنهم انهم حيث هاجروا ونزلوا بالنجاشي
والانصار نزلوا باكرام منزول به وكانوا في ذراه آمنين
رافهين وادعين الا ما كان من قصة جعفر وسعايه
عمرو واحماش النجاشي وتهييجه فما كان ذلك الا
صدر نهار حتى جعل الله العاقبة للمتقين وابو بكر والنبي
من الوحدة والقلة والجفوه والوحشة وخفة
ذات اليد والسب والاهانة والخوف فالقدر الذي
لا يأتي عليه قول وان كثر ولا يبلغه وهم وان اتسع
وهكذا روينا عن الضحاك وقتاده وابي بكر الهذلي

في تاويل

في تاويل هذه الاية ان الله عاتب جميع المؤمنين بها
غير ابي بكر ولو كان يكن روايه ولم يفسر ذلك صاحب
تاويل لم يجز ان يكون تاويله غير الذي قلنا للذي شرحنا
وفصلنا ولو كانت هذه المخاطبة وقعت على الخاذلين
والعاذرين أو على الخاذلين دون العاذرين والمؤمنين لقد
كان لابي بكر في الاية ما ليس لاحد فكيف بها ان كانت
في المهاجرين لان في قوله ثاني اثنين معنى عظيم وفي
قوله فانزل الله سكينته معنى عظيم
فإن قالوا كل ما عظمتم فعظيم ولكن بعضه لا يجوز
الا للنبي صلى الله عليه دون ابي بكر وهو قوله فانزل
الله سكينته عليه قيل لهم استكرهتم
التاويل وصرفتم الكلام عن نسقه وغيرتم تاويلكم
أشبه بكلام العرب واظهر في بيان الخطباء ومراجعه

الحكماء وذلك أن النبي صلى الله عليه كان هو الرابط
الجاش الثابت الجنان الساكن النفس وهو المعزي
لأبي بكر والمسهل عليه شدة حزنه والمطيب نفسه
والمسكن لحركة قلبه الذي رأى وعاين من اكتراثه
ومن اضطرابه وقلة سكينته وهذه الحال التي فيها قلب
النبي صلى الله عليه وخليفته وابو بكر على ما وصفنا
وفرقنا هي الفاصلة بين النبي صلى الله عليه وبين خليفته
اذ كان الخليفة قد شارك النبي صلى الله عليه في حضوره ○
واحتماله وبان منه النبي صلى الله عليه لشدة عزمه
وسعة صدره وسكون قلبه كالفضل الذي بين الخليفة
وولي عهده ولذلك تعجل عمر الهجرة قبل ابي بكر فكان بذلك
العص وفضله منه وما حر بعد المهاجرين وكان بذلك ابو مطلا
منهم وفي قول الله إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

فانزل الله

فانزل الله سكينته عليه دليل ان السكينة نزلت على
صاحبه وان الحال التي هو عليه مضمر فيها صاحبه ولا يشبه
أن يكون السكينة نزلت على من لم يخل من السكينة وقلة
الاضطراب وعلى المسهل على صاحبه والمطيب بنفسه والمبشر
له بالنصر حين يقول لا تحزن ان الله معنا وهو كما اخبر
أبو معوية الضرير عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي
ثابت في قول الله فانزل الله سكينته عليه قال على أبي
بكر فأما النبي صلى الله عليه فقد كانت السكينة
عليه من قبل ذلك ○ **فان قالوا** فكيف وقد قال
الله على نسق الكلام وايده بجنود لم تروها والمؤيد
بالجنود في هذا الموضع لا يجوز أن يكون الا النبي صلى
الله عليه لان الجنود الذين عنى الله ملائكته
فيقال لهم وما تنكرون أن يكون الله أيد رجلا بملائكة

بشفاعة النبي صلى الله عليه وبشارته وبحق صحبته كما
أيد الله جميع أهل بدر بالملائكة وكما زعموا أن الملائكة
نزلت في زي الزبير وليس أن الله حين أيد أبا بكر بالملائكة
أنه أراه جبريل وميكائيل ولكن يعلمه النبي صلى الله عليه
أن بحضرته ملائكة قد أرسلهم الله ليحرسوه ليمنعوه من المشركين
ليسكن بذلك روعه وتهدأ نفسه وليثق بحضور النصر
وتعجيل الدفع وقد علمنا أن الله لم يجعل مع كل مؤمن ملكين
يكتبان خيره وشره استذكارا ولكن المؤمن إذا شعر
بمكانهما كان أقطع له عن ركوب الأدناس وأدعى له
إلى الاستحياء وليعلم أن الأمر جد وليس بهزل فكذلك
إحضار الملائكة لأبي بكر ليكون بشارة النبي صلى الله ه
عليه له بذلك تسكينا لنفسه وتعجيلا لبعض ما استحق
بالاحتمال والمواساة والصبر من الثواب المعجل دون المؤجل

ولقد بلغ

83

ولقد بلغ من ظهور قصة أبي بكر وصحبته وموافقته
وكونه مع النبي صلى الله عليه في الغار أن الروافض
مع شدة الإقدام والجرأة على تكذيب الناقلين لم تقدر
على دفعه ورده حتى قال منهم قائلون إنما أخرجه
النبي صلى الله عليه خوفا من أن يدل عليه ويسعى بأمره
إلى أعدائه لأنه كان حس من النبي بالهجرة وعرف مكانه
الذي عزم عليه ۝ وكيف يجوز أن يخاطب الله الناس
فيقول إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه ثاني اثنين
والذي به كان النبي صلى الله عليه ماتيا ودالا على الأعداء
وأدى على الكفار لأن النفاق أعظم من التصريح وهذا
ما لا يجوز في عقل ولا يستمع في فكر ولا يجوز في التعارف
ولا يليق بالبيان وكيف والله يقول على اتصال اللفظ
باللفظ والمعنى بالمعنى وتركيب الأخرى الآية على الأولى

وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا
ولا كافرا أعظم كفرا ولا أشد عنودا من ثانيه وصاحبه
في الغار ورفيقه في الطريق والمعزي لشدة حزنه ان كان
الشأن على ما قالوا وكما وصفوا وانما المنافقون ان يكون
الرجل معتقدا لجحد الرسول وعداوته ولكن الرسول هو
الغالب على داره والقامع لمن ناداه بالعداوة وناواه في
الفضيلة فانما يستبقي نفسه بنفاقه وترميل خفضه
واخفاء ضغنه فأما رجل مقيم بمكة فقليل مفرد وذليل
مطرود وخائف مشرد بين ان يستخفيا يعول الموت أو هرب
بقطع الاحشا والذي هرب معه مقهور مخذول والغالب
على داره عدوه فكيف كان أبو بكر منافقا والحال على ما
وصفنا ولولا كثرة الفساد وما عم الناس من الغلط
ومحض الخطا ما كان لذكر هذا وشبهه معنى ٥ ٥

والاثر المجتمع عليه من أصحاب السير والاشعار والأخبار
ان النبي صلى الله عليه قال لحسان اما قلت في أبي بكر شيئا
فانشا يقول

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
التالي الثاني المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صعد الجبلا
خير البرية أتقاها وأطهرها ... الا النبي وأوفاها بما حملا

فجعله تاليا وثانيا وصاحبا
وقال أبو محجن

وسميت صديقا وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت الى الاسلام والله شاهد ... وكنت جليسا بالعريش المشهر
وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا ... وكنت رفيقا للنبي المطهر

فجعله سابقا وصديقا وجليسا وصاحبا وقال الكميت

بن مالك

سبقت أخا تيم الى دين أحمد وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا

فجعله سابقا وجعله صاحبا   وقال النجاشي

غداة أتى بدرا وحرج لادهم وكان جليسا بالعريش موازرا

فلو لم تكن له مأثرة الا ما دلت عليه هذه الابيه والاشرف

هذه الصحبه وموقع هذه الخاصه وسل هذه المرافقه ومشاهدة

الثقه لكان فوق الجميع في المكانه والفضيله وفي مرافقته

النبي صلى الله عليه سمع اهل مكة الهاتف بالليل على

قرن الجبل وهو رافع عقيرته يقول

جزى الله خيرا رب الناس خير جزائه خليلي صفاء طردا كل مطرد

هما نزلا في الصحب ثمت هجرا وأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وقال الحرث بن هشام

رفيقان

رفيقان في المحيا وفي الموت ضمنا باكرم مثوى منزل ومكان

فهذا هذا   ثم الذي كان من قصة مسطح بن اثاثة وقصته

وكان ربيبه وابن خالته وفي مؤونته وتحت جناحه فلما

قرفت عائشة بالذي قرفت به وبلغه آلى ابو بكر الا ينظر

في وجهه ولا ينفق عليه ولا يكفله ولا يمون عياله فلما انزل الله

عذر عائشة وبرأتها ولم يرض لها بالطهارة والعفة

حتى جعلها غافلة فضلا على ان يكون خطر ذلك على بالها

فتنفسه ايثار للمحتمل على الحولم وانزل الله على رسوله

صلى الله عليه عن آية يامر فيها ابا بكر بالصفح عن مسطح

والتجاوز عن ذنبه وتعهد ما كان منه وأن يعيده في كنفه

وعياله فقال ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة فما ظنك

بامرء يقول الله له ولا يأتل اولو الفضل وفيه هذا القول

ويصفه بهذه الصفة حتى يقول ولا يأتل اولو الفضل منكم

والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل
الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون أن يغفر الله لكم والله
غفور رحيم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر
فلما أتى الى قوله الا تحبون أن يغفر الله لكم قال أبو بكر
بلى يا رب بلى يا رب فعفا عنه فوجبت له المغفرة ○
وأعان الى نعمته وجعل عياله في حشاه وتحت ظله
فمن أعظم قدرا من رجل يعده الله له الهي فيه معظما لشأنه
ذاكرا لفضله على لسان جبريل ومحمد عليهما السلام
فهذا هذا ○ وقد أجمع أهل التأويل على أن الله عني
بقوله والذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني أن أخرج
وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن
إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أبا بكر وعبد
الرحمن بن أبي بكر وأمه وكان أبو بكر وأهل بيته أهل بيت إسلام

كان هو مسلما وامرأته مسلمة وأبواه مسلمان وبناته
مسلمات وليس في العشرة الذين قال لهم النبي صلى الله عليه
انهم في الجنة ولا في قريش قاطبة رجل مؤمن مؤمن الأبوين غير
أبي بكر الصديق ولا في قريش خاصة والمهاجرين عامة صاحب
من صاحب من صاحب غير عبد الله قتيل الطائف بن أبي بكر الصديق
بن أبي قحافة المسلم يوم مكة والقائل فيه رسول الله صلى الله
عليه لأبي بكر مهلا تركت الشيخ في منزله ما أتيناه
وله صحبة

واجتمع أهل التأويل على أن قوله أفمن يمشي مكبا على وجهه
أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم نزلت في أبي بكر
وأبي جهل الا ترى أن أبا جهل رأس الكفر فلم يقرنه ولم يوضع
بإزائه من المسلمين الا رأس مثله وقال الله فأما من أعطى
واتقى وصدق بالحسنى الآية يعني أبا بكر في إنفاقه

المال وعتقه الرقاب والمعذّبين وقوله كذّب وتولّى يعني
أبا جهل وليس في الأرض صاحب تأويل خالف تأويلا ولا ردّ
قولنا أنّ هذه الآية نزلت في أبي بكر ○ وأمّا قوله قل للمخلّفين
من الأعراب ستُدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو
يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرًا حسنًا وإن تتولّوا
كما تولّيتم من قبل يعذّبكم عذابًا أليمًا ○ فعن ابن
عبّاس أنّ القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة وأبو بكر
استنفر إليهم العرب وضمّهم إلى المهاجرين والأنصار
حتّى أظفر الله به وأظهر حجّته ○ وأمّا غير ابن عبّاس
فزعم أنّهم فارس والروم فإن كان كذلك فإنّ أبا بكر هو
المستنفر إلى قتال الروم وإن كان عمر هو المقاتل لكسرى
فإنّ ذلك راجع إلى أبي بكر بتأسيسه لعمر واجتبائه له
وقد زعم جويبر عن الضحّاك في قوله يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله

وكونوا مع الصادقين قال أبو بكر وعمر وقد زعم وكيع عن
الفضل بن دلهم عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم
ويحبّونه قال هم والله أبو بكر وأصحابه ومثل هذا كثير
ولم نحكِ الحكي الذي يحتجّ به المتصنّف والمرشد ولكن الحجّة
القاطعة وإجماع المفسّرين في الآيات التي ذكرناها قبل
في قصّة الغار والنصرة وفي قصّة مسطح والعفو عنه والإنفاق
عليه وفي قصّة عبد الرحمن ابن أبي بكر وأبويه ودعائه إيّاهما إلى الإسلام
وردّه عليهما وقصّة أبي بكر وأبي جهل

وقالت العثمانية

فإن زعمت الرافضة
أنّ الله أنزل في عليّ آيًا كثيرًا فكان ممّا أنزل فيه وفي
ولده قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
فأولو الأمر عليّ وولده فلعمري لئن كان أصحاب الأخبار قد
اتّفقوا على أنّها نزلت في عليّ وولده أنّ طاعتهم لواجبة

وإن كان هذا شيء بقوله منقول أو جاء من وجه ضعيف فهو
مع ضعفه شاذ وليس في ذلك لكم حجة لأن الحديث
قد يحتمله الرجل الواحد الثقة عن مثله فيكون شاذا ما لم يكن
مستفيضا شايعا قد نقل عن المستفيض الشايع وقد يكون الحديث
يحتمله الرجلان والثلثة وهم ضعفا عند أهل الأثر فيكون الحديث
ضعيفا لضعف ناقليه ولا يسمونه شاذا إذا كان قد جاء من ثلثة
أوجه ⊙ وأما الحجة في المجي الذي يمتنع فيه العمد والاتفاق
وهذا الجنس من الخبر هو الإجماع وليس يكون الخبر إجماعا من قبل
كثرة عدد الناقلين ولا من قبل عدالة المحدثين وإنما هو
العدد الذي يعلم أنهم لم يتلاقوا ولم يتراسلوا ولا يتفق لمثلهم
على خبر موضوع مع اختلاف عللهم وأسبابهم ثم يكون معلوما
عند سامع ذلك الخبر من ذلك العدد أنهم قد نقلوه عن مثلهم
في مثل أسبابهم وعللهم فإذا كان معلوما أن فرعه

كأصله

كأصله كان ذلك موجبا لليقين ونافيا لعروّ الشك واستراب به
التقليد وهو كنحو ما نقلوا من قصة الغار وقصة مسطح فأما
ما قالوا وادعوا أن الله عنى بقوله أطيعوا الله وأطيعوا
الرسول وأولي الأمر منكم عليا وولده دون جميع المهاجرين
فليس من شكل ما اشترطنا ولا من فن ما بينا لأن أصحاب
التأويل زعموا أنها نزلت في عمال النبي صلى الله عليه وسلم
وولاته وفي المسلمين وفي أصحاب سراياه وأجناده كالعلاء
بن الحضرمي وأبي موسى الأشعري وعتاب بن أسيد وخالد
بن الوليد ومعاذ بن جبل يأمر الناس بطاعة الأمراء والتسليم
لولاة أمورهم ⊙

حديث ـــــ عيسى بن يونس بن أبي اسحق السبيعي
قال حدثنا عبد الملك بن أبي سليمن قال سألت أبا جعفر محمد
بن علي عن تأويل قول الله أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر

اطيعوا

منكم فقلت من أولو الامر فقال هم أصحاب محمد قلت أنهم
يزعمون انه علي فقال علي منهم وهذا من اثبت وأحسن ما
يروون في تاويل هذه الاية ومن احوى ما جمع الفريقين على نقله
والرضى به اذ قائله العالم المقبول عند الفريقين والرئيس
الذي لا احد فوقه في عصره عند الروافض
وزعم محمد بن السايب الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس أن
الله أنزلها في عبد الله بن حذافة السهمي فإذا كان تاويلها
مشهورا انما ذكرنا من الاختلاف فليس فيها للمتشيع حجة
وزعموا أيضا أن الله أنزل في علي يا ايها الذين امنوا
ادخلوا في السلم كافة يقول في طاعة علي والكلام في
هذا كالكلام فيما قبله لان اصحاب الاخبار والتاويل
لا يعرفون ذلك والخبر المشهور عن الكلبي عن ابي صالح
عن بن عباس وغيره أن الله انزلها في ناس من مسلمي أهل

الكتاب

الكتاب كانوا بعد اسلامهم يعظمون السبت ويعافون
الذبيحة لرسوخ العادة وعليه الالف فانزل الله فيهم
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا
في جميع الشريعة ولا تتبعوا خطوات الشيطان وزينته
لكم الحكم بالفكر له ونشوكم كان فيه
وزعموا أن الله أنزل انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلوة ويوتون الزكاة وهم راكعون
قيل لهم اما ظاهر الكلام فيدل على ما قال اصحاب
التاويل كابن عباس وغيره حين زعموا
انها نزلت في عبد الله بن سلام ورهط من مشركي
أهل الكتاب وذلك أنهم اتوا النبي صلى الله عليه
عند الظهر فقالوا يا رسول الله إن بيوتنا قاصية ولا
نجد مسجدا دون هذا المسجد وإن قومنا لما صدقنا

الله ورسوله عادونا وتركوا مخالطتنا واقسموا أن لا يكلمونا
فبيناهم يشكون عداوة قومهم لهم اذ نزلت انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة
وهم راكعون فلما قرأها النبي صلى الله عليه قالوا رضينا
بولاية الله ورسوله والمؤمنين واذن بلال الصلوة فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد وهم معه والناس من بين
راكع وساجد وقايم وقاعد فتلا النبي صلى الله عليه
ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم
الغالبون الآية

فان تكن هذه الاية كما قال بن عباس ومجاهد فليس لعلي
فيها ذكر وان يكن الامر ليس على ما قال بن عباس فليس
تاويل الرافضة باولى التاويل قد عرفنا ان تاويل ظاهر
هذا الكلام يشبه غير الذي قالوا وليس لنا ان نجعله

يدل على العدد الكثير واسم عموم ان يعني

كما قالوا إلا بخبر عن النبي صلى الله عليه أو باجماع من أصحاب
التاويل على تفسيره وذلك ان قوله انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا بالذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون عليا وحده وليس لاحد ان يجعل الذين لواحد
إلا بخبر مجمع عليه فان لم يقدر على ذلك فليس له ان يحول
معنى الكلام عن ظاهر لفظه والذي عليه التعامل
والتعارف ولفظ الجميع معروف من لفظ المفرد
لان الرافضة تزعم ان سايلا دخل المسجد فسال الناس
وعلي راكع فلم يعط شيا فنزع علي خاتمه فاعطاه
فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون
وأنت اذا سمعت تاويل بن عباس وتاويلهم علمت
أن تاويلهم بعيد من لفظ التنزيل وقرب تاويل بن عباس

منه ولو كان الأمر كما قالوا ما كان أحد أعلم به من ابن
عباس ولا أسعد به منه وأنتم تزعمون أن عليا كان
أزهد من أن يحول عليه الحول وعنده مال زاهر تجب عليه
فيه الزكوة ولو كان ذلك كذلك ما كان بلغ من قدر
صنيع رجل في اعطاء درهم ودرهمين من زكوته الواجبة
ما أن يبلغ به إلى هذا القدر الذي ليس فوقه قدر أو يكون
كان علي مشهورا باعطاء الزكوة وهو يصلي ولو كان
هذا هكذا لكان مشهورا مستفيضا وكيف اتفق
له ألا يزكي إلا وهو يصلي وإن كان تطوع باعطاء
الخاتم على جهة الإيثار والمواساة فليس بمعروف في الكلام
أن يكون الرجل إذا تصدق بالدرهم والدرهمين متنفلا
ومتطوعا أنه معط زكاة لأن الزكوة عندنا ما
وجب اخراجه وكان يطهر السائر ماله وسببا للنماء والبقا

ويكون كان

الا ان

إلا أن يحمل الكلام على الشاذ وعلى أبعد المجاز وليس هكذا
كلام الحكيم يريد أن يدل الأمة على امامته ويوجب عليهم
طاعته ولا بد في هذه الآية من أحد ضربين إما أن يكون
لفظه يدل على ما قالوا دون ما قال غيرهم وإما أن يكون قد
نزلت في قصة مشهورة لعلي كقصة الغار حين كانت لأبي
بكر فإن لم تجدوا إلى واحد من هذين سبيلا فلم يبق
إلا أن تزعموا أن الرسول صلى الله عليه قال للناس إن هذه
في علي فاعرفوا له حقه وفضيلته ولو كان ذلك
كذلك ما اختلف فيه أصحاب التأويل ولا قال فيه
ابن عباس الذي قال **قالت العثمانية** قد
زعمت الروافض أن الله أنزل هذه الآية في علي فاعرفوا
له حقه وفضيلته ولو كان ذلك كذلك ما اختلف فيه
أصحاب التأويل ولا قال فيه ابن عباس الذي قال

قالت العثمانية وقد زعمت الروافض ان الله
انزل فيه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم
الكتاب ولا تجوز ان يقول ومن عنده علم الكتاب وهو
يعني عليا الا وعلي قد كان اشهر من هناك بعلم الكتاب
وكيف يكون ذلك وقد توفي النبي صلى الله عليه
وهو لم يجمع الكتاب بعد وقد زعم الشعبي انه لم
يجمعه الى ان مات وكيف يكون من المشهورين بعلم
الكتاب وانت اذا سالت اصحاب الاخبار والتاويل
عن اسما اصحاب التاويل ذكروا ابن عباس ومن دون
ابن عباس بطبقات كالحسن البصري ومجاهد والضحاك وعكرمة
وفلان وفلان وفلان ولا يذكرونه في هذا الصنف كما
لا يذكرون فيه ابا بكر وعمر وعثمان لانهم لم يكونوا
بالمشهورين بالتاويل وحفظ القران ومعرفة معانيه

لان غير ذلك

لان غير ذلك كان اغلب عليهم منه وقد اخذوا
منه بنصيب ولم يكونوا كمن تجرد لمعرفة التاويل حتى
غلب عليه كما غلب على زيد بن ثابت الفرايض وكما
غلب علم التاويل على ابن عباس وكما غلب كثرة الاسانيد
وعدد الاثار على ابن عمر وجابر وعايشة وكما غلب على
ابي وعلى عبد الله القرآن ولو كان للناس ان يقولوا
في هذه الاية على الظن وما هو اشبه لكان اولى الناس
بها عبد الله بن عباس لانه كان اعلم الناس بالقرآن
ولو لم يكن عرفنا فضله فيه بالذي ظهر منه لعرفنا
فضله وان بطن وعاب عن العيان لقول النبي صلى الله
عليه اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فكيف
وقد ظهر من علمه بمعانيه وغريبه واعرابه وقصصه
ومحكمه ومتشابهه وخاصه وعامه وناسخه ومنسوخه

ومكيه ومدنيه مالم يجد عند احد شطره ولا قريبا منه

وقالت العثمانية انه لا يعجز احد

ان يعمد الى كل اية في القرآن فيدعي انها في ابي بكر

وعمر كما ادعيتم ذلك في علي وانما الشفا والبيان

في صحة الشهادة وظهور الحجة

وزعمت العثمانية ان من الدليل على فضيلة

ابي بكر على علي ان النبي صلى الله عليه سماه الصديق

دونه وليس بعد اسم النبي اسم اسه من الصديق حتى

كان لا يقال قال ابو بكر وفعل ابو بكر الا والصديق

متصل به وحتى ربما قالوا قال الصديق وفعل الصديق

استغنا عن اسمه وكنيته

ولقد قال النبي صلى الله عليه الزبير حواريّ وابن عمتي

وطلحة حواري وقال عثمن ذو النورين فلم يقبل المسلمون

قال عثمان

قال عثمن ذو النورين وقال الزبير الحواري ولا قالوا

قال الحواري وقال ذو النورين استغنا عن اسمايهما

وكناهما فان كان المسلمون اشاعوا اسم ابي بكر

وتركوا ان يشيعوا اسم غير ابي بكر لفضل راوه

في ابي بكر فهو الذي قلنا وادعينا وان كان ذلك

منهم لشي راوه في وجه رسول الله صلى الله عليه

وفي صنيعه بابي بكر ولا شي ادل على الفضيله والمباينه

منه ولم يسم النبي صلى الله عليه عليا باسم يسمه

ه لان ذلك لو كان لظهر كما ظهر اسم من ذكرنا

ولا سماه احد من اصحاب رسول الله باسم بان به كما

سمي اصحاب رسول الله ابا بكر خليفه رسول الله

ولابي بكر اسمان يدلان على الفضيله والمباينه

احدهما لم يسم به قط الا نبي او من يتلوه والاخر لم

يسمى به أحد من الناس فأما الاسم الذي لم يسم به الا نبي

فقوله الصديق باجماع من المسلمين على هذا الاسم انه

لابي بكر دون غيره ٥ واما الاسم الذي لم يسم به موضع

قط ولا بعده فقول جميع الامة يا خليفة رسول الله

فان كان الذي نقل الينا انه لبث في دهر النبي صلى الله

عليه من خليفة رسول الله ويكتب اليه الى خليفة رسول

الله وكما ان الحسن حلف بالله ان النبي صلى الله

هو ولى استخلافه فلا منزلة اعظم منها قدرا ولا

ارفع منها شانا ه وان كان المسلمون اجمعوا

له على ذلك لخاصة راوها فيه فكفى به شرفا

وقدرا ومزية وذكرا وان زعم قوم ان الاسماء

التي ارتضاها الرسول صلى الله عليه وحباها الصحابة

لا تدل على فضيلة ولا على خاصة كرامة وجسروا على

ان يقولوا

94

أن يقولوا انه ليس في قول النبي صلى الله عليه لحمزة انه

أسد الله وأسد رسوله فضيلة وليس في قوله الزبير حواري

فضيلة فليس عندنا في ذلك الا مثل ما لهم في صدور أهل

القبلة من الاسقاط والاهانة .

فان قالوا ان اسم الصديق مولد موضوع محدث أحدثته

العثمانية والحشوية فيسالهم ولعل قولهم ان حمزة

أسد الله واسد رسوله وان جعفر الطيار في الجنة

وان الزبير حواري رسول الله مولد موضوع صنعته

الشيع واحدثه اتباع الزبير يوم الجمل لا فرق بين ذلك

وكيف يكون اسم الصديق مولدا محدثا واكثر من تكلم

به ليسوا بذوي نحلة فيقرروا له ولا بذوي معرفة فيعرفوا

فضله ولا ذوي قرابة فيطلبوا التشنيع به مع الذي نجده

في الأشعار الصحيحة القديمة وليس بين الاشعار والاخبار

فرق اذا جاءت مجيئ الحجج وانما ذكرنا الاشعار مع
الاخبار ليعرفوا ظهور امره ووجوه دلائله وقوة اسبابه
وليكون انس للقلوب واسكن للنفوس واقطع لشغب
الخصم وجحد المنازع فمما جاء من الاشعار في ذلك قول
شريح بن هانئ الحارثي وكان معمرا وكان سبعا وهو
يرتجز في بعض حروبه

اصبحت ذابت اقاسي الكبرا قد عشت بين المشركين اعصرا
ثمت ادركت الرسول المنذرا وبعده صديقه وعمرا
ويوم مهران ويوم تسترا وباجميروات والمسفرا
والجمع من صفينهم والنهرا هيهات ما اطول هذا عمرا

الا ترى ان هذا شريح بن هانئ سمى ابا بكر صديقا على ما لم يسمى
به وقال العجاج بن رؤبه وهو اعرابي ليس بذي نحلة
ولا صاحب خصومه وقد ادرك الجاهلية ⊙

عهد نبي

95

عهد نبي ما عفا وما دثره وعهد عثمن وعهدا من عمر
وعهد صديق راى برا فبر وعهد اخوان هم كانوا الوزر

وقال الحرث بن هشام بن المغيرة حين بلغه وهو بمكة ان
الانصار قد كانوا اجتمعوا وقالوا لقريش في سقيفة بني ساعدة
منا امير ومنكم امير قبض النبي وبويع الصديق
في قصيدة له طويلة وهي التي يقول فيها

وان اذا امرا دونه العيوق

وانما اردنا منها المعنى وقال ابو محجن في ذلك

سميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر

وقال الطريف بن عدي بن حاتم

ابيدوا قريشا بالسيوف ليطهروا معاهد من الله نعم

محمد

وصدقه التالي المعين بماله موى البطن محمود الضريبة مرود

وأول من صلى وصاحب حسكه أصاخ لقول الصادق المطرد
وبعد قتل الهرمزان وباركت يد الله في ذاك الأديم المقدد
أاموا طغاة حائرين عن الهدى وليس بقوم الدين الا بمهتد
فلما تولوا طامن الحق جاشه وثاب اليهم كل غاو مطرد
لما قولهم وثاب اليهم كل غاو مطرد فإن الغاوي مروان بن الحكم
والمطرود أراد أباه الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله
صلى الله عليه وقال حسان بن ثابت في ذلك أيضا
وهو يهجو بعض الشعراء
لو كنت من هاشم أو من بني أسد أو عبد شمس أو اصحاب اللوى الصيد
أو في الذؤابة من تيم وقعت بهم أو من بني جمح الخضر الجلاعيد
أو من سراة أقوام أولي حسب لم يصبح اليوم نكسا مائل العود
لولا الرسول وروح القدس يحفظه وأمر ربك حتم غير مردود
وإني احفظ الصديق مجتهدا وطلحة بن عبيد الله ذا الجود

أتتكم خيلنا كاللود كالجنة تطوي السباسب بالشم المناجيد
من كل جنفانة طال الحجام بها وكل مختلف الأقراب كالسيد
وقال طليحة الأسدي في ذلك ٥
ندمت على ما كان من قتل ثابت وعكاشة الغنمي بأم معبد
وأعظم من هذين عندي مصيبة رجوعي عن الإسلام رأي المفند
وتركي بلادي والخطوب كثيرة طريدا وقدما كنت غير مطرد
فهل يقبل الصديق أني تائب ومعط بما أحدثت من حدث يدي
وقال البارقي في ذلك أيضا
بكر النبي بخير كندة كلها يا ابن الأشج وخاله الصديق
وهؤلاء الذين ذكرنا شرحبيل بن هاني والعجاج بن رؤبة
والحرث بن هشام بن المغيرة وطريف بن عدي بن حاتم
وحسان بن ثابت وطليحة الأسدي ومن أشبههم ليسوا
بأصحاب خصومات ولا نظر في الفاضل والمفضول

وانما قدموه وسموه صديقا على ما لم يزل يسمى به وهذا
اكثر من ان ناتي عليه في كتابنا ونستقصيه والعجب من
من الروافض حين ترى ما قال رشيد الهجري والسيد الحميري
ومنصور النمري حجة في اشعارها اذا كان ذلك القول
في علي بن ابي طالب واذا قال حسان بن ثابت والعجاج والحرث
بن هشام واشباههم ممن ذكرنا في القدم والقدر
في ابي بكر وعثمن وعمر وتقديمهم لم يكن حجه وفي قول
عبد الله بن عباس لعايشه بعد الجمل في دار بني خلف
الخزاعي حين ارسله علي بن ابي طالب اليها لم تقولون انه
ليس في الارض موضع ابغض الي من موضع اسم به ونحن جعلنا
اباك صديقا وجعلناك ام المومنين حجه في ان تسميته
بالصديق قد كان مستعملا في ذلك الدهر
واذا احببت ان تعلم قدر هذا الاسم الذي سمي به النبي

صلى الله عليه ابا بكر فانظر في كتاب الله قال الله جل
ثناوه واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا وقال واذكر في الكتاب اسمعيل
انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا فذكر صديقيه
قبل ان يذكر نبوته وقال في كتابه ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الايات ثم
انظر انا يوفكون ولكن انظر كيف بين للرد وافط
الحجج بالايات والاجماع ثم انظر انا يوفكون اي يسحرون
فهذه الفضيله له على علي ٥
ثم الذي كان من تامير النبي صلى الله عليه ابا بكر عليه
حين ولاه الموسم وبعثه اميرا على الحاج سنة تسع
وبعث عليا يقرا على الناس ايات من سورة براة وكان

ابو بكر الامام وعلي المأموم وكان ابو بكر الدافع بالموسم

ولم يكن لعلي ان يدفع حتى يدفع ابو بكر ولا يستطيع خلق

من الناس ان يزعم ان سنة تسع دفع بالناس غير ابي بكر

ولا يستطيع احد ان يزعم ان سنة تسع لو بعث النبي صلى

الله عليه بصدر سورة براة مع علي بن ابي طالب ليقراه على

الناس اذا فرغ ابو بكر   فان قال قايل الا ترى

انه قد كان لعلي بن ابي طالب في ذلك الموقف من الفضل

ما ليس له لخصلتين احدهما ان النبي صلى الله عليه بعث

معه بصدر براة وقال لا يبلغ عني الا رجل مني والاخرى

فرط الاحتمال وشدة الخطار الذي احتمله على حين

يقوم بالبراة وقطع العهد وقد وافى الموسم من قبايل

العرب ومن المؤمنين والناقمين والحنقين العدد

الذي لا يحصى والقوة التي لا تدفع فتشمر عن ساقيه وابدا

صفحته ففي هاتين الخصلتين دليل على ان له في ذلك ما ليس

لابي بكر والمحنة عليه اشد   قيل له ان كان الشان في شدة

الخطار والتغرير والتعرض على ما قلتم فنصيب ابي بكر في ذلك

اوفر والامر عليه اخوف وهو اليه اسرع لان ابا بكر كان

هو الامير والوالي والمتبوع وعلي هو المؤتم والرعية والسامع

والمطيع وبين التابع والمتبوع والامير والمأمور فرق

واما قولكم ان النبي صلى الله عليه قال حين بعث بصدر

سورة براة مع علي ابن طالب انه لا يبلغ عني الا رجل مني

وانما قال هذا وليس يحضرته ابو بكر ليكون على قدم

عليه لان النبي صلى الله عليه قد كان وجه ابا بكر قبل

ذلك ثم بعث عليا بعده يلحقه في الطريق

وقد زعم ناس من العثمانية ان النبي صلى الله عليه لم يقل

ذلك لعلي تفضيلا منه له على غيره في الدين ولكن النبي

صلى الله عليه عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يتعرفه من بعض
وكعاداتهم في عقد الحلف وحل العقد فكان السيد منهم
اذا عقد لقوم حلفا او عاهد عهدا لم يحل ذلك العقد غيره
أو رجل من رهطه دنيا كأخ او ابن او عم او ابن عم فلذلك قال
النبي صلى الله عليه ذلك القول
ثم الذي كان من تفضيله عليه وعلى الناس جميعا أيام
شكاته حيث أمره أن يؤم الناس ويقوم مقامه في
صلاته وعلى منبره حتى ان عايشة وحفصة أرادتا صرف
ذلك عنه لعلل سنذكرها في موضعها ان شا الله
فقال النبي صلى الله عليه انكن صواحب يوسف
أبى الله ورسوله الا ان يصلي ابو بكر ولم يستطع
احد من الناس ان يقول انه صلى بالناس في تلك الايام غيره
ولا استطاع أحد أن يقول ان المامور بالصلوة كان غيره

حتى قالوا

حتى قالوا بأجمعهم اختاره رسول الله لديننا فاخترناه
لدنيانا وحتى قالوا ولاه رسول الله صلاتنا وزكاتنا تبع
لصلاتنا وهما معظما امر الدين ولا يستطيع أحد ان يقول
انه لما تقدم أبو بكر بالناس ليصلي بهم والنبي صلى
الله عليه مسجى قال له رجل واحد وما لك تصلي بنا على
غير عهد ولا سبب ولا قال رجل من خلفه مثل ذلك
ولا قال رجل من الأنصار منا مصل ومنكم مصل كما
قالوا منا أمير ومنكم أمير فإن كان الناس
مع كثرة الخير والشر فيهم تركوا محاربته ومدا
فعته
في قيامه في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتبريزه كان عليهم عند انفسهم وكفى بذلك
دليلا على الفضل وحجة على الاستحقاق وان
كان رضاهم بذلك وتسليمهم للذي ثبت عندهم من

أمر رسول الله صلى الله عليه وتقديمه اياه فليس لاحد
في ذلك متكلم ولا مساغ فيه متعلق ولا لواقف فيه
عذر والقوم جميع ومصلاهم واحد وتقدمه ظاهر
ولم يكن صلاة واحدة فيكون جلسه والقوم كانوا اشد
تقدما لذلك المقام من ان يدعوا رجلا لم يقهرهم
بسيف ولم يمتنع عليهم بعشيرة ولم يفض فيهم الاموال
وليس معه فضل باين ولا سبب من قرابة ولا امر من
النبي صلى الله عليه

فان صاروا الى الاعتلال بالاحاديث وذكر الاثار
وقالوا انما نحتاج الى المقابلة بين افعال علي وافعال
غيره لو كنا لا نجد له غير الافعال فاذا كنا
قد وجدنا له من غير الافعال ما هو ادل على الفضيلة
من الافعال لم يكن لنا ان نتخطا الافضل الى الانقص

في دفع المتغلب واقامة المستحق عند ظهوره وزوال
الفتنة فيه ولانهم قابلوا من جميع المهاجرين
في القرب والبعد ولانهم ضيعوا العلم بفضله بعد
موت النبي صلى الله عليه وسلم ولكنهم قوم قد كانوا من
قبل ذلك بثلثة وعشرين سنة يرى بعضهم بعضا
ويعرف بعضهم امر بعض يغزون معا ويقيمون
معا ويسمعون من النبي صلى الله عليه القول بعد القول
ويرون احوال الرجال عند النبي صلى الله عليه وفي
صدور المسلمين وفي انفسهم فعلموا بذلك فضل
ابي بكر فلما توفي النبي لم يحتاجوا مع علمهم الاول
الى ان يضعوا علما ثانيا ولو ان رجلا ممن شاهد
النبي صلى الله عليه واصحابه سنة واحدة ما خفي
عليه من المقدم عنده وعند المسلمين ومن اشبههم

به هديا وعملا وطريقة وعزما فما ظنك بالسلف
الطيب والخيار المنتخبين واس الاسلام ومرسى
قواعده ٥

وذلك ان ابا بكر لا يخلو حيث اسلم ان يكون اسلم قبل
الناس او ثانيا او ثالثا فان كان اسلامه قبل
الناس فقد سن للثاني تقدمه وللثالث تقدمهما
عليه فاذا كانوا ثلثة لم يخف عليهم ايهم افضل ثم ان
اسلم بعدهم نفر لم يخف ايضا فضيلة الثلثة المتقدمين
وكلما اسلم قوم لم يخف عليهم حال الافضل بالذي يرون
عند من اسلم قبلهم وكانوا كذلك ثلثة وعشرين
سنة فقد ايقنا ان القوم لم يكونوا في تقديم ابي بكر
من الجهل بموضع الفضل اطاعوا الله في اقامته ام
عصوه وكذلك لو كانوا قدموا غيره ما كانوا الا متعمدين

وذلك ان الافعال انما تدل على ظاهر عدالة الرجل
وفضيلته ولا تدل على باطن طهارته واخلاصه
وقول الرسول صلى الله عليه في الرجل ومدحه له واخباره
عن فضله ومنزلته والوحي ينزل عليه صباح مسا
ادل على طهارته واخلاصه واذا كان العبد كذلك
كانت النفوس اليه اسكن وكان من التبديل ابعد
مع السلامة من النفاق والدخل في الاعتقاد ولان
الغلط في خبر الرسول صلى الله عليه ونصه وتبيينه
واقراره الرجل بالفضيلة والاستحقاق اقل من الغلط
فيما بين اقدار الناس من الموازنة بين افعالهم وعقولهم
وعلومهم وتجاربهم وصلاح الناس عليهم مع
كثرة عدد الافعال المتساوية والمتقاربة
ومع كثرة عدد المتساوين والمتقاربين من الرجال

فمما يدل على تفضيل النبي صلى الله عليه له قوله يوم غدير
خم وهو قابض على يده وقد اشخصه فاما من حضره
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه وقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي من بعدي وقوله اللهم ائتني باحب
الناس اليك ياكل معي من هذا الطير فلما كان
ذلك بحبه انس طمعا ان يكون انصاريا فابا الله
الا ان يجعله الاجل والاتي والاحب ومن ذلك ان
النبي صلى الله عليه حين اخا بين اصحابه فقرن بين الاشكال
وفرق بين الامثال جعله اخاه من بين جميع امته و عليه
اصحابه **قيل لهم ان الاخبار** لا بد فيها من
التصادق كما لا بد في دلك العقول من التعارف
فان في عدم التعارف في حجج العقول والتصادق في حجج

السمع عدم الانصاف وبطلان الكلام وليس لكم
ان تدفعوا خبرا له ضرب من الاسناد وتوجبون تصديق
مثله لان كل واحد من الخصمين لا يعجزه دفع المستفيض
بلسانه فضلا عن دفع الشاذ وان كان ناقله عدلا
في ظاهره فاذا كان ناقله ذلك كذلك فاولى الامور
بكم وبهم الصدق وليس كل من اراد الصدق في مثل
هذا قدر عليه الا بالتقدم في كثرة السماع واتساع
الرواية وليس لاحد وان حسن عقله وصح فكره
ان يقول فيما لا يصاف علمه الا من طريق الخبر
حتى يكون صاحب خبر وطالب اثر فاذا صح عقله
وكثر سماعه وخفت مؤونته على نفسه وعلى خصمه
او ما علمتم ان خصومكم وهم اكثر منكم عددا او اكثر
فقيها ومحدثا يروون ان النبي صلى الله عليه قال ليس

أحدٌ أمنّ علينا بصحبته وذات يده من أبي بكرٍ ولو كنت
متخذًا من هذه الامّة خليلًا لاتخذت ابابكرٍ خليلًا
لكن وداوا خاسان فان كان هذا الحديث كما نقلوا
لم يجز ان يكون النبي صلى الله عليه اخا لاحد الا ان يكون
الاخ غير الخليل ولا نعلم الخليل الا اخص منزلة واقرب
مودةً مع ان قوله ولكن ود اواخا اسان دليل على انه
قد كان اخاه. واعجب من هذا يروون ان النبي صلى الله
عليه قال في شكاته وقبيل وفاته انه لم يكن نبي قبل
فيموت حتى يتخذ من امته خليلًا وان خليلي منكم بن ابي
قحافة ويروون ان النبي صلى الله عليه قال اقتدوا
بالذين من بعدي أبي بكرٍ وعمر وقد تعلمون ان اسناده عند
الملل عن ربعي عن حذيفه والاخر سلمه بن كهيلٍ عن ابي
الزعرا عن عبد الله ○ ويروون عن النبي صلى الله عليه

على ان

نظر الى أبي بكرٍ وعمر مقبلين فقال هذان سيدا كهول
أهل الجنة من الاولين والاخرين الا الانبيا والمرسلين
يا علي لا تخبرهما فزعموا جميعًا ان عليًا قال ولو كانا
حيين ما حدثتكم ○ ويروون جميعًا ان عليًا قام
في الناس خطيبًا فقال الا ان خير هذه الامة بعد
نبيها ابو بكرٍ والثاني عمر ولو شيت أن أخبركم بالثالث
فعلت فكنا عن ذكر عثمن ○ ويروون ان النبي صلى
الله عليه لما أسس مسجد المدينة جا بحجرٍ فوضعه
ثم جا أبو بكر بحجر فوضعه ثم جا عمر بحجر فوضعه ثم جا
عثمن بحجرٍ فوضعه فسئل النبي صلى الله عليه عن ذلك
فقال هم الامرا الخلافه من بعدي

وقالوا لما قدم المدينة رسول الله صلى الله عليه خط
لاهل قبا مسجدهم بعنزه فوضع النبي صلى الله عليه حجرًا ثم

قال يا ابا بكر ضع حجرا الى جنب حجري ثم قال يا عثمن خذ
حجرا فضعه الى جنب عمر ثم التفت الى ساير الناس فقال
وضع رجل حجره حيث احب ⊙ ويروون ان النبي صلى الله
عليه قال يوم الحديبيه مثل ابي بكر في الملايكة مثل ميكايل
ينزل بالرحمة ومثله في الانبيا مثل ابرهيم ومثل عمر في الملايكة
مثل جبريل ينزل بالسخط وفي الانبيا مثل موسى والحديث طويل
ولكني اختصرته

ويروى ان النبي صلى الله عليه وضع في كفه الميزان والامه
في الكفة الاخرى فرجح بهم ثم اخرج النبي صلى الله عليه
ووضع ابو بكر مكانه فرجح بالامة ثم اخرج ابو بكر ووضع
عمر مكانه فرجح بالامة ثم اخرج فرفع الميزان ⊙
وقالوا ان النبي صلى الله عليه قال ايها
الناس ان الله بعثني اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال لي

صاحبي صدقت فهل انتم تاركي وصاحبي
ومما يوكد هذا قول النبي صلى الله عليه ما دعوت احدا
الى الاسلام الا وقد كان له تردد وكبوه الا ما كان من
ابي بكر فانه لم يتلعثم ⊙ وقالوا ان النبي صلى الله عليه
قال ان ابا بكر لم يسوني قط فاعرفوا ذلك له في كلام طويل
فان كان ما رويتم في فضيله علي حقا وما رويتموا في فضيله
ابي بكر حقا فابو بكر خير من علي وعلي خير من ابي بكر
وهذا هو التناقض والحق لا يتناقض وفي هذا دليل
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بذلك ولا قاله
لان الخبر اذا اخرج مخرج العام في تفضيل ابي بكر وكذلك في
تفضيل علي فليس له وجه الا ما قلنا الا ان يكون النبي
صلى الله عليه قد قال احد القولين وصحت به الشهادة
ولم يقل الاخر وانما ولدته الرجال وصنعته حملة السير

ولا سبيل لنا الى معرفة ذلك إذا كان الإسناد متساويا
وعند الرجال متقاربا وليس في هذه الاحاديث كلها حديث
نضطر خصمه الى معرفة صحته او يكون النبي صلى الله عليه
قد تكلم بكثير من هاتين الروايتين وكان معناه وفصله
فيها معروفا عند من كان بحضرته حتى كان الجميع يعرفون
خاصه من عامه ولكن الناقلين احتملوها عن السلف
مجردة بغير تاويل معانيها فادوها على اللفظ العام
فصار السامع يتناقض عنده اذا قابل بعضها ببعض
لجهله باصول مخارجها وكيف كان موقعها والذي
فسرت لك مثل تعرف به سمت الحجة وقصد السبيل
وهو كما نقلوا ان النبي صلى الله عليه قال ما اقلت
الغبرا ولا اظلت الخضرا على ذي لهجة اصدق من ابي
ذر ولم يكن بالنبي صلى الله عليه الى استثنا نفسه حاجة

لمعرفته باستغنا الناس عن ذلك وقد عرفنا بوجه
اخر ان حديث ابي ذر كان مخرجه مخرج العام وانه
خاص وان لم يكن خصوصه موجوده في لفظ الحديث
لانك اذا سالت الشيع فقلت اي الرجلين كان اصدق
عند النبي صلى الله عليه ابو ذر او علي قالوا باجمعهم
علي وانما نزل النبي صلى الله عليه لعلمه بمعرفة المسلمين
بذلك من رابه وكذلك لو سالت العثمانية
فقلت اي الرجلين كان اصدق عند النبي صلى الله عليه
ابو بكر او ابو ذر وهو قول الشيع في علي فقد اجمع الصنفان
جميعا ان غير ابي ذر اصدق من ابي ذر
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه منا خير فارس في
العرب قالوا من هو قال عكاشة بن محصن وليس بين
الامة تنازع ان زيد بن حارثه وجعفر بن ابي طالب

قالوا ابو

الطيار والزبير خير من عكاشة
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه ما يأتيكم خير ذي يمن مسحه
ملك فاتاهم جرير بن عبد الله فلو كان هذا اللفظ العام
عامًّا في معناه ولم يكن النبي صلى الله عليه اتكل فيه
على معرفة القوم فترك لذلك الاستثناء والتفسير
لكان واجبًا أن يكون جرير خيرًا من سعد بن معاذ ومن
حمي الدبر ومن غسيل الملائكة ومكلم الذيب وهذا
ما لا يقوله مسلم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه
لأبي سفين بن الحرث أبو سفين خير أهلي وقد علمنا أن
حمزة والعباس وعليا وجعفرا خير من ابي سفين
ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه خير أهل الله عمر
بن الخطاب وقد اجمع المسلمون ان غيره خير منه
لأن الناس إما عمري وإما علوي فالعلوي يقدم عليا

والعمري يقدم أبا بكر والجملة أنه لم يقل أحد قط
أن عمر خير الناس فهذه آيات قد فرغت تعرف به
أن النبي صلى الله عليه قد تكلم بالكلام المعروف المعنى
عند من حضره فإذا نقلوا الكلام وتركوا المعنى التبس
على الغائب وجه المعنى فيه فمن ذلك ما تعرف كالذي
حكينا من حديث أبي ذر وعكاشة بن محصن وجرير
ومنه ما تجهل كحديث علي وأبي بكر
وقد نقلوا عن النبي صلى الله عليه في رجال كلاما وتفصيلا
ما نقل مثله في أبي بكر وعلي الذين فيهما التنازع من ذلك
أنهم نقلوا عن النبي صلى الله عليه أنه قال كم من ذي
طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن
مالك وهذا كلام عظيم ان كان حقا وليس عندنا
فيه إلا أن نرده إلى الله ورسوله وقد قال النبي صلى

الله عليه وسلم في رجال كلاما لو كان قاله في أبي بكر
وعلي لكان أصحابهما سيجعلونه في أول ما يحتجون
به في الإمامة والتفضيل مثل قول النبي صلى الله عليه
رضيت لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد وكرهت لها ما كره
ومن ذلك قوله لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة
وقوله في طلحة يوم أحد حين أتاه السهم فوقى النبي صلى
الله عليه بيده فقال حين أصابه السهم حس فقال النبي
صلى الله عليه لو قال بسم الله لرفعته الملائكة ومن ذلك
دخول عثمن عليه وهو مكشوف الفخذ فغطاها فقيل
له يا رسول الله لم تغطها من أبي بكر وعمر وغطيتها عند
دخول عثمن فقال كيف لا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة
وقال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ فهذا أيضا باب يعرف
به أن الرجل ليس يستحق التقديم بالرواية والحديث

إذ كان هولاء دون أبي بكر وعلي في الفضل وقد جاء فيهم
ما لم يجي فيهما ولقد رووا في رجل لم يهاجر ولم يصحب
ولم يشهد المشاهد ولم ينفق ولم يتعرض ولم يدع إلى الله
ورسوله إلا أنهم زعموا أنه كان يطلب الحنيفية قبل
مبعث النبي صلى الله عليه وهو زيد بن عمرو بن نفيل فزعموا
أن النبي قال يبعث يوم القيامة أمة وحده
وأي شي أدل على كل فضيلة من قول النبي صلى الله عليه
وهو زيد بن عمرو لعمار لا يودوا عمارا فإنما عمار جلدة
ما بين عيني ما أعطت الرافضة الطاعة أبدا ولا
رضوا من الناس بالانصاف وقد علمنا أن حمزة وجعفرا
وعليا كانوا أفضل من سعد بن معاذ ولم يهتز لموتهم عرش الرحمن
وقد قتلوا شهدا ولم تحم لحومهم الدبر ولا غسلتها الملايكة
فالله أعلم بمعاني هذه الأحاديث ولعل النبي صلى الله عليه

قال في كل رجل قولا عدلا وكان ذلك قولا معروفا مفهوما
عند الحاضر ولكنه أدنى اللفظ وسهل المعنى
فإذا كانت الأحاديث في أسلافنا وأئمتنا على ما حكيت لك
لا يسمع من معرفته وتدافعها وصل الينا منه كان واجبا أن يكون
المفزع في أمرهم الى الخبر الذي يجيء مجيء الحجة ونترك ما سوى
ذلك مما لا يبرئ من سقم ولا يسود من حيرة وانما الخبر
الصحيح الذي لا نعتمد بضعف الاسناد ولا نترك
لضعف الأصل ولا نوقف فيه لكثرة المعارض والمساوي
كنحو ما روينا من مآثرهم في مقاماتهم ومشاهدهم
وكصنيع علي وموازرته ببدر وككون ابي بكر في العريش
وهذا ما لا يدافع ولا ينافس لان قتل علي الاقران ببدر ليس
بناقض لكون ابي بكر في العريش ولان موقف علي باحد لا يدفع
كون ابي بكر في الغار ولا صنيع علي بخيبر لا يدفع اتفاق أبي بكر

الأموال وعتقه الرقاب فهذا وما أشبهه مما لا نجد
له رادا ودافعا وليس هذا من شكل ما قالوا ان النبي
صلى الله عليه قال اقتدوا باللذين من بعدي بأبي بكر
وعمر ونقلهم ان النبي صلى الله عليه قال لعلي أنت
مني بمنزلة هرون من موسى وكما نقلوا ان النبي صلى الله عليه
آخا بين نفسه وبين علي وان النبي قال لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت أبا بكر خليلا في أشباه لهذا قد حكيت لك في
صدر الكتاب لتعرف مجرى الكلام في السلف
فإن قالوا فلعل النبي صلى الله عليه قال اقتدوا باللذين
من بعدي وقد كان معلوما في الوقت ان عليا كان مسببي
في هذا القول قيل لهم ولعله قال من كنت مولاه فعلي
مولاه قد كان معلوما في ذلك الوقت ان ابا بكر قد كان مسببا
فان قالوا الفرق في ذلك انكم لا تنكرون روايتنا في علي ونحن

نُنكر و اتيكم في أبي بكر قيل لهم ان العجز كل العجز
ان تعتمد على خصمك بشيء لا تعجزه فان ابوا الا جحد الاخبار
وتكذيب الاثار والايجاب على الناس ما لا يوجبون لهم
مثله فان الذين نقلوا ان النبي صلى الله عليه قال من كنت
مولاه فعلي مولاه لم ينقلوا معه في الحديث اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وانما سمعنا هذه الزيادة
من الشيع ولم نجد له اصلا في الحديث المحمول
روى الاعمش وكان رافضيا عن سعد بن عبيدة عن ابن
بريدة عن ابيه قال بعث النبي صلى الله عليه عليا في سرية
واستعمله عليهم فلما جا قال كيف رأيتم صاحبكم
قال فاما سكوه واما شكاه غيري وكنت رجلا
مكبابا فرفعت راسي فاذا النبي صلى الله عليه
قد احمر وجهه وهو يقول من كنت مولاه فعلي مولاه

وليه

وليه

فواحده ان الذي روى هذا الاعمش وهو ظنين في علي
مضعف عند اهل الحجاز وسعد بن عبيدة لبس هناك والثانية
انه لم ينقل من كنت مولاه وقال من كنت وليه فاذا
اختلفت الالفاظ دل ذلك على الوهن ولم ينقل اللهم
عاد من عاداه ووال من والاه ولكن نشهد ان من
كان النبي صلى الله عليه وليه فسعد بن معاذ وليه
وعلي انهم قد رووا في شكايه اقوم في ملك الغزاه
لعلي كلاما قبيحا ووجه اخر مما يدل في
هذا الحديث على الاختلاف والوهن انهم نقلوا
ان هذا القول في علي كان ان عليا جارى زيد ثم جاره
في بعض الامر ولاجاه فيه لانه غلط له فرد عليه زيد
مثل مقالته فقال له علي تقول هذا القول لمولاك
فقال زيد انما ولاي لرسول الله صلى الله عليه ولست لي

بمولى واتى على النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه زيدا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وصدق
النبي صلى الله عليه ان عليا مولى زيد اذ كان النبي صلى الله
عليه مولاه وكذلك العباس والفضل وعبد الله وقثم
وتمام ومعبد واذا كانوا هولاء موالي زيد لان النبي صلى
الله عليه مولاه ولعلم النبي صلى الله عليه من ذلك ما لبس
لهم بهم جميعا فانما اراد النبي صلى الله عليه ان يعلم
زيدا غلطه في ذلك القول حين ظن ان ابن عم النبي
صلى الله عليه ليس مولاه فاذا كان امر علي وزيد مشهورا
عند اصحاب الاثار فانما عنى مولى النعمة وليس
هذا اخبار عن فضل علي في الدين ولو كان النبي
صلى الله عليه قال كما زعمت الروافض اللهم
عاد من عاداه ووال من والاه كان هذا القول يدل على

ان زيدا قد اتى جرما عظيما ولم يكن ليستحق دعا النبي
صلى الله عليه على من عادى عليا الى غيره الا بعد
وقوعه به لان زيدا هو المشتكي ومن اجل صنيعه
خرج النبي صلى الله عليه الى مثل هذا القول الشديد وهذا
الدعا القاصم ومن قوله ومذهبه غضب عليه وعليه
نقض واباه عنى وانما يقول هذا ويجوزه من لا علم
له بقدر زيد عند النبي صلى الله عليه او ما علمنا ان
زيدا احد من روى الناس عنه ونقلوا انه كان اقدم الناس
اسلاما وقد دللنا على فضيلة اسلامه على اسلام
علي في صدر كتابنا في كتابنا العثمانية
ولقد بلغ من قدره عند النبي صلى الله عليه وتفضيله
اياه انه لم يكن في سرية قط الا كان اميرها ولا اقام
ببلاد الا وهو اميرها ويدلك على ذلك ان النبي صلى

الله عليه امره على جعفر الطيار وعقد له يوم مونه
ثم عقد لابنه اسامة على كبار المهاجرين والانصار
منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وابو عبيده بن
الجراح وسعد بن ابي وقاص حتى قال رجال من المها جرين
وكان اشدهم في ذلك عباس بن ابي ربيعة يولي علينا هذا
الغلام فغضب عمر ورد عليهم ثم اتى النبي صلى الله
عليه فقال الا اعجبك يا رسول الله من رجال يقولون كذا
وكذا فمشى النبي صلى الله عليه الى المنبر في شكايته
التي توفي فيها فقال ما مقالة بلغني عن بعضكم في
اسامة وتاميره ولئن طعنتم في امارته لقد طعنتم
في امارة ابيه وايم الله ان كان لخليقا للامارة
وان ابنه لخليق لها وان كان لمن احب الناس الي
وانه فمن احب الناس الي فهو الحب وابو الحب وهكذي

وهكذي

وهكذي يقال بالمدينة اسامة الحب ولذلك قال عمر لابنه
عبد الله حين زاد في فرضه اسامة على فرضه فقال له
عبد الله لم فضلته علي ونحن سيان فقال عمر ان اباه كان
احب الى النبي صلى الله عليه من ابيك وكان هو احب
الى النبي صلى الله عليه منك وقالت عايشة عند وفاة
النبي صلى الله عليه لو كان زيد حيا لاستخلفه النبي
صلى الله عليه عليكم هذا وابوها الخليفة والمجعول
اليه الامامه ومما دلك على فضيلة ابي بكر ومكانه
وخاصته من النبي صلى الله عليه وسلم وعظم شانه عنده
ان النبي صلى الله عليه اخا بين المهاجرين والانصار
آخاسه وبين حمزة واليه اوصى حمزة يوم احد
وقد تعلمون ان حمزة استشهد وهو اجل الناس في
صدور المومنين واعظمه في انفس المهاجرين وان امرا

يكون كفوا لحمزة في الاخا وحمزة على ما وصفنا لعظيم
الشان رفيع المكان ولو لم نعرف من قدره الا ان ذكره
الله باسمه في كتابه كما ذكر لقمن ولم نفعل هذا العبره
من هذه الامة لقد كان ذلك دليلا على المنزله والقربه
فكيف يجوز ان يكون في الحديث اللهم عاد من عاداه
ووال من والاه دخال زيد وصفته على ما ذكرنا وفسرنا
مع ان اللفظ في الحديث لو كان اللهم عاد من عاداه ووال
من والاه لم يكن فيه دلالة تضطر الى امامته وحجه
تقهر العقول وتحملها على معرفه خاصته ولكنه لفظ
يدل على الفضل والقدر وليس بالتفضيل الذي لا بعده
والتقديم الذي لا فوقه وانما الكلام الذي لا بعده قول النبي
صلى الله عليه ما احد امن علينا بصحبته من ابي بكر ○
وقوله لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وقوله

أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والا خرين
الا النبيين والمرسلين فاذا كان هذا الحديث مختلفا في
أصله وفي صحة مخرجه ومختلفا في تاويله وفرعه
والحجة في أصله متدافعه والحجة في فرعه متكافيه
فكيف يكون حجة على امامته واستحقاقه وفضيلته
على نظرائه ولو كان هذا الحديث مجتمعا على أصله
وصحة مخرجه ثم كان لفظه محتملا لضروب التاويل
ما كان للروافض فيه حجه تقطع الخصم وتظهر
المباينه ولو كان هذا الحديث مجتمعا على أصله
وصحة مخرجه وكان لا يحتمل من التاويل الا معنى واحدا
ما اختلفت في تاويله العلما ولا اضطربت فيه الفقها
ولكان ذلك ظاهرا للكل من صح لبه وحسن بيانه
ولاسيما اذا كان الحديث ليس مفصحا عن نفسه ومعربا

عن تاويله الا عن قصد الرسول وارادته لان تكفيهم
موونة الروية والاسباب المشككة فينبغي على هذا
القياس ان يكون علما العثمانية وفقها المرجية تعرف من
ذلك ما تعرف الروافض ولكنها تجحد ما تعرف وتنكر
ما تعلم ولو كان هذا الحديث مجمعا على اصله ولكنه
غامض التاويل دقيق المعنى لا يكاد يدركه الا الراسخ
في العلم البارع في حسن الاستخراج كان العذر في جهل
امامته وفضيلته على غيره واسعا مبسوطا لاكثر
المسلمين وجل الناقلين ولكبرا المتكلمين
وانما صارت الروافض الى اكفار الانصار والمهاجرين
وزعمهم ان النبي صلى الله عليه نص على امامته ودل
على فضيلته فانه لا بد للناس في كل عصر من امام
من ولده لان ذلك الموضع اذا كان ممتنعا ومغلقا كان اخف

على الناس في المحنة وابعد من الخطا والزلل ولان اختيار
الله لهم لا نفسهم ولانه لو كان ذلك لا يكون الا بالنظر
دون النص لم يصلوا الى اقامته لكثرة عدد الناس ولكثرة
عدد الفضل ولما في ذلك من الاشكال عند الموازنة
والتشغل عن العدو فاذا كان السبب في الامامة
وهو الذي قالوا فلا بد من حديث لا يحتمل التاويل ولا
يمتنع من معرفة صحة اصله وصدق مخرجه
فان قالوا فانا سنانيكم بمثل اللفظ الذي اتيتمونا
به حتى لا يكون لفظ ادل على الغاية منه من ذلك قول
النبي صلى الله عليه عند طاير اتي به فاراد اكله
فاحب ان يشركه في اكله احب الناس الى الله فقال
اللهم ائتني باحب عبادك اليك ياكل معي من هذا
الطاير ثم قال لانس اخرج فانظر من ترى بالباب فخرج

فوجد عليًّا فلم يأذن له ولم يعلم النبي صلى الله عليه
مكانه طمعًا ان يكون انصاريًا فيفعل النبي صلى الله عليه
ذلك ثلاثًا كل ذلك يحجبه انس ثم ادخله فلما طلع قال
اللهم وال

فقيل لهم اما واحده فان هذا الحديث ساقط عند
اهل الحديث ولو كان صحيحًا عندهم فلم يحك الامر قبل
انس فقط وانس وحده ليس بحجة لم يكن في ذلك مقال
ولا متكلم وثانيه ان اولى الناس ان لا يحتج بخبر
انس لانتم معشر الشيع لان انس عندكم كافر كذاب
ولقد بلغهم سوء قولكم فيه انكم زعمتم انه كذب على
علي كذبة وبهته بامر فدعا الله عليه ثم تصوق في
وجهه فبرص من قرنه الى قدمه وانتم تكفرونه بعمله
للحجاج وتزعمون انه ليس في الارض اكفر منه ولا اجحد

لامامة علي ولا انقض لامره ولا اقتل لشيعته من الحجاج
ولا من ولاه وان من ولي لهما في طول نفيهما وحكمهما
واخرى انه ان كان هذا الحديث كما تقولون وقد صدقتم
على انس فقد زعم انس بزعمكم انه كذب النبي صلى الله
عليه في موقف واحد ثلث مرات وقد امسك النبي
صلى الله عليه عن الطعام وهو يشتهيه فاحب
لشهوته له ان يشركه فيه اشبه الناس به فدعا
ربه وانه اذ دعا ربه ثلاث مرات كل ذلك يستجيب
له وكل ذلك يراه انس ويكذب له ويصده عن
حاجته ويمنعه سرعة الاستجابة وتعجيل قضا
الحاجة وتسويغه اكل المشتهي من طعامه وكل
ما دعا دعوة قال اخرج يا انس فانظر من بالباب
ثقة منه بربه واتكالا على الذي عنده له ويرجع وقد

كتمه وحجبه عنه ومنعه سرور تعجيل الدعاء
واكل شهي الغدا ○ فان كان انس كما تقولون
فقد لبث امرا عظيما وذهب مذهبا قبيحا وكيف
يصدق على النبي صلى الله عليه من خلقه بهذا وكذبه
في وجهه ثم لا يمنعه الاولى من الثانيه والثانيه من
الثالثه هذا والوحي ينزل باسرع من الطرف بلعن
قوم ومدح اخرين وان امرا احتملت نفسه وساغ
في طبيعه ان يواجه النبي صلى الله عليه بالكذب
ثلث مرات في احب الناس واوجبهم حقا عليه
لحري الا يصدق عليه في معظم امر الدين مع ان الحديث
نفسه هو اضعف حديث عند اصحاب الاثر من ان
يحوجنا الى الاطناب فيه والاخبار عنه ومتى ادعينا
ضعف حديث وفساده فاتهمتم راينا وخفتم ميلنا او

غلطنا

غلطنا فاعترضوا حمال الحديث واصحاب الاثر
فان عندهم الشفا فيما تنازعنا فيه والعلم بما التبس علينا
منه ولقد انصف كل الانصاف من دعاكم الى
المقنع مع قرب داره وقلة جوره واصحاب الاثر
من شانهم روايه كلما صح عندهم عليهم كان او لهم
مع ان هذا الامر ليس يعرف من قبل الحديث وانما يعرف
من الوجه الذي به نقضي على جميع الدين وانما
احتججنا عليكم في انس بالذي سمعتم لانا وجدناكم
تكبرونه حتى اذا جرى سبب يؤكد ما تقولون جعلتم
كفره ايمانا وكذبه تصديقا وعداوته ولايه ثم لم
ترضوا بان الحقتموه بالاولياء واخرجتموه من حدود
الاعدا حتى اقمتم خبره وحده مقام خبرين يكذب
امامه او مقام خبر يمتنع الكذب في مجيه لاختلاف

علل أهله   فأما نحن فإنا نرى أنه رجل عظيم
الحرمة فأوجب الحق إذ كان قد خدم النبي صلى الله
عليه صغيرا واعتصم به كبيرا وكان من حفظ
صدق وأما ما حكيتم من ولايته للحجاج فقد ولي الحجاج
وصلى خلفه من كان يرى إكفاره فضلا عن من يرى
تفسيقه وفي البراءة منه وفي البيعة سعة وفي الخوف
عذر ○ وأما الذي حكيتم من البياض الذي أصابه
فإن المؤمن يعرض مصائب ما كان في دار الدنيا وما
كان في دار الدنيا وما كان الذي أصابه في حسب
الذي كان فيه أيوب النبي صلى الله عليه وقد كان
شعيب مكفوفا ولو كان علي كما تقولون فأراد
أنه كان ذا أنصوع على إنسان فأراد أن يبرص برص لما
كان بينه وبين عيسى بن مريم صلى الله عليه فرق وللعجب

إن كان كما تزعمون كيف لم ينصص على أبي موسى فيحرمه
أو على حبشي صفين فيهزمه بل كان علي أطهر نسلا وأرجح
حلما وأشد ورعا وأكثر فقها وأبين فضلا من أن يدعي
هذا وشبهه وليس يمدح عليا بما لا يليق به إلا أرذل و
جاهل   وأما قولكم إن النبي صلى الله عليه
قال أنت مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي
فإن النبي صلى الله عليه أراد بهذا أن يعلم الناس أن
عليا وصيه وخليفته   فإنا سنقول في ذلك
وبالله وحده نستعين
نقول إن خلافة الرجل لا تكون إلا في إحدى منزلتين
إما في حياة المستخلف وإما بعد موته ولم يقل
أحد أن النبي صلى الله عليه استخلف عليا في غزوة
من غزواته في كثرة ما غزا وكثرة ما ولي قالوا أجمعهم

ان النبي صلى الله عليه خلفه في غزوة تبوك واستخلف على
المدينة محمد بن مسلمة وقال قوم المستخلف ابن ام
مكتوم وهم وان اختلفوا فلم يختلفوا ان عليا كان
مقيما بالمدينة والامير غيره والامام سواه ولولا ان خلفا
النبي صلى الله عليه في غزواته يصاب عليهم بكل مكان
وفي كل سيرة لقد كتبته لك في كتابي الذي رددت
فيه على من صغر قدر الامامة وزعم انها غير واجبة
وانها تصلح في العدد الكثير واما غير ذلك من كتبي
فلم انحل فيه قولي وجعلت الكتاب هو الذي عبر عن
نفسه وقمت مقام جميع الخصوم وجعلت نفسي
عدلا بينهم ولو لم اكن على ثقة من ظهور الحق على
الباطل لم استحل كتمانه مع زوال التقية وصلاح
الدهر وانصاف القيم ثم رجعنا

الى كلامنا الاول فقلنا لابد لخلافة الرجل من احدى
منزلتين اما في الحيوة او بعد الموت فاما في الحيوة
فلا يستطيع احد ان يقول ان النبي صلى الله عليه
استخلف عليا في حياته وليس يضع ذلك احد من
علي لان ابا بكر وعمر اللذين هما عندنا اولى بالامر
منه لم يستخلفهما النبي صلى الله عليه قط في حياته
او يكون الخلافة بعد الموت فلا يجوز ايضا ان يكون
النبي صلى الله عليه عنى بقوله انت مني بمنزلة هرون
من موسى الخلافة لعلي بعده والذي قد علم ان
هرون قد مات قبل موسى لان هرون وموسى وامهما
واختهما ماتوا جميعا في شهر واحد وكان موسى صلى
الله عليه اخرهم موتا ولذلك قالت بنو اسرايل
لموسى انت قتلت هرون فان قالوا ومن يقول ان

هرون مات قبل موسى قيل لهم ان شئتم فاعترضوا أصحاب
التفسير والسيرة والتمسوا علم ذلك من قبل اصحاب
بن عباس وان شئتم فأهل الكتاب يهودهم ونصاراهم
الذين ليس لهم في ذلك دفع مضرة ولا اجتلاب منفعة
ولو اتوا أن يجحدوا ما عرفوا وأن يطيقوا على انكار
ما علموا وكان ذلك ممكنا في القدرة سايغا
جايزا لجحدوا ان بني اسرائيل احدث موسى بقتل هرون
عبثا وبغيا أو غلطا أو جهلا وهذا مشهور عند
أهل الكتاب وأهل التفسير وليس أحد احق بأن
يصيب في الامثال اذا ضربها ولا أولى بحسن التشبيه اذا
شبه من خيرة الله وصفوته من رسله فكيف يجوز
أن يقول النبي صلى الله عليه لعلي أنت مني بمنزلة هرون من
موسى وهو يريد الخلافة وهرون لم يكن من موسى
خليفة

من بعد موته ولم يكن علي خليفة النبي صلى الله عليه
في حياته ففي أي المنزلتين وعلى أي الحالين يكون علي خليفة
إذ لم يكن استخلفه موسى أيام حيوته بل كيف يجعله
من نفسه بمنزلة هرون من موسى وهو يريد الخلافة
من بعده وهرون لم يكن خليفة موسى بعده ولا بد
للحديث مع سوء تاويلكم واضطراب حجتكم
من ضربين اما أن يكون باطلا لم يتكلم به النبي
صلى الله عليه قط واما أن يكون حقا ومعناه
غير ما قلتم وتفسيره غير ما ادعيتم
ولو أن النبي صلى الله عليه أراد أن يجعل عليا
خليفة من بعده اذ لم يكن جعله خليفة أيام
حيوته فقال أنت مني بمنزلة يوشع بن نون الا انه
لا نبي بعدي لان يوشع كان خليفة موسى في بني اسرائيل

بعده وكان نبيا قبل موت موسى وبعده
فإن قالوا ان النبي صلى الله عليه لم يقصد الى الخلافة
ولم يرد الامامة ولكنه عنى الوزارة قلنا ان وزارة
هرون من موسى لا بد ان يكون من احد امرين اما ان يكون
موسى هو جعل له ذلك وهو وزيره على جهة ما يتخذ الامام
وزيرا والملك وزيرا على معنى الاختيار والاستكفاء
والثقة او يكون وزيره على جهة الموازرة والمكانفة
والتعاون على ان كل واحد منهما وزير صاحبه
ومعاونه ومكانفه اذا غاب عن قومه كان الاخر
خليفته لا على ان موسى هو الجاعل ذلك له ولا منزلة
لهرون من موسى الا هاتين المنزلتين في جهة الخلافة
والوزاره لان نبوة هرون لا تكون من قبل موسى ٥
والنبوه لا تكون الا من قبل الله وليس تحلوا قول موسى

لهرون اخلفني في قومي من ضربين اما ان يكون هو جعله
خليفته على جهة الاختيار والاستكفاء والثقة
به واما ان يكون خليفة على ان يكون كل واحد منهما
اذا غاب عن قومه كان الاخر خليفته فان كانت
وزارة هرون وخلافته لموسى انما كانت من المنزلتين ٥
انزله فيهما موسى وليست لهرون من موسى منزلة
غيرهما فقال النبي صلى الله عليه انت مني بمنزلة
هرون من موسى فانما قال ذلك خلافتي ووزارتي فكيف يقول
الا انه لا نبي بعدي والنبوة منزلة من الله لهرون وليست
منزلة لهرون من موسى فاذا كان ذلك كذلك فكيف يستثني
الحكيم المرشد الشيء من شكله وهل يكون بعض من غير
كله وكيف يقول قد جعلتك خليفتي ووزيري الا اني
لم اجعلك نبيا مثلي ومنزلة النبوة ليست اليه

لما كانت منزلة الخلافة والوزارة إليه وانما قوله
انت مني بمنزله هرون من موسي يريد به أن لك مني مثل الذي
كان لهرون من موسي وهو الخلافه والوزاره فكيف
يقول الا انه لا نبي بعدي فيستثني ما لا يملكه
ولا يجوز ان يملكه مما قد ملكه ويجوز أن يملكه
من هو دونه من خلفايه وخلفا خلفايه او يكون هرون
كان وزير موسي علي جهة الموازره والمعاونة وعلى أن
كل واحد منهما وزير صاحبه وخليفته عند الغيبة
وحضور الاخر لسرانة فقد كان خليفه ولا وزير لو ان
كان ذلك كذلك فليست لهرون من موسي منزلة من
الوزاره والخلافه إلا ولموسي من هرون مثلها وإذا
كان ذلك كذلك فقد صارت خلافتهما ووزارتهما
كنبوتهما ورسالتهما واذا كان ذلك كذلك فكيف

تجوز

تجوز أن يقول النبي صلى الله عليه لعلي أنت مني بمنزلة
هرون من موسي وليست لهرون من موسي منزله الا ولموسي
مثلها من هرون وكيف تجوز ان يقول النبي صلى الله عليه
ذلك لعلي ومنزله هرون من موسي منزله النبي من النبي
والشكل من الشكل والمثل من المثل وهي منزلة من
الله كما ان نبوه موسي منزله من الله وكيف يقول الله
انه لا نبي بعدي وسبيل النبوه سبيل منزله هرون من
موسي علي ما حكينا من المعاون والتوازر
وإذا كان هذا الحديث لو صح في أصله وأول مخرجه
وسلم من الزيادة والنقصان وجا مجي الحجة لم يقدر
القوم على ان يجعلوه دليلا موجبا وشاهدا صادقا
وعلى خلافته وإمامته دون غيره فما ظنك به إن
كان قد دخله من الخلل والضعف والاحتمال في الفساد

ما يوجب تكذيبه وردّه

وأقل ما للعثمانية في هذا الحديث

أن يثبتا وكم في تأويلكم وفي ذلك الخلاف وبطلان
حجتكم وقد زعم ناس من العثمانية أن هذا
الحديث باطل من أجل أنه لا يحتمل من التأويل إلا ما حكيت
لك وأن النبي صلى الله عليه لا يعلن ولا يظهر غير ما يضمر
ولا يتكلم بالفاسد ولا يشكل المعاني ولا يتكلم
بالمعقد ولا يضرب مثلا ولا يشبه شيئا بشيء إلا وذلك
الشيء وفق ما قال لا يزيد عليه ولا ينقص عنه
ووجه آخر أن هذا الحديث لم يروه إلا عن عامر بن
سعد فواحده أن عامر بن سعد هذا لو كان بالفقه
والحديث والفضل معروفا وكان كأمثاله من بني
الصحابة كعبد الله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبي سلمة

بن عبد الرحمن وغيرهم ما كان ليكون وحده حجة
في تأخير أبي بكر عن مقامه فكيف وهو في غير سبيلهم
وطريقهم ولو سمعنا هذا الخبر من سعد وحده ما كان
إلا حجة على نفسه كالحجة على علي في روايته أن النبي صلى
الله عليه قال في أبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة
وكيف يروي هذا سعد مع قوله في الحاجة ما أنا بقميصي
هذا أحق مني بها وهو يدعوا عليا إلى الشورى والمحاورة
والمكاثرة بالمحاسن ويقول أعيدوها شورى كما كانت
ويعيب عليا بالاستبداد ويقول كنت سابع سبعة
مع النبي صلى الله عليه ما لنا طعام إلا ورق الشجر
ثم جاءني أعرابي يعلمني دين الله ما أنا بقميصي هذا
أحق مني بها وإنما فخر بأنه كان سابع سبعة على علي
لأن عليا لم يكن فيهم عنده وكان إما حدثا صغيرا وإما

على أمر غيره ذلك وسعد من العشرة ومن الستة ومن
السبعة والمستجاب الدعوة وقال له النبي صلى الله عليه
ارم فداك أبي وأمي ومن كان لهذه الامور مستحقا لم يجمع
بين طلب مخايرة رجل ومكاثرته بالمحاسن وهو يعرف ان
النبي صلى الله عليه جعل خصمه منه بمنزلة هرون من موسى
الا ان يكون ما وراء ذلك عند سعد وعند من شهد سعدا
على غير معناكم ○ وحديث عامر على غير ما تروون
وانما قال انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه ليس معي
نبي هكذا رووه عن عامر بن سعد على غير معناكم
وفي قول النبي صلى الله عليه هذا خالي اباهي به فليات
كل امرئ بخاله تفضيل له على كل حال في الارض وقد
كان على حال جعله من نصيره ولم يسم احدا
فان قالوا الدليل على ما قلنا ان النبي صلى الله

عليه

عليه لما آخى بين المهاجرين والانصار آخا بينه وبينه
فلولا انه كان اشبه الناس به هديا وعلما وفضلا لم يجعله
عدل نفسه دون غيره
فيقال لهم انتم ليس لكم علم بالاثر ولا بالخبر وكيف يعرف
الاثار والاخبار من يعيبها
الاسلاف ويتبرا من التابعين ويجحد كل ما لم يوافق
هواه ويدعي ما وافق هواه وان كان باطلا بل لا يرضى
حتى يقول الزور ويولد الباطل وليس شي ايسر من ان
يقول قائل ان النبي صلى الله عليه لما آخا بين اصحابه آخا
بين نفسه وبين ابي بكر ولكن الحق احق ما خضع
له واحتمل ما فيه وهذه الفقها واصحاب الآثار عرضة
لكم فان لم تقولوا ان النبي صلى الله عليه لما آخا بين
المهاجرين والانصار آخا بين علي وسهل بن حنيف فنحن اولى
بجحد المعروف منكم وقد قال الله فسلوا اهل الذكر

إن كنتم لا تعلمون وأنتم لستم أصحاب آثار فاسألوا أصحاب
الآثار إن كنتم لا تعلمون فإن ذلك أمر مشهور لا
خفاء به ولا دافع له أعني المواخاة بين علي وسهل بن حنيف
ولسهل علي به استعمله علي المدينة حين خرج عنها ومن
أجل سهل بن حنيف امتنع الزبير وطلحة أن يركبوا عثمن بن
حنيف والي علي على البصرة بأكثر مما كانوا ركبوه
به ولذلك السبب صلى أبو أمامة بن سهل بن حنيف
بالناس في مسجد الرسول صلى الله عليه وعثمن محاصر لرأي
علي كان في ذلك ولغلبته على الدار وأنه كان يطاع
بأكثر من طاعة الزبير وطلحة وسعد وإنما آخا النبي
صلى الله عليه بينه وبين سهل بن حنيف الانصاري كما
كان آخا بين عثمن بن عفان وأوس بن ثابت ولذلك
قال حسان يحامي دونه ويثيره بالكلام والشعر ويظهر

الميل

الميل على علي حين قال

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان شأن علي
وابن عفانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر يا ثارات
عثمانا

ولذلك قال في كلام له وهو يعيّر رأي علي واختياره
مثل أم نزال حرب لعلي بن أبي طالب كفاحا وسعد بن
أم نزال رأي لعلي بن أبي طالب سهوا في كلام كثير
وشعر كثير وكما آخا النبي صلى الله عليه بين أبي
الدرداء وسلمان وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد
بن الربيع وبين حذيفة وعمار وبين حمزة وزيد
وبين أبي بكر وعمر ○
فإن قالوا فلعل النبي صلى الله عليه أخا

بين علي وبين نفسه وبين علي وبين سهل بن حنيف
وهذا ما لا يدفع كما كان يواخي بين الرجل المهاجري
وبين الأنصاري وقبل ذلك ما آخا بين المهاجرين بعضهم
في بعض فكان الرجل منهم يصير المواخاة بينه وبين اثنين
مهاجري وأنصاري

قلنا لهم أما واحدة فإنا لم نجد لكم أن النبي صلى الله
عليه أخا عليا إسنادا استوى به أصحاب الحديث فضلا
عن أن يكون جاء مجيء الحديث ولو كان النبي عليه السلام
حيث آخا بين المهاجرين ولم يرض لعلي إلا بنفسه
لفضل علي على غيره وأنه أشبه الأمة به وأقربهم
حالا من حاله ثم آثر أن يواخي بينه وبين رجل من الأنصار
كفعله بعضهم من المهاجرين كان ينبغي له أن يواخي
بينه وبين أفضل الأنصار إذ كان الذي يمنعه من أن

يواخي

يواخي بينه وبين بعض المهاجرين طلب أفضلهم وكان
ينبغي على هذا المذهب أن يواخي بينه وبين سعد بن معاذ
فإن قالوا سهل بن حنيف أفضل من سعد ومن
حمي الدبر ومن غسيل الملائكة ومن مكلم الذئب
ومن غيره لم يكن هذا بمنكر من مكابرتهم وجهلهم
فإن قالوا إنه جائز أن يواخي بين غير الأكفاء
في الفضل وجائز ألا يواخي بين المتساويين والمتقاربين
قيل لهم فلعل أيضا النبي صلى الله عليه لم يواخ
بين نفسه وبين علي إن كان آخاه لما زعمتم من قبل
تقارب الحال والمشاكلة في الأفعال ولعل النبي صلى
الله عليه لم يواخ عليا رأسا إذا جاز ألا يواخي
بين الأشكال ولا المتقارب من الأمثال وأدنى ما فيه
أن يكون ذلك قد كان جائزا فإن تركوا هذا الجمع وقالوا

كيف يجوز أن يكون أبو بكر هو الإمام وقد كان النبي صلى
الله عليه جعله في جيش أسامة وما زال يقول في شكايته
انفذوا جيش أسامة يعيد ذلك ويكرره الى أن قبضه
الله الى جنته ○

قيل لهم ان في أمر النبي صلى الله عليه له أن يقوم
مقامه في الصلوة بالمسلمين وعايشه وحفصه قداعموا
لتصرفا ذلك الى عمر ويقولان إن أبا بكر رجل رقيق لا يستطيع
أن يقوم مقامك وهو قد ودع المسلمين في خطبته
التي خطبها في شكايته حين قال إن عبدا من عباد
الله خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة
فبكى أبو بكر فعجب الناس منه وقال قال رسول الله
صلى الله عليه إن عبدا من عباد الله قالوا وكان أبو بكر
أعلمنا برسول الله صلى الله عليه هكذا الخبر ثم جاء

جبريل في شكايته فقال يا محمد هذا ملك الموت يستاذن
عليك ولم يستاذن على آدمي قبلك قال ايذن له فأذن
له جبريل حتى وقف بين يدي النبي صلى الله عليه ثم قال
يا محمد ان الله أرسلني اليك وأمرني أن أطيعك
فيما أمرتني به فإن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وإن
كرهت ذلك تركتها قالوا فسمع النبي صلى الله عليه
يقول الرفيق الأعلى فعلم انه قد خير صلى الله عليه
ثم كان عند كل صلاة لا يجد عندها افاقة يقول
مروا أبا بكر يصلي بالناس ويقول أبى الله الا أبا بكر
وفي قوله أبى الله أن يصلي الا أبو بكر دليل أن ذلك
من قبل الوحي مع قوله لعايشه وحفصه حين أرادتا
صرف ذلك الى عمر انتن صواحبات يوسف أبى
الله ورسوله أن يصلي الا أبو بكر بالغلط فلو كان الخطب

في ذلك صغيرا ما اغلظ النبي صلى الله عليه لهما ولا
اشتد عليهما

فان قالوا وما دعا عايشه الي صرف هذا الامر
العظيم والمقام الشريف الي عمر قيل فانه
ليس عندنا في ذلك الا ما اعتذرت هي به لنفسها فانها
قالت اني والله ما اردت صرف ذلك علي اني لم اعرف
شرفه وخطره ولكني خفت ان يتشام المسلمون به
والا يحبوا رجلا قام مقامه ابدا

فاما حديث الربيع بن صبيح عن الحسن فانه زعم
انها قالت خفت الا يطيقوا حمل الخلافه وظننت ان
الناس سيريدون منه مثل ما تعودوا من النبي صلى الله
عليه وعلمت ان احدا لا يكون كالنبي فهذا الذي بلغنا
عنها وفيه عذر فان كان النبي صلى الله عليه قد جعله

في جيش اسامه فقد استثناه حين اشتكا من جميع
الجيش اذ استخلفه في مقامه وامره بالصلوة لامته لان
من صلى في مقام النبي صلى الله عليه وفي مسجده ومصلاه
في اغيابه وساير اياميه فقد صلى بجميع الامه وتامر علي
جميع البريه واما ادخلنا فيها صلوه الجمعه والعيد
لان النبي صلى الله عليه حين قال ابي الله ورسوله
الا ان يصلي ابو بكر لم يستثن صلاة دون صلاة فاذا
كان الكلام عاما والنبي صلى الله عليه على يقين
من فراق الدنيا والوحي ينزل عليه فقد دخل في
ذلك صلوة العيد والجمعه لان النبي يتكلم كلاما
عاما وهو على يقين من فراق الدنيا والوحي ينزل
عليه وقد علم الله ورسوله ان الكلام العام يحمله
الناس حجه فيما دل عليه العام وقد علم الله ان ابا بكر

سيصلي بالناس في أعيادهم وسائر صلواتهم وانه
سيجيء في استحقاق ابي بكر بقول النبي صلى الله عليه
أبى الله ورسوله ان يصلي الا ابو بكر فكان ذلك دليلا على
ان الله قد اراد ذلك واوجبه وعناه واحبه فهذا
دليل على ان ابا بكر لم يخالف امر الله بتخلفه عن جيش اسامة
ان كان ابو بكر ممن كان في ذلك الجيش قبل انشاه النبي
صلى الله عليه وامره له بالصلاة **ووجه آخر**
يدل على ما قلنا وهو انا لم نجد أحدا من المسلمين ولا
من الانصار والمهاجرين ذكروا عنه في ذلك الدهر
حرفا واحدا من ذكر تخلف أبي بكر لا عائبا زاريا ولا
مستفهما مسترشدا ولا متعجبا ناقما ولا مصوبا
عاذرا ولم يذكر احد حربا ضعف اسناده ام قوي
ان احدا احتج لابي بكر علا علته ولا يكون رجل في مثل

نباهة

نباهة ابي بكر وقدره وفي مثل نباهة ما صار اليه
لانه لا موضع أولى لسد الحسد وكثرة الطعن
منه وقد كان منه التخلف الذي لا يخفى موضعه
مع توكيد النبي صلى الله عليه وسلم فيه في ذلك ثم لا
لجا في تخلفه الى حجة ولا امر من النبي صلى الله عليه
ثم لجا في بطء جميع الخلق في ذلك على السكوت
والرضى والاستحسان اكثر مما صاروا اليه هذا
وبنو عبد مناف شهود وخالد بن سعيد مدبر عنه
ستة اشهر وقال ارضيتم معشر بني عبد مناف
أن يلي عليكم رجل من تيم وقال أبو سفيان بن حرب
مثل ذلك وقالت الانصار منا امير ومنكم امير
وقد سمع أبو قحافة رجة وهو بمكة وهو مكفوف
فقال ما هذا فقالوا امات النبي صلى الله عليه قال فما

صنع الناس قالوا أقاموا ابنك قال فرضيت بنو عبد مناف
بذاك قالوا نعم قال وبنوا المغيرة قالوا نعم قال فلا
مانع لما أعطى الله ولا معط لما منع

وفي اطباق الجميع على السكوت عن التخلف بعينه
مع قول خالد وأبي سفين دليل على انهم لو وجدوا
عمرة أو خلافا أو معصية لم يدعوا الاحتجاج به
والخوض فيه ولو كانت التقية قطعتهم عن ذلك
لقطعتهم عن ذكر الطعن في امامته كما قطعتهم
عن ذكر الطعن في تخلفه وفي رضي اسامه وتسليمه
وسكونه وقناعته حتى لا يحكى عنه في ذلك كلمة
واحدة دليل على ما قلنا **فإن قالوا إن اسامة**
قد عرف صنيعة في تخلفه ولكنه كان في بقية
منه لان ابا بكر لو لم يكن هو المطاع في العوام والمقنع

في الدهما ما تقدم بني عبد مناف وكان اسامه لا
يستطيع أن يبدي في دهر عمر من ذلك شيا لشدة عمر
في تعظيم أبي بكر لان الطعن في ابي بكر راجع على عمر
وان رعيته عمر هم رعيته أبي بكر وكذلك كان اسامة
في دهر عثمن لانه نسق واحد وسبيل واحدة
قبل لهم فما منعه أن يتكلم في دهر
علي ومع علي يومئذ ماية ألف سيف مطيعة وهل
عندكم في أسامة اكثر من أن تدعوا على ضميره
غير ما يدل عليه ظاهر عمله وان أولى الناس الا
تحتج بأسامه لانتم لان اسامة هو الشاهد
لطلحة على علي حين قال علي بايعتني ونكثت
بيعتي فقال طلحة بايعتك واللج على قفي واستشهد
اسامة فقال اسامة اما السيف على قفاه فلم أره

ولكن بايع وهو كاره في امور كثيرة تدل علي ان اسامة
كان عمرا ليس هذا موضع ذكرها فهذه هذه
وفي اطبائهم جميعا يدعونه خليفة رسول الله من تلقاء
انفسهم لا مكرهين ولا مقصورين لم يرفع عليهم سوط
ولا بشهر سيف ولا سمعوا وعيدا ولا راوا لذلك اثرا
ولا راو منه امرة لبعض العشاير فيخافون ان يقوى بهم
عليهم مع كثرة العدد واختلاف الانساب وتفرق
الاهواء والذي قبله دليل علي ما قلنا وحجة علي
الذي ادعينا

ومما يقرب من قولنا قول النبي صلي الله عليه
انفذوا جيش اسامة فقد تعلم المستدل ان النبي صلي
الله عليه انما قصد بذلك الامر في خاصته والمطاعين
لان قوله انفذوا دليل انه قد كان هناك من يتقذ امره

واليه

واليه قصد بالامر مقيمين غير شاخصين ولو كان الامر
انما كان لاسامة واصحابه كان اللفظ علي غير هذا
فاذا كان ذلك كذلك فمن اولى ان يكون من المخاطبين
المطاعين من ابي بكر وحاله وصفته علي ما اثبت لك
في كتابي هذا مع انا لم نبلغه ولم نستقصه اما
بالخوف منا والكراهة لاطالة الكتاب واما
بالتقصير منا في معرفة جميع محاسنه

ووجه اخر انك لو جهدت ان تجد الحديث من زعم
ان ابا بكر كان في جيش اسامة اصلا لم تجده
وانما اتي عامة في ذلك من قبل كون عمر في ذلك
الجيش لان عمر وابن عمه كانا من اول من اسدب في ذلك
الجيش ولما كان الناس كثيرا ما يرون عمر يجري
مع ابي بكر غلطوا في ذلك في مواضع كثيرة حتى جر ذلك

على أبي بكر فزاد عمر يوم أحد فقال من له علم له و فر
يوم أحد أبو بكر وعمر وموقف أبي بكر والنفر من المهاجرين
في يوم أحد اشهر من أن يطمس عليه جاحد
ومن ذلك ان عمر كان في جيش ذات
السلاسل فالحقوا به أبا بكر فان أبوا الا ان يكون قد كان
في ذلك الجيش والجواب على ما قلنا
فان قالوا قد سمعنا مقالتكم ولكن ما
الدليل على ان النبي صلى الله عليه أمر أبا بكر بالصلوة
بالناس قلنا لهم انه ليس لانه كان مولا موراً
بالصلوة فقط ولكنه صلى بالناس بسبع عشرة صلوة
الى ان توفي النبي صلى الله عليه وذلك ان النبي عليه السلم
نذي يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر ويوم الاثنين لاثنتي
عشرة مضت من ربيع الاول وهذا هو السبب عندكم

وزعم

وزعم اصحاب السير والاخبار ان النبي صلى الله عليه
كان يامر بلالا الا ان اذن فاذا وجد افاقة خرج يصلي بالناس
وان اشتد ما به قال مروا ابا بكر يصلي بالناس فكان النبي
وأبو بكر يصليان على هذه الصفة
فان انكروا ان يكون النبي صلى الله عليه
أمر أبا بكر أن يصلي وان هذه الاخبار كلها باطل وان
العلة في هذه الايام كلها لم تمنع النبي صلى الله عليه
من الصلوة حتى بان قيل لهم ان انتم
هذا الذي قلتموه وادعيتموه اشيء استخرجتموه
أو سمعتموه فان زعموا انهم سمعوه قلنا لهم فاتوا
بثقة واحد او بمحدث يقول كما تقولون وحدث
كما تزعمون وجميع ما تدعي باطل وان كان اذا اعترضوا
المحدثين والناقلين لم تجدوا أحدا الا وهو يخبر

بما قلنا فالحق احق أن يتبع ولا يجوز أن يقولوا إنا
استخرجنا معرفة هذا المعنى لأن الاستخراج لا يكون
إلا من عيان أو خبر أو لبس وقد كان النبي صلى الله عليه
موضوعا على سريره حين زاغت الشمس يوم الاثنين
الى حين زاغت من يوم الثلثاء يصلي الناس عليه وهو
على سفير قبره وأبو بكر يصلي بالناس فان اتوا بحديث
واحد انه صلى بالناس في غير ذلك الوقت غير أبي
بكر فالقول كما قالوا وإن اتوا بحديث واحد أنه
صلى بالناس غير أبي بكر أول صلوة صلاها المسلمون
اختلفوا في تامير الامرا واستخلاف الخلفا عليهم
كما قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فالقول كما
قالوا وهل يستطيعون أن يزعموا انهم قالوا منا
مصلي ومنكم مصلي وللعجب كيف لم يقولوا إن علينا

لم يزل هو المصلي بالناس والمأمور بالصلوة فغصب حقه
وظلم مقامه وكيف يجوز ان يجيء رجل من ارضه وسمايه من غير
نسب ولا سبب حتى يعد من اشرف المقامات بحضرة القرابة والعشيرة
من عم وابن عم وقريب ونسيب وجلة المهاجرين والانصار
والعظما وعليه قريش ودهما العرب ثم لا اسلم في ذلك رجل
واحد فانما نقول هذا من لا يعرف قدر ذلك المقام في الصدور
وكيف طبايع قريش وانفة العرب ٥

فان قالوا لئن يكون ابو بكر اماما ولم يجمع المسلمون على امامته والرضى
به وقد قالت الانصار منا امير ومنكم امير وقال سلمان كرداد
ونكرداد وقال خالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف هذا
وقال ابو سفيان بن حرب مثل مقالته وخرج الزبير بسيفه ساذا
فلما رآه عمر قال دونكم الكلب وجلس علي في منزله واغلق بابه الا الا
يبرح حتى يجمع القرآن ٥ قيل لهم ليس الامر على ما تقولون

ولو كان الأمر على ما يقولون ما كان خلاف هؤلاء ايضا الامر لأن
الرجل اذا كان افضل الناس واجمله وانفعه للمسلمين واورده عليهم
فعليهم اقامته والتسليم له والرضا به لأن لهما عددت له من فضله
هم كانوا اعلم به اذ كانوا يسامرون معا ويقيمون معا وكانوا اعنى بمعرفة
الخير واسرع الى العلم به منا ومن اهل دهرنا ٥ ولو كان
ابو بكر يستنقص امامته وكان عليه اعتزال ذلك المقام لخلاف رجل او
رجلين او ثلثة كان اولى الناس بان يكون له في الامامة سبب
ولا حق ومتعلق علي بن ابي طالب ولان سعد بن ابي وقاص
كان احد الشورى واخذ الاهبة وقد اباه وقال قولا ابين
من قول خلد وابي سفيان وسلمان قال ما انا بقميصي هذا
احق مني بها اعبد وها شورى اما بالسيف فلا اريدها وقال
لرسل علي حين ارادوه على بيعته ثكلت امي ان لم تلدني لئن كنت
سادس ستة ما لنا طعام الا ورق البشام وقد جاء في اعراب

الأوس تعلمني دين الله في كلام كثير وخالفه طلحة والزبير
وهما شريكاه واحدهما فارس النبي صلى الله عليه والاخر قرابته
فقال علي ما نقمتماني قال الزبير ما بايعتك قط ان كنت على يقين
انك اولى بها فاجعلها شورى بيعة وحق دعوا لمن باطله وقال
طلحة بايعت واللج على قفي حين رقا اليه العسكر وطعنت عليه
عائشة واستحلت محاربته ٥ ثم اجتمع على حربه اهل الشام
قاطبة فيهم عبد الله بن عمرو وكعب بن مرة البهزي وكان
من فضلاء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال
حين قال النبي صلى الله عليه ستكون فتنة هذا يومئذ
على الحق واوما الى رجل مقنع فكشف عن راسه فاذا هو عثمن
فلما قتل عثمن وهو كف عن القتال استنصر فكان يحدث
بهذا الحديث ٥ ومنهم واثلة بن الاسقع الليثي وله صحبة ونسل
والنعمن بن بشير ومسلمة بن مخلد وحبيب بن مسلمة وذو الكلاع

ومعويه بن حديج ٥ ومن التابعين ابو مسلم الخولاني وشرحبيل
ابن السمط وعمرو بن وافد العامري الذي قال المحول كانه قد
مات ودخل النار ثم رد الي الدنيا فمعه حوف المحرب
وحوسب ثم حال عليه خاصه اخوانه وسال اصحابه واهل
البصاير من جنده وحدث حتى القروه وجعلوا امامه وولايته
وفيهم مع سلمه وحدهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
منهم فروه بن نوفل الاشجعي وحرقوص بن زهير وفيهم من التابعين
مثل رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي وزيد بن حصن الطاي ٥
ولقد دعا محمد بن مسلمه الى عونه واعترض اخذ اسيفه ثم كسره
وقال اضرب المسلمين بسيف ضربت به الكافرين قد عا زيد بن
ثابت الى عونه فابى وقال انت والله تعلم ان لو سحا اسد
فاه لالقمته يدي دونك فاما ان اضرب بسيفي لا وكذلك
ملكا فلا ودعا عبد الله بن عمر فقال حين اراده على بيعته

اني لن انزع يدي من جماعه واضعها في فرقه ولذلك قال حين
قيل له بعد ذلك لو بايعت اخاك عبد الله بن الزبير قال
ان اخي وضع يده في فرقه اني لن انزع يدي من جماعه واضعها في
فرقه ٥ وطعن عليه سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعلى
طلحه وقال فتنه عمياء تخبط اهلها قال طلحه ان علمك كان اعلم بي
وبل حين جعلني في الشورى واخرجك منها قال ان ابن عمي
خالك وامني ودعا الى بيعته وعونه اسامه بن زيد فقال
اني اذا لمفتون واسامه هو الذي كان طلحه استشهده
على قوله قد بايعت واللج على يعني فسأل اسامه عن ذلك فكلمه
طلحه بكلام غليظ ٥ وقول صهيب ايضا وسلمه بن سلامه
بن وقش كل هؤلاء السبعه الا من شهد بدرا وزعم بن سيرين
والشعبي انهما قالا وقعت الفتنه بالمدينه واصحاب النبي صلى الله
عليه السلم من عشره الف فقال فما يعدون من خف فيها عشرين رجلا

فسميا حرب علي وطلحة والزبير وصفين سنة وكما قال الشعبي من
حدثك انه شهد الجمل ممن شهد بدرا اكثر من اربعة نفر وكذبه
كان علي وعمار في ناحية وطلحة والزبير في ناحية ۞ وقد يعلمون
انه لم يكن في الارض عثماني الا يعلمون انه منكر لامامته وهم اكثر
عددا واكثرهم فقيها ومحدثا ولقد كان الرجل من اصحاب الاثار
يطعن به التشيع فيراه ويضعف ويسقط عند اهل العلم حتى انه كان
يطويه ويستره اكثر مما يستر السوء يكون بجلده فلو كان الفاضل الكامل
ينتقص امامته ويفسد عدالته من قبل خلاف اربعة او خمسة لما
كان في الارض اشد انتقاصا من امامة علي ۞

واما قولكم ان الانصار قالت لقريش والمهاجرين منا امير ومنكم امير
فهذا الى ان يكون حجة عليكم اقرب لان النبي صلى الله عليه وعلى آله
لو كان اقام عليا وجعله خليفة ووصيا ونص على ذلك يوم غدير خم
او في بعض المغازي ما كان يبلغ من جرأتهم وعنودهم ان يقولوا هذا

الكلام والامام قائم الحجة معروف المكان وكيف جاز ان يبلغوا
ذكره حتى لا يذكر انه في شيء من مخاطباتهم ومنازعاتهم الا والقوم
لم يكن عندهم فيه عهد ولا سبب بهذه حجة قاطعة ۞

واخرى الذي رأينا من قلة مبالاتهم بمن اقامه المهاجرون كائنا من
كان لان قولهم منا امير ومنكم امير قول قوم كانهم قالوا لا نبدلنا
معشر الانصار من امير على حال وانتم بعد اعلم بشانكم فأمروا
عليكم من بدا لكم وليس في هذا طعن على خاصة ابي بكر كانه ليس فيه
تأييد لامامته دون غيره وهذا قول كان من نفر من الانصار
في سقيفة بني ساعدة قبل ان يقوم فيهم ابو بكر خطيبا وواعظا ومبينا
ومحتجا فلا يستطيع احد ان يقول ان احدا منهم رد على ابي بكر خاصة
كلمة واحدة فليس في قولهم منا امير ومنكم امير خلاف على ابي بكر
وان كان خلافا فانما هو على الجميع ۞

وان كان هذا الكلام منهم حجة ما كان لا على من زعم ان الامامة غير

واجبه اما على من زعم انها لابى بكر دون على فانها غير لازمة و لعمرى
لو كان القوم حيث قالوا منا امير ومنكم امير قالوا ولا يكون اميركم
الا على او فلان او فلان او قالوا الراى لكم ان تجعلوا اميركم عليا
او فلانا او فلانا كان في ذلك ما يتعلق به متعلق ويسع به
ساعة وهذا ما لا يحتج به عالم لان الحجة فيها للرافضة الزم وعليها
اوكد ○ واما قولهم ان سلمان قال ما قال فانما سلمان
رجل من عرض المسلمين لا يصلح ان يكون خليفة ولا يجوز ان يكون
في الشورى ومع الاكفا فيستقصي به مرتبه او يتبرم به لاسباب منها
انه ليس من المهاجرين ولا ممن شهد بدرا ولا احدا ولا لقي في الله
ما لقي نظراوه عند الناس بلال وصهيب وخباب وعمار ولا كان
من الذين اووا ونصروا وذكروا في القران ومدحوا وكان حدث
الاسلام قليل المشاهد وانما اسلم حين انحسرت الشدة وانكشف
عنهم معظم الكربة ولانه كان من الصالحين ولا من الفضلا المخلصين

وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم وجيها وعند خلفائه مقربا وبعد
قال النبي فيه قولا حسنا ولانه ليس من الاكفا في الامامة وموضع
الشورى والخلافة فيكون قوله حجة يتعصب به الامامة وطعنه عليه
لصرف الخلافة ○ ثم اخبرنا انا قد وجدناه ولى لعمر
بن الخطاب على المداين يقيم له الحدود ويجبي له الخراج ويدعو اله
على المنبر ويولد خلافته وينفذ امره مطيعا غير مكره ومحلا عمر
مقصور فولايته لعمر دليل على تصويب ابي بكر ومطيع عمار عن لاى
بكر ومعظم عمر اشد تعظيما لابى بكر ولقد كان يخرج اذن عمر والناس
ببابه فيجعله في الفوج الاول حتى روى عن ابى سفيان بن حرب
وسهيل بن عمرو في ذلك كلام مشهور من ذلك انهم كانوا بباب
عمر في جملة من قريش والعرب مثل عيينة بن حصن وغيره اذ
خرج اذن عمر فقال اين بلال اين سلمان اين صهيب اين عمار ادخلوا
فتغيرت وجوههم واستبان الجزع فيهم فاقبل عليهم سهيل بن عمرو واعطا

ومعرّبا ومذكّرا فقال دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا
على باب عمر لما اعدّ الله لهم في الجنة أعظم ٥
فما في الارض عاقل يظن انه مادن لسلمان مثل ابي سفيان بن
حرب وسهيل بن عمرو وبوليه بلاد كسرى وآل كسرى وسلمان عنده
طعن في بيعة ابي بكر وما نقم عليه وقد قال عمر ما قال في خلد بن سعيد
ابن العاص حين عقد له على اجناد الشام للكلمة التي كانت في بيعة
ابي بكر حتى عزله فكيف تحمل لسلمان الطعن والخلاف ثم لا يرضى له
الا بالولاية على بلاد كسرى وسلمان لا يجري عند عمر مجرى خلد ولا
موسا ففي هذا دليل على ان سلمان لم يقل كرداد ونكرداد وان
كانت هذه الكلمة حقا كانت ترجمتها بالعربية صنعتم ولم
تصنعوا يقول قد اقمتم فاضلا مجزيا ولو كان غيره كان افضل منه
واحرى فلو كان سلمان كان عنده ان النبي صلى الله عليه كان قد استخلف
عليا ونصبه اماما وجعله وصيا لم يقل صنعتم ولم تصنعوا الا ان

فقوله صنعتم تسبب لاماميه فكانه قال هو امام ولو كان غيره
كان خيرا لكم منه وليس على هذا بني القوم ولو احتج بهذا القول
الزيدية كان اشبه من ان تحتج به الطاعن في امامة ابي بكر حين قال
ارتد الناس كلهم عن الاسلام بانكارهم امامة علي والتسليم لمن
انكر ما خلا اربعة نفر سلمان والمقداد وابو ذر وبلال ثم زعموا
ان حذيفة وعمارا تابا بعد عمره ٥ ولئن كان بلال مما قالوا من
الطعن والخلاف على ابي بكر وعمر لقد سارتهما حيث ولي الجهاد بدمشق
لان عمر كان ولي بلالا دمشق فكان ينفذ لامره من ابي عبيدة فكيف
يكون بلال طاعنا على ابي بكر وعمر حتى قد شهر بذلك من بين الخلق
وعمر يوليه ويقربه ويدنيه ويقدم اذنه ويلحق عطاه بعطاء عثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد ويقول بلال سيدنا ومولى سيدنا
ومرة يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا ولا يجوز هذا القول من
عمر من يجوز طعن بلال على ابي بكر الا جاهل بعمر جاهل بامر السلطان

وعن الخلافة ٥ فاما ذكرهم المقداد فما علمنا ولا علم
اصحاب الاثار انه نطق في خلافة ابي بكر وفي بعضها وفي خلافة على
وتوكيدها بحرف قط ولا وقف في ذلك موقفا ولا قام في انكاره
وتسمنته مقاما وما ندري باي سبب ادعوه الا ان يكونوا ذهبوا
الى ان عليا رحمة الله عليه ربما كانت له الحاجة الى النبي عليه السلم
فيكره النبي صلى الله عليه وتعظمه عن مواجهته بها فيكلف ذلك المقداد
من ذلك حديث هشام بن عروة عن ابيه في الرجل اذا دنا من المراة
فامذا ولم يمسها فاستحيا على ان يسل النبي صلى الله عليه عن هذا من
اجل ابنته فقدم المقداد فسأله ٥ فقال النبي عليه السلام
يغسل ذكره وانثييه ويتوضا وغير ذلك ٥ والاغلب علينا
ان المقداد لم يزل مسددا لعلي لان المقداد حين خطب ضباعة بنت
الزبير بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه بعث النبي اليها عليا
بذلك يخبرها وانه قد رضيه لها فكره على ذلك فرجع الى النبي

صلى الله

صلي الله عليه وقال رايتها كارهة فارسل النبي اليها رسولا فقالت
اولم اخبر عليا اني قد رضيت لنفسي بما رضي به النبي فقام النبي صلى
الله عليه خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا علي قم فانظر من عن
يمينك وعن شمالك واعلم انه ليس لك فضل على اسودهم واحمرهم
الا بالدين فهذا قد روي والله اعلم ولم يرو عن المقداد الطعن
على ابي بكر في خلافته لو هم بذلك لعلي شباه ٥ واول ما ينبغي للمتكلم
ان يعرف فروق الامور فانه اذا عرف ذلك لم يتعلق من الاسباب
الا بامتنها فاما تجريد الباطل ولزوم الدعوى بلا اسباب فهذا جهد
العاجز ولربما تعلقوا بالسبب الضعيف كالذي وجدوا لعمار بن
ياسر من عداوة عثمن وصنيع عثمن به فلما كان عثمان عندهم في طريق عمر
وابي بكر وفي حيزهم جعلوا طعن عمار عليه طعنا عليهما واحتجاج عمار لعلي
احتجاجا عليهما ولو اجتهدت ان تصيب لعمار موقفا واحدا او كلمة طاعنة
على ابي بكر وعمر وعثمن فضلا عليهما قبل احداثه وقبل ان جرى بينهما ما جرى ما

فدرت عليه وهل كان لعمر وال انفذ في طاعته من عمار ولقد دفع عليه
جرير بن عبد الله فجمع بينهما طمعا في ظهور حجته والصرح عن نفسه فلما لم
يجد ذلك عنده قال ما عندنا خبر لك يا ابا اليقظان ومن اجل ضعف
عمار في الولاية وقوة المغيرة حين شكاهما اهل الكوفة قال عمر اعضاني
اهل الكوفة ان وليت عليهم تقيا ضعفوه وان وليت عليهم قويا فجروه
فاذا كان عمار يخطب على منبر الكوفة متوليا ما ولاه عمر ويامر الناس
بطاعته ويقيم الحدود والاحكام بامره ويفتح الفتوح بتاميره ويرى
القتل والسبا واحلال الفروج غير منكره بوعيد ولا مقصور بانقطاع فاي
دليل ادل مما حكيناه ولو ان طاعنا طعن في طاعة سهل بن حنيف
وعثمن بن حنيف وابي ايوب الانصاري وابي مسعود البدري لعلي
هل كان عندكم في دفع ذلك الا مثل ما عندنا من الدفع عن طاعة سلمان
وبلال وعمار واقل منه فاما ابو ذر فزعم اصحاب الاثار انه كان
يعظم عمر بن الخطاب تعظيما ما عظمه احد قط فمن ذلك ان عمر صافحه

يوما

يوما فعصر يده وكان ايدا فصاح ما افعل العنته ومسح من وجهه العرق
بباطن راحته وعمر موغول وهو يقول بابي رحصا ولو فقدناه صرنا هكذا
وشبك بين اصابعه او حصى بخلاله وقال ما هذا فقال سمعت النبي
صلى الله عليه يقول لن تزالوا بخير ما كان هذا بين اظهركم وقال عمر
لشاب غفر الله لك فقام اليه ابو ذر فقال استغفر لي وهو حدث
فيه امور كثيرة ولو لم يجي عن ابي ذر من هذا قليل ولا كثير لكان حكمه
الرضى والتسليم اذ لم ير منه طعنا ولا اراسا له متوعدا ولو اعتزل صنعهم



مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه فقلتم انهم كانوا طاعنين على ابي بكر
موكدين لخلافة علي ما كان عندنا في امرهم حدث قائم ولا حجر
شاهد اكثر من ان حكم المسك عن الطعن والخلاف والرضى
والتسليم ولقد ينبغي لنا ولكم ان نتقدم في معنى كلمة سلمان
فقد اكثرتم فيها حيث قال صنعتم ولم تصنعوا ومعنى هذا الكلام
انكم قد اصبتم مجربا وتركتم من هو اجزا منه فيجب ان نعرف الخلل

الذي لم يسده ابو بكر التي لم يبلغها والموضع الذي عجز عنه ما هو
واي ضرب هو الا ان يمتحن بما لم يمتحن به احد قبله ولا يمتحن به احد بعده
من قيامه في مقام رسول الله صلى الله عليه في عقب الذي يعود المسلمون
من طريقته ويعرفوا من سيرته في نفسه وفي امته ثلاثا وعشرين سنة
وهي السيرة التي لا يحتاج الى الاخبار عن فضلها والاطناب في تشريفها
فلم يغادر ولم يحرف ولم يتغير ولم يبور ولم يضعف ○
وقد علمنا ان الذي عظم صغير ما كان من امر عمر وسع عظيم ما كان منه
من الضعف وغير ذلك الذي كان من افراط جلد عمر وشدة رأيه
وشكيمته وفطنته وحسوسه وثبات عزمه وحمله نفسه على مذهب
صاحبه قبله ولذلك قال عمر بلاد ما قبل عثمن عمر عمر فالفضل الذي
بين النبي صلى الله عليه وابي بكر اكثر واظهر وفضل ما بين عمر وعثمن ولذلك
قال عمر بن عبد العزيز ليس لله سنة اتقن ولا اتبع من سيرته على الصديق
حين لم يستخلف اذ قام بعقب النبي صلى الله عليه ○

وقد تعلمون

وقد تعلمون الو كان النبي غائبا عن المدينة في غزاة او حجة وارتدت
العرب واستفضت العهود وظهر النفاق وماج الناس ووثب رجل
من عرض اصحابه فلم يزل باللين والشدة والالف والاقدام والبطش
والحيلة حتى رده في نصابه واعاده كأحسن عادته يبذل النفس فما
دونها لقد كان صنع صنيعا عظيما وفعل فعلا كثيرا فلقد من رجل قام
بامر الاسلام وقد تهتكت استاره وتقطعت اطنابه ومرجت عهوده
ومنفرد بالرأي غير مستعين عليه ولا مستوحش الى غيره مع
خلافة الجميع وصوابه وما اوجبه الرأي ودل عليه النظر من
عزمه وقد ابى الا صرامة وبصيرة ونفعه والنبي صلى الله عليه وسلم
قد مات غير مخوف ولا متوقع فقد وثب مردة اهل الردة فاطبقوا ما
بين ايلة الحيرة الى شحر عمان الى اقاصي اليمن ودمع النفاق بالمدينة
وما حولها وقتل مسيلمة واستفتح اليمامة واستر طليحة ثم اوطأ خيله
الشام وجند الاجناد ومنع الحوزة ووطأ الامر وقتل العدو ونكل

مكان ... ثم لم يستأثر بدرهم ولم يكنز دينارا ولم يخلف درهما ولم
ينفقكم غنيمته وجعل عمالته مردوده على بيت مال المسلمين
ولذلك قال عمر رحم الله ابا بكر لقد شق على من بعده . ومما الشي
الذي لو كان على هوا القوم كان به احرا منه وبلغ منه ما لم يبلغه وليف
مون على احزامه ولم يعلق الفتوح الا في زمانه ولم تكن الفتن الا على راسه
ولم يخرج الخوارج الا عليه وهذا باب الكلام فيه على علي ولكنا اذا
تعلنا ذلك فقد دخلنا في الذي عبنا مع انك لو طفت في الآفاق نطلب
للمرداذ وبلرداذا اسنادا ولكنا قد روينا ان سلمان قال اصبتم الحق
واخطاتم المعدن ويرى انه ان كان قال هذا القول فانما ذهب الى
ان الامر لو كان في بيت النبي صلى الله عليه وعلى التوارث الاقرب فالاقرب
كان احدرا لا يطمع فيه ذوبان العرب ودهاة العجم على غابر الايام
وتطاول الدهور . وسلمان رجل فارسي وهذا كان شاهد كسرى
والكسرى موهم ان حلم الكتاب والسنة لحلم مدبر السير والفنا

بالملك

140

بالملك فانما تكلم على عادته ومرتبته ولعمري لقد كان في قوم قد ساسوا
الناس سياسة ورتبوهم ترتيبا يقطع عن الطمع في الملك الذين لم يجعلوا
الصانع ان ينتقل عن صناعته الى الكتابة ولم يجعلوا للكاتب ان ينتقل عن
كتابته الى القيادة ولم يجعلوا لابنائهم الا مثل ما كان لآبائهم ليعودوا
الناس عادة سيستوحشون معها الى الخروج منها وانما حسن هذا في
ملكهم اذ كان بالرأي والغلبة ولم يكن لاهلها مثل من التدبير والحظر لم
يكن من شأنهم الاخذ بالكتاب والسنة وسبيل الامامة غير سبيل الملك
فان كان سلمان الى هذا المعنى ذهب واياه عنى فانما قوله حجة للعباسية
لا للعلوية وسنخبر عن معنا له العباسية ووجوه احتجاجهم بعد
فراغنا من معنا له العثمانية بغاية ما يمكن من الاستقصا وانصاف البعض
من بعض ليكون انت المختار لنفسك بعقلك والاقاويل ظاهرة مخلبه
لزهدك فلن اعجزك الاختيار الارجح بعد الاصابة انك عن استنباطه
وخلصه اعجز . وقد ذكر هشيم عن العوام ابن حوشب عن ابراهيم

التيمي قال قال سلمان حين بويع ابو بكر اصبتم حين بايعتم وحيد الناس
واخطأتم حين عدلتموها عن اهل بيت نبيكم ولو وضعتموها فيهم لأكلتم
رغدا ٥ وهذا حكم من سلمان ان ابا بكر خير من علي ومن جميع
الناس والناس على خير الناس اصلح منهم على من دونه ٥ واخرى
ان سلمان حين قال كرداذ ثم ازعمتم لو لم يكن عندكم عظيم القدر نبيل
الراي قدوه عندنا لاختلاف لم يضعوا قوله بهذا المكان حتى صار
مثل طعنه وخلافه ينقض امامة الائمة ويتخذونه على خصمائهم اكبر حجة وان
كان سلمان على ما قد وصفتم وبالمكان الذي وصفتم من الحكمة
والبيان فما دعاه الى ان يكلم العرب والاعراب بالفارسية
وهو عربي اللسان فصيح الكلام وهو يعلم انه لم يكن بحضرة المدينة فارسي
ولا من يتكلم بالفارسية ولا من يفهمها وهو انما اراد الاحتجاج عليهم والاعذار
اليهم وان يمضي حق امامة علي ويقوم لسانه ٥ وقد ينبغي لمن بلغ
من صدق نيته وفرط اجماع له وشدة عزيمته ان يتكلم في دار الفقه

لانه لا يجوز ان يكونوا لم يعلموا ذلك وقد علموا اما
هو اخفى وادق واشد خطرا واقل نفعا وهم [illegible]
الذين لا يؤتون من نصيحة وحسن معرفة وكيف يؤتون
منهما وبهم عرفنا النصيحة والمعرفة ٥
فان قالوا فانما كان خيرا للناس في اقامة القيم واختيار
السائس ان يختاروا لانفسهم او يختار النبي لهم
قلنا لو كان النبي قد اختاره لهم لقد كان ذلك خيرا
لهم من اختيارهم لانفسهم فاذ لم يختره لهم فترك اختياره
خير لهم لانه اذا كان ان لو كان اختاره لهم فقد دل
تركه الاختيار ان تركه الاختيار لهم خير لهم اذ كان
قد كان اختار الترك دون الاختيار وترك الاختيار
ثم كان اختيارا وهو في هذه المواضع اختار لان النبي صلى
الله عليه وسلم لم يكن ليختار لهم ترك ان ينصروا لتسمية الا

الا ونزل النص والتسمية خير من النص والتسمية وانما
هذا مثل قائل لو قال لنا ارايتم التاويل الذي قد
ضل من اجله عالم والتشبيه والوعد والوعيد والقدر و
والاسما والاحكام التي قد لهم من اجلها بشر وسمتها
يتاخر الناس انما كان خيرا لهم ان يعرفوه باسره ونصوا
على حقيقته وكفوا الموونه فيه حتى كان لا يقع خلاف
ولا يوجد خطا ولا يتسع فساد ولا سفكا الناس
او سرلوا وبطرهم وتخلوا واختيارهم ٥
قلنا الخيرة فيما صنع الله فلو كان الله بين ذلك بالنص
والتفسير دون الدلالة ووضع العلامه كان ذلك
خيره لانا نعلم ان الله لا يصنع الا ما هو خير قالوا فلم لم
يفعل ذلك ولم ينص عليه فتركه الامر على ما حمل عليه
خير النا وافضل فلقد اوجبتم على الله وحلمتم عليه

لا في دار

لا في دار العلانية حتى خاطر بنفسه وبكل شي يقوله ومن سمله
ان يفهم الحجة ويوضح الموعظة ويبين عن موضع المظلمة والابتسلونه
احسن من الفارسية ولقد فهمت معناه العرب وهو لا يعرف من
الفارسية قليلا ولا كثيرا ولم يكن النبي صلى الله عليه ترجمان يعبر عنه
للفرس فيكون ذلك الترجمان كان حاضرا الكلامه فيفسر للناس معناه
ولقد نقلت عنه الصحابه الى التابعين وكل من كان يحضره القوم حين
ياتوا الباكر لا يفهمون الفارسية ويكون سلمان حين تكلم بها استغربوا
عندها فسالوه عنها ففسرها ٥
ولو كان ذلك كذلك لحكاه الذين نقلوا الحديث فكان ذلك احب
الى الروافض لانهم انما نقلوه ليعرفوا من كان الطاعن على ابي بكر
والطعن كلما اشرف فيه المراجعه والمناقضه وطال بسببه وعرفت
علمه كان ادل على الشهره والاستفاضه وان الامر كان خفيا معروفا
فواحده ان الامر لو كان كذلك لكان الروافض اسرع الناس الى

حكايته ليستشهد على الدعوى وليقوى به الحديث ويسد به الحجة

وثانيه ان لنا قلنا انهم كانوا استحلوه اذ كانوا انما حلوا انفس

الكلمه ليعرفوا انه قد كان هنالك اختلاف ويدلونا على ان

سلمان كان ممن خالف وممن له هذا القدر الرفيع الذي يحتج

بخلافه ٥ واخرى ان ذلك لو كان قاله سلمان وهو طعن على

ابي بكر كان مشهورا عند عمر وعثمن وابي عبيده وسعد وعبد الرحمن

وهاؤلا عندكم شيع ابي بكر وقد اطبقوا على ترك النكير على

سلمان والازدراء بهم والحلم عليهم ومعهم الرغبة والرهبة مع

الجرأة على سلمان ايسر واسلم مغبه من الجرأة على ابي بكر وقد اطبقت

على طاعته الامه خلا اربعة نفر احدهم سلمان وليس سلمان معروفا

بالنجده وشده الشكيمه ولا وراه ظهر يمنعه وقد لم يزجره عن

ذلك زاجر ولم يدفعه عن ذلك دافع ولم يناظره مناظر ولم

يعجب منه متعجب ولم يرفع ذلك رجل الى ابي بكر كما رفعوا اليه قول خلد

ابن سعيد

143

ابن سعيد فان قلت ان ابا بكر كان مداريا يتسع صدره

لاكثر من هذا كما اتسع صدره فلم يعاتب خلدا ولا اراده على بيعته

لقد سلم على جده حلم فان جد عمر وحده وقلة احتماله واعتقاده

لمثل هذا ولقد طلحه مع شده باوه وصرامته ولا يعلم شيا

مما ادعوه اظهر باطلا ولا افسد معنى من قوله بكرداد وبكرداذه

واما ما ذكرتم من ترك خلد بيعه ابي بكر بلغة اشهر فان الذين نقلوا هذا

هم الذين نقلوا ان خلدا يوم توفي النبي صلى الله عليه كان على صدقات

ت

اليمن فقدم بعد ان بايع الناس ابا بكر فلما دخل المدينه استقبله

عثمن وعلي فقال لهما ارضيتم معشر بني عبد مناف ان يلي هذا الامر

عليكم غيركم فلم ينقل لنا انهما ردا عليه قولا ولا اظهرا قبوله

ثم جلس عن بيعته لا يسله ذاك ابو بكر ولا يدعوا اليه فبينا هو

كذلك اذ مر ابو بكر بدار خلد مظهرا لبعض الامر وخلد في

داره فسلم عليه ابو بكر فقال له خلد اتحب ان ابايعك قال احب ان

تدخل في صالح ما دخل فيه المسلمون قال له خلد موعدك العشية
فاتاه وهو على المنبر فبايعه ٥ ففي هذا وجوه من الكلام
منه ان خلدا لم يطعن في امامة ابي بكر من جهة الحرو والكفاية
والجمال والفضل ولا من طريق ما يفسد به الامامة وينقض به الخلافة
وانما ذكر الحسب وطريق الجاهلية وهذا الامر ان كان مقصورا
في قوم دون قوم فليس هو في بني عبد مناف عامة وان كان
ليس في قوم وليس لقول خلد معنى فان كان مقصورا في عبد مناف
للشرف او للقرابة فالعباس اولى بذلك من علي وجميع عبد
مناف ٥ ولو اراد عليا لم يقل ارضيتم بني عبد مناف
لان عثمن وعليا منافيان بل كان يقول ارضيتم معشر العترة
او معشر بني هاشم ومعشر بني عبد المطلب مع انه لو قال ذلك لكان
للعباس في ذلك القول من السبب ما ليس لعلي لان هذا الامر
ان صلح ان يخرج من رهط النبي صلى الله عليه وسلم من اقرب الناس

اليه

اليه الى اقصى بني عبد مناف اصلح ان يخرج الى اقصى بني كلاب
فاذا كان ذلك كذلك فتيم وعبد مناف سوا وبما يدلك على
ان خلدا لم يقل شيا ان هذا الامر ان كان انما يستحق بالعلم والعمل
والحرو والغنا فليس لذكر عبد مناف معنى وان كان هذا الامر لا
يصل برسم كانا من كان فلم يقل خلد شيا وليس لذكر عبد مناف
معنى وان كان هذا الامر في اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله فلم يصنع خلد شيا وان كان هذا الامر لم يخل بعينه قد
نصبه النبي صلى الله عليه ودل عليه فلم يصنع خلد شيا لانه كان
ينبغي له ان يسمي المنصوص او المدلول عليه او يكون هذا الامر
لا يصاب الا من طريق الوراثة فان كان ذلك كذلك فلم يصنع
خلد شيا لان صاحب الوراثة اظهر امرا واشهر موضعا من
ان يحتاج الى كلمة لبست بان يدل عليه ما قرب منها من ان
يدل على خالد نفسه ٥ ووجه اخر انه قصد بكلامه الى

الى

عمر وعلي جميعا لتهزهما معا لان هذا اللفظ الاغلب على ظاهره
حب العصبية والمحاماة على الاحساب وترك التحاور بالافعال
والمفاصل بالحرو والكمال ولعله اراد عمر دون علي او لعله اراد
نفسه والتذكير بها والتنبيه عليها فانه كان اشرف من عمر واقدم
اسلاما منه وكان من مهاجرة الحبشة وكان ذا قدر عظيم وهو
ابن ابي احيحة وكان ابو احيحة اذا اعتم لم يعتم بها احد اكبارا لقدره
وتفضيلا لحاله وكان عمر لا يحا سعيد بن العاصي وظاهر
كلام خالد وقع على عبد مناف جملة وهو يرى انه في الشرف منهم فان
كنتم اردتم ان تخبروا عن خلاف خالد على ابي بكر وجلوسه عنه
فلقد كان ذلك حتى راجع من تلقاء نفسه وثاب اليه عازب رايه
وثاب الى حظه ودخل في صالح ما دخل فيه غيره وما كان تخلفه
عن بيعته الا ريث ما ذهبت عنه حميته وانجابت عن
وسقط من نومه وما ذلك باعجب من اجماع الانصار وقولهم للمهاجرين

اي الاولين منا امير ومنكم امير والدار دارهم والمهاجرون ضيفانهم
ونزول فيهم وهم اول الناس والعدد والصلاح والراي فكانوا مجلس
جاد بن مجدين فما هو الا ان هجم عليه الصديق وقام فيهم مرشدا
ومحتجا استبدلوا بالخلاف طاعة وبالصحة ائتلافا وبالانفة خضوعا
وبالطيش حلما وانصتوا سمعا واستمعوا طوعا وكان السائل انما اراد
تعريفنا انه كان من خالد خلاف فقد كان ذلك ثم رجع الى نفسه
وعرف موضع حظه غير مرعوب ولا مرهوب وان كان انما اراد
ان يجعل هذا وشبهه حجة في امامة علي فليس لعلي رحمة الله عليه في
ذلك من الحجة على امامته قليل ولا كثير اذ لم يذكروه في شيء من امورهم
لا في تشتت امرهم ولا غيره ولو ذكروه ما كان لذكرهم
دليل على انه اولى بالامامة من ابي بكر مما عددنا عليك من
خصاله التي لا يفي بها علي ولا غيره وانما كان يكون هذا الادخال
حجة لو قلنا ان احدا لم يخالف ابا بكر ورضي الجميع وسكوتهم وصوابهم

ولم يكن لسهيا ابدا حتى لا ينطق احد بحرف واحد لا جاهل ولا عالم
ولا عصي ولا حاسد ولكن يتفق اطباقهم على سكون واحد والناس
من بين حاسد وراض وعصي وتقي وحليم وسخيف وغالط ومصيب
وعاقل واحمق واذا كان النبي صلى الله عليه مع رجاحته على جميع الخلق
لم يسلم على امته المستحسن له فضلا على جاحديه والمنكرين له كان
ابو بكر اجدر ان لا يسلم من رعيته ولقد قام رجل الى النبي صلى الله عليه
فقال والله يا محمد ما عدلت في الرعيه ولا قسمت بالسويه وقال الله
ومنهم من يلمزك في الصدقات وقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات ٥ وقال عباس بن مرداس

اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينه والاقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع

في شعر له طويل وقال ابو حذيفة بن عتبة يوم بدر يقتل اباءنا واعمامنا
ويبقي على عمه والله لئن ادركته لالحمنه بالسيف وخالفوا عليه في

يوم

يوم الحديبيه في نحر الهدي وحتى قالوا لا نعطي الدنيه مرة بعد
مرة في امور كثيرة فليس في طعن الطاعن دلالة اذا كان المطعون عليه
كاملا فاضلا واجماع الناس كلهم على الصواب امر لا ينال ولو
اذا كانت الامة قد اطبقت على طاعة رجل على غير الرغبة والرهبة
لم يكن اغترارا او لا اعتقادا الا فليس في شذوذ رجل ولا رجلين
دلالة على انتقاض امره وفساد شانه وليس يحتج بهذا وشبهه الا
رجل جاهل بطبائع الناس وعللهم ولو كان هذا وشبهه ناقصا لامامة
ابي بكر كانت امامة علي انقص وافسد لان الدنيا التفت باهلها على
ومحاربة لسابقيها من ولاته وتداعت من اقطارها تزيد
محاربته حتى لقد نازعه فيها من ليس في مثل حاله ولا في شرف
موضعه ولا في فضيلة دينه وناهضه الحرب وناز له القتال
معه والح عليه الخلاف من اهل طاعته وموضع الحد في عسكره فرد
باسه في اصحابه وصرف يده الى جنده وجلس خلف الدرع رخي البال

مه

عجبا لغابن وسرور المخادع وعز المصيب وما والاريب ثم بعث رسولا
قد اختاره بالحكم عليه وله وبعث خصمه رسولا قد اختاره بالحكم عليه وله
فكان رسوله المخدوع ورسول خصمه المخادع ثم رجعت الامور بالى
خصمه وانتزعت منه ومن ولده مرة بالبطش ومرة بالحيلة ثم كان يرى
من خلاف اصحابه واضطراب جنده وتذبذب اصحابه مثل ما يرى خصمه
من طاعة خاصته ونصرة جنده وشأن عمدة اصحابه فلم يكن ذلك
عارا عندنا ولا عندكم على علي ولا دليلا على نقص رايه وضعف حزمه
وسعة علمه وكثرة فضله وقد اصابه من الخلاف والغدر وانتشار
الامر واضطراب الحبل وظفر الاعدا وشماتة الحساد ما قد
رايتم ثم قد جئتم تشنعون بطعن سلمان وقول ابي سفيان وقعود خالد
كانكم لم تعرفوا ما عند خصومكم عراره ونصا واعجب من هذا انكم
مرد ترعمون ان الذي حمل بني امية على صرف الامامة عن علي الضغن
الذي في نفوسها والاحقاد التي في صدورها لقتل علي ابناها

واخوتها واعمامها ومرة تقولون وتحتجون في نقض امامة ابي بكر بطعن
عظماء بني امية في امامته لعلي لخالد بن سعيد وابي سفيان بن حرب
واذا سئتم كانا لكم واذا سئتم كانا عليكم ۝ واما ما ذكرتم من قول
ابي بكر ما كانت بيعتي الا فلتة وقول عمر كانت بيعة ابي بكر الا
فلتة وقى الله شرها فان الامر على هذا واضح والحجة فيه قائمة
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي كان الناس على طبقات
من رجل مؤمن عالم ناصح لله ولرسوله ومن رجل مطاع ليس له علم
بالامامة وما السبب الذي به تعقد من السبب الذي به تحل ومن
رجل مكانه في قريش اشرف من مكان ابي بكر وليست غايته
صلاح المسلمين انما غايته ان يكون الامام من اقرب القبائل
اليه ليزداد هو وقومه بذلك شرفا وفخرا ومن رجل له قرابة
فهو يرى انها تغنيه عن العلم والعمل ومن رجل شديد في باسه
ضعيف في دينه مخف في ذات يده بعيد الهمة خامل في عدو

التابعين وامنهم ممن لا يبالوا اضرام الفتنه ويهيج السفله يرى ان في
الهيج ظهور نجدته وخروجه من الخمول الى النباهة ومن الاقلال
الى الاكثار ومن رجل دخل في الاسلام ممن دخل في دين
الله دخل من الافواج لا يعرف حقيقه ولا يستريح به الى الثقه
ومن رجل اخافه السيف واتقى الذل والقتل باسلامه ونفاقه
كمنافقي المدينه ومن حولها من اهل القرى والباديه يعضون
على المسلمين الانامل بالغيظ وهم البطانه لا يالون خبالا ينتظرون
الدوائر ويفرحون الى الاراجيف ويستريحون الى الاماني
ومن رجل صاحب سلم يدين لمن غلب لا يدفع مبطلا ولا يعين
محقا يرى ان صلاح خاصته هو صلاح العامه ثم الذي كان
من وثوب الانصار وهم اهل العدد واصحاب الدار والاموال
على امر لو تابعهم المهاجرون عليه حتى يكون من كل فرقة امير لفتح
بذلك بابا من الفساد لا يقوى احد على سده ولكان الذي

يقع بين الاوس والخزرج في الامر اشد مما كان يخاف منها ومن
قريش لان القرابه كلما كانت امس والجوار اقرب كانت العداوه
على قدر ذلك ولو ان الانصار حين اتاهم ابو بكر فاظهروا الشقاق
والخلاف عن الحق وجهلوه ما كان لهم
دون البوار مانع ولكان غير مامون ه وثوب من بالمدينه
ومن حولها من المنافقين واشباههم من الحشو والطغام ولكان غير
مامون ان يضم اليهم من حول المدينه من المرتدين ممن بدل
اسلامه ساعة بلغته وفاه النبي صلى الله عليه ولو صاروا الى ذلك
لكانوا اقوى من المهاجرين والانصار اذ كانوا جميعا يسرا وقلوبهم
شتى وما يسمهم منهم ولكان غير مامون عند ذلك ان يغروهم
مسيلمه في اهل اليمامه فاطمع من حولها من اهل الباديه ثم
كان غير مامون ان يستمد بجميع اهل الردة ولم يكن وبعث
العداوه وجميع ما قلنا انه كان غير مامون لم يقله الا باسباب

قد كانت هناك قائمة معروفة فما عسى نعته المهاجرون والانصار
على ما وصفنا ونزلنا فقد صدق ابو بكر وصدق عمر ان تلك البيعة كانت
فلتة واعجوبة وغرسة اذ سلمت على كل ما وصفنا من اسباب الهلاك وهي
سوء ولبس دونها ستر ولا رد كانت ببيعته مما ورد انقذ الله بها
من الهلكة وجمع بها من الشتات ورد بها الاسلام في نصابه بعد
خلعه واضطرابه واماتت السخيمة واودعت القلوب السلامة
وجمعتها على الالفة وهذه مكرمة وعطية ولا تجوز ان تجوبها
خالق العباد الا نبيا او خليفة نبي واما قوله ما كانت بيعة الا فلتة
وقا الله شرها فقول امرئ عالم بالعواقب عالم باسباب الفتن
شديد الشفقة منها حامد لربه على السلامة منها وما علمت
ان ابا بكر بينا هو يخطب على المهاجرين في مسجد النبي صلى الله عليه
والنبي مسجا وهو يحتج عليهم ويعرفهم سرهم واغداهم في قولهم ان النبي
صلى الله عليه لم يمت وقد خاف ان يصيرهم الافراط في التعظيم والغلو

في الحب

في الحب الى ان يضارعوا مذهب النصارى وخاف ان يكون اخر
امرهم اشد من اوله وكان اشد الامور عليه في ذلك ان مثل
عمر وعبد الرحمن وعثمن هم الذين كانوا خرجوا الى ما لا يسع من القول
منذرهم بالخطبة محتجا عليهم ومعرفا لهم مواضع غلطهم وحسن افراطهم
حتى بين لهم خطاهم وسلموا لاحتجاجه عليهم اتاه ات فقال ان
الانصار قد اجتمعت الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة
يقولون منا امير ومنكم امير فراعه ذلك وصور له الحزم كل مخوف
فعلم ان الدا الذي عنه نطقوا اشد علاجا من الدا الذي نطق عنه
عمر وعثمن وعبد الرحمن والنفر من المهاجرين الذين قالوا ان
النبي صلى الله عليه وعلى اله لم يمت وعلم ان امر اهل سقيفة اهون
من شغفهم الحمية والطمع في الملك ولا سيما اذا اشابهما شو تاويل
وضافرهما الحس بالقوة وهذا لهو الدا العضال والداهية العقام
فلما انتهى اليه امرهم وعرف جميع ما عليه طبايعهم وعللهم وطبايع

ابناعهم لم يكن شيء اهم اليه من البدار اليهم قبل ان يستفحل الشر ويمكن
العزم فمر حثيثا وتبعه عمر ولحقه ابو عبيدة في نفر من قريش فهم
بالناس حلقا عزين وهم يسلون ويتحدثون فيقبل عليهم يقول انتم
جلوس تعركون اعينكم وفي الاسلام الثأ البدار وقبل البوار
فلو لم يتداركهم بحيطته وفطنته وصدق حسه وانطاعهم ريث ما
كانوا يتطارحون الراي ويستثيرون دفين الحسد حتى يتمكن ذلك
الحسد ويمثل لهم صورة الظفر فلو هجم عليهم ابو بكر في ضعف من
بالمدينة من قريش لم يكن في طاقتهم دفعهم والدار دارهم والبلاد
بلادهم والبادية باديتهم ومن فيها تبع لهم فكان من صنع الله
ان كان هو الذائد والقائم والحارس والعاطف والمداوي
ولم يكلهم الله الى نظرهم واختيارهم فيكون ذلك فسادهم وهلكتهم
فان قالوا فما معنى قول ابي بكر للانصار حين اتاهم ان هذا
الامر ليس لكليه قد علمتم معشر قريش اكرم العرب احسابا

واثقبها انسابا واما عترة النبي صلى الله عليه واصله والبيضة
التي تفقأت عنه فلم يذكر ابو بكر قريشا واحسابها وعترة النبي
والبيضة التي تفقأت عنه الا وهو يرى ان له عليهم بهذا من
الفضل ما ليس لهم ومن السبب الى الخلافة ما ليس لهم فقد ينبغي
ان يكون لبني هاشم على هذا القياس من الفضل والسبب ما
ليس لبني تيم ؛ قلنا لهم ان ابا بكر لم يقل هذا القول
وهو يريد معنى مذهبكم فيه مع انكم قد قطعتم الكلام لانه قال
فانه لم يكن فينا مكان يوبخ به وانا نحن المهاجرون وانتم الانصار
وان الله لم يذكرنا واياكم في شيء من القرآن الا بدا بذكرنا قبلكم
فمنا الامراء ومنكم الوزراء فلم يقل ابو بكر قد علمتم يا معشر قريش
انا اكرم العرب احسابا واثقبها انسابا وانا عترة النبي واصله
وهو يريد ان يخبر ان الرياسة في الدين يستحق بغير الدين والخلافة
اعظم رياسات الدين فعلى حسب ذلك يحتاج الى العمل

الصالح ولكن ابا بكر خطب على قوم كانوا يرون للحسب قدرا وللقرابه
سببا فاتاهم من اتاهم واخذهم من اقرب ماخذهم واحتج عليهم
بالذي هو عندهم لكون اقطع للشغب واسرع للقبول وليس
في كل المواضع تفسير الحجج امثل من اظهار الجمله وتعريف الناس
الغايه وحملهم على ادق الحجج واصوبها ولربما اخفى الاهتمام
لسرا لما يريد بالناس عنهم للذي من نعمهم عن فضله وضيق
صدورهم عن سعه فضله بل يعلم انه لو اطلعهم طلع اراداته والذي
عزم عليه من صلاحهم كانوا اسرع الى طلب بعضه من عدوهم ٥
وقد دل ابو بكر على مذهبه في الاحسان في اول خطبه خطبها
على المهاجرين والانصار حين قال في كلامه وعليكم بتقوى الله
فان اكيس الكيس التقوى واحمق الحمق الفجور واني متبع ولست
مبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني ايها
الناس انه لم يدع الجهاد قوم قط الا ضربهم الله بذل ولم

تنشيع

تنشيع الفاحشه في قوم قط الا عمهم الله بالبلا ايها الناس
ابتغوا كتاب الله واقبلوا النصيحه فان الله يقبل التوبه ويعفو
عن السيئه واحذروا الخطايا التي لكل بني ادم منها نصيب
ولكن خيرهم من اتقى الله واتقوا يوما لا شفع فيه حميم ولا شفيع
مطاع ٥ الا تراه ذكر جميع بني ادم ثم قال ولكن خيرهم اتقاهم
٥ كما قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم قال اتقوا يوما لا
شفع فيه حميم ولا شفيع فقد اخبر عن نفسه ومذهبه في ذلك
المقام بغايه ما يتكلم به اصحاب التسويه وكان ابا بكر انما
قال فان كان هذا الامر معشر الانصار انما يستحق بالحسب
ويستوجب بالقرابه فقريش اكرم منكم حسبا واقرب منكم
قرابه وان كان انما يستحق بالفضل في الدين فالسابقون الاولون
من المهاجرين المقدمون عليكم في جميع القران اولى به منكم
لان ابا بكر ذكر في صدر كلامه الحسب والقرابه وفي عجزه

افضل المهاجرين على الانصار فلما ابصر القوم وجه الحجة وقررهم
بما المنزل عليه من ذلك طابت انفسهم وسمحوا بالطاعة واعطوا المقادة
وكيف يكون كبار الانصار افضل من كبار المهاجرين وقد
سبقهم المهاجرون واسلموا قبلهم بالسنين قبل السنين
والانصار تعبد على دين ابائهم وعبادة اصنامهم ثم الذي
لقي المهاجرون في الله ببطن مكة والانصار وادعون في
بيوتهم وامنون في ديارهم ناعمو بالهم خلي سربهم لذيذ عيشهم
ثم هاجروا الى دارهم فكانوا معا في العبادة والجهاد الا ما
فضلوا به من وحشة الاغتراب وفراق الدار والاحباب
فللمهاجرين مثل ما للانصار وقد باينوا بسابقتهم وانما قدموا
في القران لتقدمهم في الاسلام وكان المهاجرين الاولين
ليسوا لغيرهم من المهاجرين وكما ان من اسلم بعد الفتح ليس
لمن اسلم قبله فكذلك ليس من اسلم والناس كلهم كفار غيره

كمن اسلم وقد اسلم الناس قبله وانت اذا تاملت
قول الصديق للانصار ان هذا الامر ليس كلمة علمت انه كان
ثابت الجنان رابط الجاش واثقا بالحجة عارفا بمواضع الامامة
وانما كانت غايته تقريرهم بفضيلة المهاجرين لانهم اذا صاروا الى
ذلك فلا حاجة به الى ذكر نفسه وتعريفهم فضله لان تبريزه
كان بينا على المهاجرين وفضله كان ظاهرا على السابقين والدليل
على ذلك ان خوض الانصار وكلامها لم يكن الا فيما بين جملة الانصار
وجملة المهاجرين قالوا منا امير ومنكم امير فما هو الا ان
قررهم بفضيلة المهاجرين فلم يكن لهم بعد ذلك متكلم حتى اطبقوا
جميعا على بيعته هو والمهاجرون من بين جميع المهاجرين فلا
يستطيع احد ان يدعي انسانا قال من الانصار فان كان لا
بد ان يكون منكم الامير فليكن فلان فانه افضل واحق بها
او يعمل فيسلكوا معا سكة واحدة ويسلموا معا تسليما واحدا ولو

الى الانصار كانوا قد سلموا المهاجرين في الذي فلم يتفارقوا ولم
يتمادوا وكانوا للمهاجرين في طاعتهم وعلى ان الامام منهم
ما كان ليظهر للناس من شهامة ابي بكر وصرامته واجتماع نفسه
وقوة منه وجلد رايه وقلة حيرته وصحة مثل الذي ظهر لهم
وانما يعرف العاقل فضل العاقل في مضايق الامور وساعة الجولة
والعجلة والحيرة وظهور الفتنة وموجان السفلة واضطراب
الغلبة واختلاط الخاصة بالعامة ٥ فهل اعضل به داء
فلم يستبرئه ام هل خرم بلاء فلم يتول قمعه ٥
وزعمت العثمانية ان احدا لا ينال الرياسة في الدين بغير الدين
ولو جاز ان يعطي الله رجلا عطية ويفضله على غيره لنسبه
وعملهما سوا في دار الدنيا جاز ان يفضله عليه في الاخرة وليس ذلك
كالمعافى والمبتلى لان العافية والبلا والشكر والصبر والثواب
على الطاعة بهما والعقاب على المعصية فيهما اذا وازنت بين عواجل

امورها

امورهما واواجلها من كل وجوهها وانهما سوا لا فضل بينهما
وكذلك شان المملوك والمالك والفقير والغني والمبتلي
والمعافى فان دار القريب القرابة والبعيد القرابة سبيلهما
في النقص والفضل والصبر والشكر والثواب والعقاب
وجميع حالاتهما في العاجل والاجل كالمعافى والمبتلى والمالك
والمملوك والفقير والغني فليس بين القريب والبعيد فرق
وليس لقرابته فضيلة على غيره ولا يضعه شي الا كما يضع المعا
والغني في ظاهر امرهما ٥ وما ينفع العيان عليه منهما وهما
في الغنى والمصلحة والنظر والصنع سوا وليس على هذا بني القوم
امرهم في القرابة لانهم زعموا ان القرابة سبب للرياسة في
الدين ولو قالوا انها سبب للقدرة والنباهة في الدنيا كان ذلك
وجها كما ترى من فضل حال المنيع الرهط الجميل الرو والمعا
في بدنه الكثير المال على الذليل الرهط الذميم في روايه المبتلى

في بدنه الشلل ذات اليد وهما في معت امرهما وفيما لا ينفع العباد
عليه من شانهما سوا في صنع الله وفضله وعبادته كان لنا ان نزعم
ان القرابه سفع في الدين والحسب مكون سببا الى الرياسه فيها
ان لو كنا رأينا من عظم قدر القرابه ونبل من اجله نال الرياسة
الكبرى بالحسب فاذا راينا النبي صلى الله عليه لم يستحق ذلك
الموضع البائن العالي الا بالفضل دون المركب كان من مت
بقرابته اجدر ان لا ينال الرياسه الا بالفضل دون المركب
لان النبي صلى الله عليه لو كان نال ذلك بالهاشمية كان هو
ورجل من عرض بني هاشم سوا ٥ ولو كان ناله بعبد المطلب
لكان ولد عبد المطلب لصلبه اقرب اليه وقد يعلم ان ذلك
لو كان يستحق بالهاشميه او بالمطلبيه لكان لعلي في ذلك ما ليس
لأحد لانه ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمه
ابنت اسد بن هاشم فلما وجدنا الامر كما ذكرنا علمنا أن النبي

صلى الله

156

صلى الله عليه لم يصره مستحقا لأعظم الرياسات وأشرف
المقامات الا بالعمل اذ كنا قد وجدنا من يساويه في الهاشميه
لا يستحق مثل ما له ٥ وزعمت العثمانيه ان لهاب في
التسويه من القريب والبعيد حجج كثيره قد عرفناها وسمعناها
من اهلها ولكن كتابي هذا لم يوضع الا في الامامه ولربما ذكرت
من المقاله والعله والنحله التي تعرض في الامامه صدرا
طلبا للتمام وتعريفا لوجوه الامامه وما دخل فيها والكلام
في التسويه كلام مدخل فيه باب التعديل والتجوير وهو باب
يشتد الكلام فيه ويغمض فان اخترنا عن فرعه ولم نخبر
عن اصله لم ينتفع القاري به وصار وبالا عليه ٥ وقد زعم
ناس من العثمانيه ان الله بفضله ومنه لقي اكثر الناس مؤونه
الرويه ويكلف غامض الكلام في التسويه فاخبرهم في كتابه بأبين
الكلام واوضحه عن معاني التسويه وما يجوز في عدله وحكمته

فقال وهو يريد ان تعلم الناس انهم لا ينفعون بصلاح ابائهم ولا
يضرهم فساد رهطهم فقال وابراهيم الذي وفى الا تزر
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى فاذا
كان لون الانسان من نبي وان خليفة نبي او ابن عم نبي ليس
من شعبه فقد اخبر انه لا شي له في ذلك حين قال وان ليس
للانسان الا ما سعى فالسعي معروف واللون من رهط
دون رهط ليس من سعي المرء في شي ولذلك قال النبي صلى
الله عليه لقرابته حين جمعهم يا عباس بن عبد المطلب ويا صفية
بنت عبد المطلب ويا فلان ويا فلان اني لا اغني عنكم من
الله شيا ولو ان انسانا من القرابة اذا هو عصى وعصى غيره
مثل معصيته غفر الله لقرابته ولم يغفر للاخر وكان اذا اطاع
واطاع غيره مثل طاعته اعطاه الله اكثر مما يعطي الاخر لكانا
اذا استويا فلم يطيعا جميعا ولم يعصيا فكانا اما طفلين واما

مجنونين واما نائمين واما ساهيين اعطي القريب وفضله ولم يعط
الاخر شيا ولم يسو بينه وبين من لم يطع ولم يعص كما لم يطع القريب
ولم يعص لم يكن النبي صلى الله عليه يقول لعمه وعمته اني لا اغني
عنكم من الله شيا ولذلك قال النبي صلى الله عليه المسلمون
تتكافا دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم ○ ولذلك قال النبي
صلى الله عليه الناس كلهم سوا كاسنان المشط والمرء كثير باخيه
ولا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه ولذلك قال
حين بلغه ان عيينة قال انا ابن الاشياخ انا عيينة بن حصن بن حذيفة
بن بدر بن عمرو قال النبي صلى الله عليه اشرف الناس يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ○ ولذلك اخذ وبرة من جنب
بعير يوم حنين فقال والذي نفسي بيده ما انا بهذا احق من
رجل من المسلمين ○ وقد قال الله واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيا ولا يقبل منها شفاعة ولا يوخذ منها عدل ولا هم

بنظرون فلم يستثني من جميع النفوس نفسا واحدة لا ابن نبي ولا ابن
عمه وقال الله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا والمولى كلمة واقعة
على جميع فمنه ابن عم المرء ومنه حليفه ومنه مولاه من فوق
ومنه مولاه من تحت ومنه مولاه الذي يملكه قبل عتقه فاذا
قال الله يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا فقد دخل فيه ابن العم وغيره
ولم يستثن الانبياء دون المسلمين وقال يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وقال يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا ثم قال ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة
الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فمن اغتر بعد هذا بالقرابة
واتكل على غير العمل الصالح فقد رد تاديب الله وتعليمه
ثم الذي رأينا من قصة ابن آدم حين قرب مع اخيه قربانا
فتقبل من اخيه ولم يتقبل منه فقتله حسدا له وبغيا عليه

وكيف

156

وكيف لم ينفعه قرابته من آدم حتى لعنه الله وبرئ منه وجعله
من اصحاب النار ثم قال وذلك جزاء الظالمين لئلا يتكل احد
ظالم بعده على قرابته ولا يغتر بان يكون ابن نبي ولذلك ارسل الكلام
على مخرج العموم ولم يخرجه ذلك المخرج الاول لما اراده
فان قالوا انه لم يكن لصلبه ولو كان لصلبه لنفعه ذلك عنده
قلنا انه ليس لاحد مع الله ان يقول واتل عليهم نبأ ابني آدم ان
يجعلهما من عرض بني آدم بعد سبعين قرنا الا بحجة وان لم يكن
له في ذلك حجة فليس له ان يزيل معنى ابن عن صلبه لان الاصل
المستعمل الموضوع ان يكون الابن للصلب فاما جاز ان يقال
لابن الابن على التشبيه ما لابن على الحمل عليه ولذلك الابن الذي
هو على التبني والتربية لان رجلا لو قال اتاني فلان بن فلان
لم يكن لاحد ان يقول انه لم يعن ابنه لصلبه وانما عنى ابن ابنه
وربيبه الا بحجة والا فالكلام موضوع على اصله وعلى المستعمل

المعروف منه بر صنيع الله بابن نوح وهو مما علمت من اعظم
الانبيا قدرا ومنزلة ومكانا حين عصى فمن عصى لنفعه عرفه
فمن عرف ممن لا قرابة له ولا ولادة فان قالوا انه لم يكن
ابنه الا ان الله قال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فذكر امراة نوح وامراة لوط فقال كانتا تحت عبدين من عبادنا
صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا ٥

قيل لهم انه ليس لنا ان ندع قول الله ونادى نوح ابنه الى تاويل
مختلف فيه ولقوله الخيانه مخارج غير زنا وبليلكم وقد يجوز المراه
بعد ان صح منها لبعلها ولد كبير وفي قوله فلم يغنيا عنهما من
الله شيا دليل ان محبتهما كان الصفح عن خيانتهما وان محبتهما لم يغنيا
عنهما شيا ولا نسبه تولكم لنسا الانبيا الذي نعرف من حسن
اختيار الله لهم من طيب المناكح وطهارة المداخل وهذا معنى
طبايع الناس لم يكن الله لينزل امراه نبي يصير الى هجينه والتصغير

بقدرهم لان الرسالة منطقه مصفاه لا تحتمل الاقذا ولا تعلق
بها الادناس ولا تطرق للمتطاولين عليها الاعتمار ٥ وفي قول
الله لابراهيم وهو بحضرة الرسالة وخليل رب العزة حين قوله
اني جاعلك للناس اماما قال ابرهيم اما مستفهما واما طالبا
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين واخبر ان عهد الامامة
والخلافة لا ينال الظالم وان كان من خير خلق الله ففي هذا
دليل ان الرياسة في الدين لا ينال بغير الدين وقال الله ولقد
ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
مهتد وكثير منهم فاسقون الا ترى ان الذريه وان كانت كلها
ذريه ومكانها من القرابة سوا فمنها ولي ومنها عدو ٥

فان تركوا هذا جانبا وقالوا كيف تزعمون ان ابا بكر كان يرى
التسويه وكان لا يرى ان للقرب وسببه اصله للامامه والقرابه
شعبه من الخلافه ولم يكن في الارض رجل ابعد من هذا

المذهب من خاصته وخليفته وصنيعته والمحتذي على مثاله عمر
ابن الخطاب لانه فضل القرشيات من نسا النبي صلى الله
عليه على غيرهن وفضل العرب في العطاء على الموالي وقال
زوجوا الاكفا وكان اسد منه في امر المناكح فلو لم انه
لم يكن على ظهر الارض رجل كان ابعد مما قلتم من عمر ولا منه
خلاف ما ادعيتم مثل الذي ظهر منه والدليل على غلطكم وخطا
قولكم ان عمر لما فرض الاعطيه ودون الدواوين وقام اليه
ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فقالا يا امير المومنين
ادوان كديوان بني الاصفر انك ان فعلت ذلك اتكل
الناس على الديوان وتركوا التجارات والمعاش فقال عمر
قد كثر الفي والمسلمون ففرض للمهاجرين ومواليهم وللانصار
ومواليهم ممن شهد بدرا في سته الف سته الف فكان عطا
عمر وعلي وعبد الرحمن وطلحه والزبير وابي عبيده بن الجراح

وعطا

158

وعطا بلال وسالم مولى ابي حذيفه وجميع الموالي سواهم
فرض على قدر الفضل والغنا والسابقه على قدر بعد الدار وقربها
من المهاجر ففرض لاهل اليمن في السبعمايه الى الالف
وهم ابعد خلق الله منه ومن مضر ارحاما ونسبا وانما رفعهم
وزادهم لبعد دارهم من المهاجرين وكانوا اهل قرى ومزارع زرع
فتركوا الضيعه رغبه في الهجره وفرض لمضر وبلي وكلب
وطي في الثلثمايه الى الاربعمايه فسويته بين مضر وطي
دليل على ما قلنا وفرض لربيعه في خمسين ومايتين وقال
انما هاجروا من اطناب بيوتهم وربيعه امس به ومضر من
بلي وطي وفرض لاشراف الاعاجم لدهقان
نهر الملك وهو مرزوز بن برد حرد ولابن النخيرجان ولخالد
وجميل ابني بصبهرا دهقان الفلوجه وللبسطام بن نرسي
دهقان بابل وجفينه العبادي وزمل في الفين الفين

وفرض للبوسحنان والهرمزان ولسياه وجشن وامفلاس بن
العين وخمس مايه وهو اقصى شي اخذه عربي قط فقيل له في
ذلك فقال قوم اعاجم اشراف احببت ان اتالف بهم غيرهم
وفرض لسوى هاولا النفر من العجم من الحاشيه والعوام ممن
سبي واسر وخرج في الصلح مع رئيسه وقبايده في اقل مما فرض
للاعراب وحاشية العرب وعوامهم فقيل له في ذلك فقال
ان الاعرابي لا يقاتل عن دينه قاتل عن رهطه وشيعته وناحيته
وان لم يكن ذا بصيره في دينه قاتل محاماة عن حسبه واصحابه
وقد امنت تحوله الى عدوه فاقل ما عنده اذا لم يقاتل ان يكثر
السواد ويكثف الجيش وهو على حال افقه في الدين وافهم
للتاويل والعجمي ليس بذي بصيره في الاسلام ولا يقاتل عن
داره ولا يحامي عن حسبه ولا يدفع عن رهطه وغير مامون
عليه التحول الى اصحابه فيدل على العوره وهو اجدر ان لا يفهم

تنزيلا ولا انا وبلا ○ وحمل قوما في البحر واخرين في البر
ففضل على قدر المؤونه واعطى على قدر المشقه فهذا كانت
عطاياه وهذا كان تدبيره فيما نقلت العلما ورويت الفقها
ولا يشك في ذلك صاحب خبر ولا يدفعه صاحب اثر ○ فاما ما
ذكروا من تهجينه امر العجم وتعظيمه امر العرب فانما كان
ذلك لانه لما ندب الناس الى قتال كسرى والاساوره تثاقل
عن ذلك العرب والاعراب وجميع المهاجرين والانصار
هيبه لناحيه كسرى والفرس واحبوا غزو الروم ونشطوا له
حتى انتدب ابو عبيد الثقفي اول من انتدب فلذلك عقد له
على كبار المهاجرين الاولين والانصار والبدريين فلم يكن له
هم الا تصغير امرهم وتهجين شانهم والحط من اقدارهم ليرد ذلك
من نفوس العرب وهذا ينبغي ان يكون تدبير المدبر ○
اوما علمت ان المغيره بن شعبه لما سمع قيس بن مكشوح يقول حين

عاين الفرس مارات ذا اليوم حديدًا ولا عديدًا وهذا يوم القادسيه
وقد كان قيس شهد قبل القادسيه حروب الروم وقيس يوميذ
على الخيل والمغيرة على الرجالة فاقبل عليه المغيره منتهرًا
له وهو يقول انما هذا زبد من زبد الشيطان وقد كان
المغيره قد عاين مثل الذي عاين قيس ولكن المدبر كان غير
الذي ذهب اليه قيس ومن الدليل على ما وصفنا من تدبير
عمر تركه الاستخفاف باقدار العجم واظهار احتقارهم
والازراء بهم بعد حلولا فمن ذلك انه لما أتي بسيف كسرى
وقباه ومنطقته البسه سراقة بن مالك بن جعشم ثم قال له ادبر
ثم قال له اقبل فلما اقبل عليه عمر وعنده الناس فقال اما
والله لرب يوم لو كان هذا من كسرى وال كسرى لكان شرفًا
لك ولقومك ٥ في امور كثيرة من هذا الضرب لم يكن عمر
لينطق بحرف منها وحربهم مخوفة ونفوس العرب لهم هائبة

وهكذا

وهكذا التدبير الخلفا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولو كانوا
اذا لم يفهموا عن الايمة لم يعترضوا عليهم ولم يخطوهم ولم
يجهلوهم كان ايسر ولا اعلم في الارض جيلًا اجهل بهذا واشبه
ممن ينتحل اسم الكلام ونصب نفسه للخصومات ثم الروافض
خاصة ليس يعرفون من امر الامام الا انه يعلم ما يكون قبل
ان يكون ٥ ومن الدليل على ما وصفنا به عمر قوله لسعد
ابن ابي وقاص حيث وجهه الى القادسيه واوصاه قال يا سعد
سعد بن وهيب ان الله عز وجل اذا احب عبدًا حببه الى
الناس فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك ان يقال خال
رسول الله صلى الله عليه فان الناس في ذات الله سوا فاي
قول اجمع وادل واي فعل اشبه ما الذي حكيناه عنه من التسويه
من هذه الاوايل والاواخر وكان سعد خال النبي ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وقد اخذ بيده هذا خالي اباهي به

فليأت كل امرئ بخاله ه وفي قول عمر من المناخ ليس
شيء من خصال الجاهلية الا وقد تركته الا اني لست ابالي الى
من نكحت والى من انكحت فان شئت ان تقول واي امر هو اوجب
على العاقل المسلم الحر من ان لا يبالي الى من نكح وانكح قلت
وان قلت ان هذا الكلام من عمر يدل على نفسه عصبية فيه فقد
ترى اليك منه حين جعله من خصال الجاهلية الا وهو تاب
له وتاه عنه وزار عليه وفي قوله هذا دليل على انه قد اترب
لنفسه عادة الجاهلية وانه راغب عنها تمارع عن امرها
وفي قوله لعبد الله بن عمر حين فرض له في العشر وفرض لاسامة
في الفين وخمس مائة وانه قرشي واسامة مولى حين قال له
عبد الله افضل علي اسامة في العطا وانا وهو سيان قال
ان اسامة ه ان احب الى رسول الله منك وكان ابوه احب
الى رسول الله من ابيك الا ترى انه انما يدور مع الدين حيث

ما دار وفي قول عبد الله بن عمر لابيه تفضل علي اسامة في
العطا وانا وهو سيان دليل على ان القوم كانوا لا يعرفون الا
الدين والسابقة والعناء عن المسلمين وفي وصيته عند وفاته
ان تصلي عليه صهيب وفي امره اياه بالصلاة بالناس في مقامه
الى ان يختار المسلمون رجلا دليل على ما قلنا وصهيب مولى
لعبد الله بن جدعان والدليل على ان صهيبا رجل من العجم
قول رسول الله صلى الله عليه بلال سابق الحبشة وسلمان
سابق فارس وصهيب سابق الروم وهذا حديث لم يختلف فيه
فقيهان وفي خروج اذنه وحاجبه يوما الى الناس وقريش
والعرب جلوس ببابه ينتظرون اذنه فيهم ابو سفيان بن حرب
وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام والاقرع بن حابس وعيينة
ابن حصن فنادى باعلى صوته ابن عمار ابن بلال ابن صهيب
ابن سلمان فيقومون مكرمين ومفضلين وعلى الناس مقدمين

وتلك الحلبة وتلك السادة جلوس لا ينطقون ولا يستمرون فلما
كثر ذلك عليهم معرت وجوههم وامتقعت الوانهم فابصرهم
سهيل فعرف ما قد اصابهم ونزل بهم وكان حليما خطيبا فقال
لم تمعر وجوهكم وتغير الوانكم ولا ترجعون باللائمة على انفسكم
دعينا ودعوا فابطانا واسرعوا ولئن حسدتموهم على باب عمر
للذي اعد الله لهم في الجنة افضل ۝ ثم الدليل الذي ليس
فوقه دليل قوله وعنده اصحاب الشورى وجلة المهاجرين
وجلة الانصار وعلية العرب وهو موف على امره ينتظر
خروج نفسه لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه الشك وسالم
مولى امراة من الانصار وكان حليفا لابي حذيفة بن عتبة فلذلك
كان يقال مولى ابي حذيفة لان حليف الرجل مولاه فان كان هذا
لا يدل على التباعد من الحمية والاعرابية والعصبية ولا يدل
على التسوية فما عندنا ولا عند احد شي يدل على شي واذا كان

هذا

هذا مذهبه وقوله في الخلافة فما ظنك به فيما دون الخلافة
وهذا باب ان استقصيناه كثر وشغل الكتاب وفيما قلنا مقنع
لمن كان الحق له مقنعا والصواب له مالفا فهل تقدر ان احدا
حكى عن علي مثل الذي حكينا عن عمر في التسوية او سطره
ان الشر ما زال ابينا في امدكم عنه قوله اني قرات ما بين دفتي
المصحف فلم اجد فيه لبني اسمعيل على بني اسحق فضلا فهذا قول
ان قاله علي فليس فيه دليل انه اراد به الطعن على عمر واظهار
خلافه لان عليا قد ملك الارض خمس حجج فلو كان رايه في
خلاف عمر على ما يصفون وكان عمر عنده لا يرى التسوية في
العطا لقد كان غير دواوين عمر وبدل اعطيته وفروضه
وحولها الى الحق عنده او نطق فيها بحرف او اظهر ذلك
في هنه ان لم ينطق به خطيبا ومحتجا وكيف يكون ذلك ولا احد
اعلم بصواب ما دبر عمر في ذلك من علي وكيف يكون عمر

الشر

لا يرى الشعوبية وقد صنع صنيعا لو قام مقامه اشد الناس
شعوبيا ما لم يخرج عن الحق ويعدل عن السداد ما كان عنده ولا
في طائفة الزمه والعجب انكم تزعمون ان عليا كان يرى
الشعوبية وان عمر صاحب حبه فانتم تروون ان اشد احتجاجه
انما كان بذكر قرابته وامتن اسبابه ومصاهرته مع ان
القرابة هي التي اخرجتكم الى هذا الافراط كله فانتم
تحبون بني هاشم وتفضلونهم للقرابة وتوجبون لهم الامامة
للقرابة ثم تزعمون ان عليا كان يرى ان ولد اسمعيل
واسحق سوا وكان يرى ان العرب والعجم سوا وكيف
غضبتم على عمر لانه فضل قريشا على العرب والعرب
على العجم ولم تغضبوا على انفسكم حين فضلتم بني عبد المطلب
على بني هاشم وفضلتم بني هاشم على بني عبد شمس ففضلوا
ايضا بني عبد شمس على سائر قصي وسائر قصي على سائر كعب

وسائر

وسائر كعب على سائر قريش وكذلك سائر قريش على
سائر مضر وكذلك سائر مضر على ربيعة وربيعة على ولد
اسحق وولد اسحق على ولد قحطان وان شئتم ففضلوا ربيعة
على اليمن واليمن على العجم واذا انتم قد دخلتم في كل ما عبتم
فاما ان تفضلوا من شئتم على من شئتم وان كان من لم
تفضلوا في القياس لمن فضلتم فليس ذلك لكم لان القياس
قد اعترض دون مسئلتكم وقضى عليكم ه ولو ان
قائلا قال انا ازعم ان الناس كلهم بعد بني عبد المطلب
لصلبه سوا كما قلتم ان الناس كلهم بعد بني هاشم سوا كما
ان الذي قال امس بالرسول واولى بالحكم فان قلتم فمن اين
كان له ان يقف على حد عبد المطلب وليس بينه وبين
هاشم الا اب قال لكم ولكن كان لكم ان تقفوا على حد هاشم
وبين هاشم وعبد مناف اب واحد ولكن كان لكم ان

نقطعوا التفضيل وحق القرابة من لدن هاشم وهاشم
وعبد شمس اخوان لام واب ولذلك قال الشاعر
عبد شمس كان يتلوا هاشما وهما بعد لام ولأب
فاجعلوه تلوا هاشما في حق القرابة واستحقاق الإمامة
واذ جاز عندكم ان تخطا الإمامة العم الى ابن العم كان
في الاخ للام وللاب ثم زعمتم ان الدليل على ان عمر
صاحب عصبية وحمية رده لسلمان حين خطب ابنته
ابنته وسلمان كان اعقل من ان يخطب الى ابي بكر وعمر
وعثمن وعلي **قلنا** جوابنا في هذا في خطبته الى
علي وان كان علي اشرف موضعا مع ان القايم عن سلمان
انه كان يقول قال لي النبي صلى الله عليه يا سلمان لا تبغض
العرب فتبغضني وكان يقول امرنا ان نأتم بكم ولا نؤمكم
وامرنا ان نزوجكم ولا نتزوج منكم فليس في الارض متعرب

وصاحب

وصاحب عصبية لاولا لشرما يحتج به في المناكح حديث
سلمان وقد يمنع الاشراف عقايل نسائها لاسباب
غير النجر ثم لا يكون ذلك عيبا عليهم في اديانهم ولا نقصا في
اديانهم وفي قول علي يوم الجمل حين راى عبد الرحمن بن
عتاب صريعا شفيت نفسي وجدعت انفي قتلت
الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيان من بني
جمح فقال له رجل لشد ما جزعت عليه يا امير المومنين
قال انه قد قامت عني وعنه نسوة لم تقمن عنك دليل
انه قد كان يرى للامهات قدرا كبيرا وللمناكح خطرا
عظيما وفي كراهته ان تزوج المقداد ضباعة بنت
الزبير حتى كان من النبي اليه الذي كان دليل على سده
تدبيره وانما ينبغي ان يقضي بين اصحاب محمد من قد عرف
امورهم في جميع منقلبهم لانه غير مامون على المتكلم

[illegible]

اذ اقل شماعه ان يخرجه الجهل استصغار بعضهم او يطلبه
والبراءة منه فيهلك هلاك الدنيا والآخرة وان اعنى الناس
ان يكون اصحاب محمد خصومه لانهم معشر اصحاب النظر
والمتكلمين والذين يحملوا عمر العصبية رجلان رافضي احب
ان يضيفه الى العجم والموالي ومتقرب عرف ان عمر عند الناس
قدوة فيحله ذلك لمنزلة يحجه فاعرف ذلك ٥

واما ما ذكروا من ان الزبير خرج شاهرا سيفه يوم السقيفة
فان كانوا صادقين فان هذا لهو الطيش والتسرع الى الفتنة
ويهيج الناس على اظهار السلاح وانما اتى ابو بكر الانصار
واعظا ومحتجا ومشهدا ومصلحا بالين الكلام واحسن
الهدي لم يحمل سوطا ولا سيفا ولم يظهر معازة الا اراد
المغالبة فما وجه خروج الزبير بسيفه شاهرا خوه بل
كان اشبه الامور بالزبير واولاها به والذي يجب علينا

ان يظنه به ان يقوم محتجا ومصلحا فاذا ابان عن حجته واعذر
في موعظته فلم ير ذلك فاجعا ولا مقبولا ورأى شيئا يجوز
به حمل السيف والشد به كان من وراء ذلك وكيف علمتم
ان الزبير انما سل سيفه ليؤكد لعلي امامه او ليوطئ له خلافة
ولعله انما اراد الامر لنفسه دون غيره ولعله انما
غضب لصرف الامر عن خاله وكبيره وشيخه العباس
ابن عبد المطلب فكيف علمتم انه انما اراد صرفها عن
ابي بكر خاصة وكيف يشد على رجل لم يقل بايعوني
ولا اظهر الحرص عليها وانما كره ان يسبق الناس بشرا
وعلم ان على الانصار ان سمعوا للمهاجرين وقد قال للناس
بايعوا اي هذين شئتم يعني ابا عبيدة وعمر الا ان يكون
الزبير قال ولم لست انت المحتج على الانصار والمعرفهم
فضل المهاجرين عليهم دون علي ٥ **ويقال** لهم عند

ذلك اما بادي الراي والذي لا نشك فيه نحن ولا
احد ممن خالفنا فالذي كان من مناصبة الزبير لعلي
ومحاربته له دون الامامة وزعمه انه افضل منه واولى
بها منه ولو جعلها شورى لفرعه وبرز عليه ثم الذي لا نشك
الناس فيه من طاعته لعمر وانما عمر شعبة من شعب ابي
بكر ولقد بلغ من تعظيمه لعمر وطاعته له وايثاره لقدره
انه محا نفسه من الديوان لما قتل عمر تسلما عليه ورفعا
لقدره ان يلي منه من الاعطاء والمنع احد كما كان يليه منه
عمر كما محا نفسه من الديوان حكيم بن حزام لما توفي النبي
صلى الله عليه وكذلك محا نفسه من الديوان عبد الله بن
الزبير حين قتل عثمن ٥ ولقد بلغ من طاعته لعمر انه بعثه
مددا لعمرو بن العاص فجعل عمرو الامير عليه ينفذ لامره
ويصلي بصلاته والذي يدلك على اثباته في هوى ابي بكر

وانقطاعه اليه بمودته الخاصة التي كانت بخواص خاصة
ابي بكر وسنه وذلك ان عبد الله بن مسعود اوصى اليه
حين مات وعبد الله عمري محض وهو القايل في عثمن
حين بويع على الشورى ما الونا ان جعلناها بذي فوق فاذا
كان هذا قوله في عثمن وعلي فما ظنك به في ابي بكر وعلي
ثم اوصى اليه عثمن بن عفان هو اصل العمرية والعثمانية
والمناصبة لعلي وشيعته عندهم واوصى اليه عبد الرحمن
ابن عوف وهو المختار لعثمن على علي وصاحب ابي بكر
والدافع بالموسم في خلافة ابي بكر من بين جميع المهاجرين
هذا مع اسباب الزبير الواشجة بابي بكر فمن ذلك اسلامه
على يديه واحتماله مؤونته في مصاهرته حيث رغب اليه
في تزويج ابنته اسما ذات النطاقين فولدت عبد الله
وعبد الله كنيته ابو خبيب وعروة وغيرهما وكان عبد الله

اول مولود ولد في الهجرة فسماه الزبير باسم جده ابي بكر
لان اسم ابي بكر عبد الله ولقبه عتيق وانما لقب
بعتيق لعتق وجهه ودقة محاسنه ثم كنّا الزبير بابي
بكر بكنية جده فكان عبد الله بن الزبير يكنى ابا بكر
تيمنا منهم بكنيته وتبركا باسمه وقالت عائشة رضي
الله عنها الا تكنيني يا رسول الله قال بلى اكتني بابنك
يعني عبد الله بن الزبير فكانت عائشة تكنى بام عبد الله
ولذلك كانت تقول قال ابني وفعل ابني وكادوا
يوم الجمل ان يقتلوا ابني ۝ فيقال للرافضة
اما العيان والوجود فهو الذي خبّرنا لكم به واما ما
ادعيتم من الزبير سل سيفا ليؤيد امامة علي فقد ينبغي
ان تأتوا على ذلك ببرهان فاما معاداة الزبير له
ومحاربته اياه وفخره عليه فهذا ما لا يدفع عنه ولقد

فخر عليه حين دعاه الى الشورى وابى ذلك علي فقال
اسلمت بالغا مدركا واسلمت ناشئا طفلا وكنت اول
من سل سيفا في الاسلام ببطن مكة وانت مستخف في الشعب
يكفلك الرجال ويمونك الاقارب من هاشم وكنت
فارسا وكنت راجلا وكنت شجاعا وكنت بطلا ولم تزل
تزعم اني لابن عمه وانا عابر البحر يوم الحبشة وفي هيئتي
نزلت الملائكة وانا حواري رسول الله صلى الله عليه
وفارسه ۝ خبّرني بهذا الكلام ابو زفر عن ضرار
ان الزبير كان احتج به وخبرني جماعة من العثمانية عن محمد
ابن عائشة ان الزبير كان احتج به وقد سقط عني بعضه لطول
العهد بسماعه ۝ وقالت العثمانية
العجب ان الروافض ربما احتجت علينا بان الزبير سل سيفه
ومضى قدما في تأكيد بيعة علي وخلع سواه وبعض من ابي بكر

فقال لهم فما منعكم ان تقولوا لما مات النبي صلى الله عليه
وجحد السلف امامة علي هذا الناس خلا خمسة نفر اولهم
الزبير في نفسه وفضيلته على غيره واكبر ما كان منه من
سل السيف والشدة وهذا موقف لم تقفه بلال ولا
ابو ذر وانتم على ثقة ان ذلك كان وان السيف لم يحمل
الا النصرة علي دون العباس وجميع بني عبد مناف
وما ولد قصي وكيف لم يكن ادنى منازل الزبير ان يكون
قد كان مؤمنا ولما الى ان جحد امامة علي بعد مقتل
عثمن فيكون سبيله سبيلها سبيل حذيفة وعمار لانهما
ما عدلوا قط حتى بايعا في زمن عثمن فكان يكون الزبير
مؤمنا الى ان كفر عند مقتل عثمن وانما صار حذيفة
وعمار عند الرافضة وليس لانهما قالا لابن عمهم والله ما دخل
عثمن حفرته الا كافرا وانه لحفه على الصراط يوم القيامة

يتأذى به أهل الجمع فان كانوا انما صاروا الى تولتهما
بعد اهانتهما من اجل تصديق هذا الحديث فان الذين
رووه هم الذين رووا انهما قالا والله ما دخل عثمن حفرته
الا كافرا وانه لحفه على الصراط يتأذى به أهل الجمع
وانه لا يلي هذا الامر بعد عمر الا اكل اصغر ابتر فان كانا
قد ثابا بقولهما الاول لقد ارتدا بقولهما الثاني حين
قالا وانه لا يلي هذا الامر من بعد عمر الا اكل اصغر ابتر
ولو لم يكن ذلك كذلك بل كانا مرتدين فتابا فتوليتموهما
عند توبتهما وعاديتموهما قبل ذلك على طاعتهما لعمر فما
بالكم لم تقولوا مثل ذلك في الزبير انه لم يزل مؤمنا
حتى جحد امامة علي بعد مع ان سل الزبير سيفه وعدوه
نحوه الى بكر واصحابه وقول عمر دونكم الكلب حتى اخذ
سيفه وخطر انما هو حديث وجدناه في بعض السيره وليس

من الأخبار المستفيضة وليس مما يحققه أصحاب الحديث..

وإن قالوا فما قول أبي بكر في خطبته التي خطب بها في
أول خلافته وليتكم ولست بخيركم وهل يخلوا هذا
القول من الصدق والكذب فإن كان صدقا فهو خلاف
قولكم في تفضيله على جميع أمتكم والرجل أعلم بنفسه وبأهل
دهره وإن كان كاذبا فأي كذب أقبح من كذب إمام على
منبر جماعة ومن أحق بأن لا يليهم ويحمل أمانة دينهم ودنياهم
ممن يكذب على منبر الرسول من غير أن يكرهه أحد أو يريده
عليه أو يكون في تقية يخاف السوط والسيف بل ما يدعوه
إلى الكذب والكذب قبيح في العقل قبيح في الدين ولم يكن
هناك رهبة تسوقه ولا رغبة تقوده على أن كذب الرعه
أسخف وأقبح فهو لا يخلوا من أن يكون صادقا فلا يسعه
أن يتقدم من هو خير منه وقد تقدمه أو يكون كاذبا

فالقول

فالقول فيه على ما قلناه

قلنا أن العثمانية
تذكر لذلك وجوها فمنها أن الحسن كان يقول والله أعلم
أنه كان خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه فزعم الحسن أنه
إنما يهضم نفسه ووضع منها لأن الخائف المشفق كثيرا ما
يزري على نفسه ويعيب عليها ويسخطها ويظهر المقت
لها والخوف عليها فهذا كان مذهب الحسن وأما قتادة
فزعم أن قوله وليتكم ولست بخيركم إنما أراد في الحسب
ليعلمهم أنه إذ لم يليهم بالحسب فإنما وليهم بالسابقة لأنهم
قد كانوا أكثروا من قولهم أرضيتم معشر بني عبد مناف
أن يلي عليكم تيم وأراد في أول مقام قامه أن يعلمهم ذلك
المقام لا ينال بأن يكون صاحبه خير الناس حسبا ومركبا
وإنما ينال بأن يكون خير الناس علما وعملا وأما غيرهما
فزعم أن من عادة الخائفين الوجلين المشفقين أن يقول

الرجل منهم كل احد خير مني ثم يشكو على تضييعه ويستعظم
صغير ذنوبه كانه ليس في الارض مذنب سواه واكثر ما
يقول ذلك عند ذكر بعض ذنوبه او عند بعض ما يعارضه
به الشيطان والانسان من بليته وتفريطه واظهار
تفضيله لنفسه واحسانه وليعجب بحاله لانه ليس بعد ان
يرى العبد ان ذنبه من فضل ربه مذهب هو اعظم من استكثار
الطاعة واستصغار المعصية فعند ذلك يعارضه المومن
بتقريع نفسه وتانيبها وتوبيخها على ما فرط منها وتذكيرها
مساويها واستعظام كل ما كان من تقصيرها واساءتها
واستصغار كل ما كان من عظيم احسانها وطاعاتها
فقول كل احد خير مني وما اشبهه من الكلام وهذا
الضرب من اللفظ اذا كان على هذا الوجه فليس في
مجرى الكذب وقول الزور وان كان لقايل كل

احد

170

احد خير مني خيرا من كل احد فكان ابا بكر لما خطب الناس
وقام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه المهاجرون
والانصار وعليه قريش وسادة العرب قياما على اقدامهم
وصفوفا على مراتبهم يقولون السلام عليك يا خليفة رسول
الله والقيت اليه ازمة الامور واعطوه المقادة واسمحت
نفوسهم له بالطاعة وقد صرفوها عن القرابة وعن اهل
الشرف والبسطة عنه من عز الخلافة وبا الامامة
ما لا يعرف قدره غيره ولا يابى الصفة على ثبته والشيطا
هناك مداخل ومخاتل ودس وتحريك وطمع ليس
يقوى بشري على دفع تلك الفتنة وتسكين تلك الحركة
والنهوض بتلك المحنة الا بغاية الزري على النفس والهضم
لها والبحث والتحري منها وتناسي ذكر جميع محاسنها
واختلاب ذكر جميع مساويها فبالحري اذا صنع ذلك

ن

ان يرد من غربه وطوالع نفسه وحركة همته وانتشار عزمه
واستقصا مرته وهذه حال لا يمحصها الا الخلفا و لا
يختبرها الا الايمه الهدي لان معهم من قوه المتن ومن
فضول الاحلام وشده الورع وكثرة العلم وثبات
النفس والمعرفه بما اداه الطابع وامانة الشهوات
وقمع ما شامر به موربه مكايد الشيطان وتعظيم
الانسان وعز السلطان والنفس لا تسمح باعطا ما
عليها حتى تمنعها ما لها ٥
وان كان قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم انما اراد
به مداواه قلبه والزري على نفسه فليس يكذب وان
كان خيرهم اذ كان انما اراد اصلاح قلبه وعلاج
دايه والبعد من تقرير القوم بعضهم عن فضله والفخر
عليهم بتبريزه فانما اراد ان يكون سبيله سبيل من

يظهر التعلم اذا علم وسبيل من تواضع اذا عظم فجمع
بذلك حسن الادب والبعد من التزكيه والتحبب الى
المستمع والتواضع لربه والمداواه لقلبه والظفر بعدوه
واحراز دينه ٥ وقد يكون اخلاص ظاهر لفظه على
شي ومعناه غيره فلا يكون ذلك كذبا لمعرفه القايل
بفهم المستمع عنه وهذا باب كثيرا ما يستعمله العرب
بقول الرجل لامراته القيت حبلك على غاربك وهو
يعني طلاقها وليس هنا لك حبل القي على غارب ويقول
ما لي في هذا الامر ناقه ولا جمل وليس ذلك يريد وليس
منها في عير ولا نفير وليس ذلك يريد ٥
وقال عمر في الصداق ما تعلم فلما احتجت عليه المراه بقول
الله وان اتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا قال
كل احد افقه من عمر وهذا القول ينبغي ان يكون على قياس كلم

هذا كذبا ولا نعلم احدا رواه عن عمر الا على التفضيل له
ووجهه قائم معروف فان قالوا فما معنى قول ابي بكر
بايعوا اي هذين شئتم يعني عمر وابا عبيدة قيل لهم ان
ابا بكر انما قال هذا الكلام للانصار ومن حضر بعد ان
قرر الانصار بفضل المهاجرين عليهم وان الامر منهم
فعلم عند ذلك انه بان عند الانصار من جميع المهاجرين
كما بان عند المهاجرين ولكنه كان سائسا رفيقا فكره ان
يقول بايعوني ليكونوا هم الذين يطلبون منه ذلك
ويريدونه عليه ويظهر زهده بنفسه لتكون النفوس
بطاعته اسمح وفيها ارغب ولمذهبه احمد ولا زال
عندهم ابعد من الاستبداد عليهم والاستيثار بالامر
دونهم والحرص على التامر عليهم ولذلك مشى في الناس
بعد بيعته ملبيا يقول هل من مستقيل فيقال وقد

قال

قال في خطبته بعد البيعة وقد كانت بيعتي فلتة وخشيت
الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما ولا ليلة ولا سالتها
الله في سر ولا علانية وما لي فيها راحة وقد قلدت
امرا عظيما ما لي به طاقة ولوددت ان اقوى الناس عليها
مكاني الا ترى في زهده فيها وقلة حرصه عليها وكيف
يخبر انه لو لم يخش الفتنة ما قبلها ولود ان اقوى الناس عليها
مكانه وقوله لوددت ان اقوى الناس عليها مكاني
يقول وددت انه لو كان في الناس من هو اقوى عليها مني
فليس انه يرى ان في الارض يومئذ رجل هو اقوى عليها منه
ومثل هذا في كلام العرب كثير وقال الراجز وذكر ابله
فقال اذا كانت عليها معارضها

يسرن حتى يسقط المعارض

يقول يسرن حتى لو سمعت لها نقضا والبعير لا يورد وعليه عرضه

وبطانته ثم رجعنا الى الحديث الاول فكان ابا الرحمن
قال بايعوا اى هذين شئتم علم ان عمر وابا عبيده لا
يستجيزان تقدمه والتامر عليه كما بلغنا من قول عمر في
ابي بكر يوم جمع المهاجرين والانصار يستشيرهم في
غزو الروم حتى خالفوه وابا ابو بكر الا انفاذ ذلك
الجيش والتعريف لهم الحجة فيه حين يقول الحمد لله
الذي خص بالخير من يشا من خلقه والله ما استبقنا الى
شي من الخير الا سبقنا اليه وذلك فضل الله يوتيه
من يشا والله ذو الفضل العظيم وقال ايضا يوم السقيفه
حين قال ابو بكر بايعوا اى هذين شئتم والله لان اقدم
فتضرب عنقي احب الي من ان اتقدم ابا بكر وقال والله
لان اضجع فاذبح كما يذبح الجمل احب الي من ان اتقدم ابا بكر
ولقد بلغ من تعظيمه له وتقديمه اياه انه قال حين سيل

عن الكلالة

عن الكلاله والله اني لاستحي الله ان ارى خلاف راي
ابي بكر وانت لم تجد ابا عبيده تقدمه في موقف قط وقد
وجدت ابا بكر قد تقدم ابا عبيده في مواقف كثيره في حياه
رسول الله صلى الله عليه وبعد وفاته كما حكيت لك
قبل هذا ولم تجد ذكرا لابي بكر وعمر في موضع قط الا وابو بكر
المقدم عليه مع مقامات لابي بكر شريفه ليس لعمر فيها
ذكر فتبين ان يكون ابو بكر يامرهم بذلك امرا او يطلب
عنهن
اليهم طلبا ومن ان يجعله اليهم فيكونوا الطالبين له والرا
الله وليكون ذلك من تلقائهم وطيب انفسهم فرق عظيم
وايه بيعه اثبت من بيعه عقدها عمر والنبي يقول ضرب
بالحق على لسانه والشيطان يفرق من حسه واللهم
اعز الاسلام بعمر وايه بيعه اثبت من بيعه عقدها
ابو عبيده والنبي يقول لكل امه امين وامين هذه الامه

ابو عبيده بن الجراح وابو بيعه اثبت من بيعه عقدها عبد الرحمن
ابن عوف وقد سماه رسول الله صلى الله عليه الامين
فاذا كان مبينا رسول الله صلى الله عليه في امنه والفاروق
الذي فرق الله به بين الحق والباطل حيث قال لا نعبد
الله سرا بعد اليوم قد عقد بيعته وكذا امره فما عسى
ان يبلغ قول قايل . ولو كان ذلك عن مواطاه من ابي
بكر لابي عبيده كما واطى معويه عمرو بن العاص ما
استعمل عليه خالد بن الوليد اميرا ايام حياته حتى
عزله عمر بن الخطاب ولكان كما صنع معويه بعمرو حين اطعمه
مصر وايه بيعه اثبت من بيعه عقدها عبد الله بن
مسعود والنبي صلى الله عليه يقول رضيت لامتي ما
رضي لها ابن ام عبد وكرهت لها ما كره لها ابن ام عبد
فاذا رضي ابن ام عبد بيعه رجل فقد رضيها النبي عليه السلام

اذا كان

اذا كان النبي قد قال رضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد
وكرهت لها ما كره لها ابن ام عبد ولقد بلغ من تقدمه
لابي بكر وعمر وعثمن انه قال عند اختيار الناس لعثمن
ما الونا ان جعلناها في اعلانا ذي فوق ولقد بلغ من تعظيمه
لعمر وتقديمه له انه قال لقد حسبت الله في حب عمر
وقال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر وقال بعد موت عمر
ان عمر كان للاسلام حصنا حصينا يدخل الناس فيه ولا يخرجون
منه فلما مات انثلم ذلك الحصن فصار الناس يخرجون منه
ولا يدخلون فيه وقال اذا ذكر الصالحون فحي هلا
بعمر فاذا كان عمر وعثمن من اتباع ابي بكر وشيعته واوليايه
وهذا قوله فيهما وتفضيله لهما فما ظنك به في ابي بكر
ولو ان رجلا واحدا من نحو من ذكرنا عقد لعلي امامه او
نطق فيه بكلمه لاذلت الشيع والروافض هذه الامه

فضلا على ان يحتج برضاه واختياره فهذا ٥ ثم الذي
نقلوا الناس من يثبت على بيعة ابي بكر وذلك انهم قالوا
لما بويع ابو بكر وبايعه علي وبنو هاشم قام ابو بكر وطاف
في الناس ثلثا يقول ايها الناس قد اقلتكم بيعتي فقالوا
يقول علي من بين الناس والله لا نقيلك ولا نستقيلك
قدمك رسول الله صلى الله عليه تصلي بالناس فمن ذا يوخرك
ثم الذي نقله الناس عن علي حين قال على منبره الا ان خير هذه
الامة ابو بكر والثاني عمر ولو شئت ان اخبركم بالثالث
فعلت ٥ ونقلوا جميعا ان عليا قال بينا انا يوما
عند رسول الله صلى الله عليه اذ اقبل ابو بكر وعمر فقال
النبي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين
ما خلا النبيين والمرسلين لا تخبرهما بالذي قلت يا علي
قالوا قال علي لولا انهما قد ماتا ما حدثتكم ٥

معاد

قال الشعبي

قال الشعبي قال علي ان ابا بكر كان اواها منيبا وان
عمر ناصح الله فنصحه الله ونقلوا ان عليا قال ودخل
على عمر وقد مات وهو مسجا فقال رحمك الله يا عمر
والله ما احد احب الي ان القى الله بمثل صحيفته من
هذا المسجى صاحب السرير وبلغه ان رجلا تناول ابا بكر وعمر
فقال للرجل لو سمعت منك الذي بلغني لالقيت اكثرك
شعرا ٥ وقال لو اوتيت برجل يشتمهما لجلدته حد
المفتري ٥ ثم الذي نقله جميع اصحاب الاثار انه قال
كنت اذا سمعت من النبي صلى الله عليه حديثا نفعني الله
بما شاء منه فاذا حدثني غيره عنه استحلفته فاذا حلف
لي صدقته وان ابا بكر حدثني وصدق ابو بكر حدثني ان
النبي صلى الله عليه قال ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضى
فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر له ٥

الامر كيف اورده بالتصديق وقلده البيعه واقامه مقام
التقليد ورفع الاستتار به فهذا مذهب علي فيهما
وتعظيمه لهما ثم الذي كان من تزوجه ام كلثوم بنت فاطمه
بنت رسول الله صلى الله عليه من عمر بن الخطاب طايعا
راغبا وعمر يقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه ليس سبب ولا نسب الا منقطع الا نسبي قال
علي انها والله ما بلغت يا امير المومنين قال اني والله
ما اريدها لذلك فارسلها اليه فنظر اليها قبل ان يتزوجها
ثم زوجها اياه فولدت منه زيد بن عمر وهو قتيل سودان
مروان فلما اتى النعي ام كلثوم لهدت عليه حزنا حتى ماتت
وقالت واحربها قتل ابوها علي بن ابي طالب وقتل زوجها
عمر بن الخطاب وقتل ولدها زيد بن عمر ثم تسميه علي اولاده
باسمائهم كما يتبرك الرجل باسما احبته وقاداته حتى سمى

بعمر

بعمر وعثمن وابي بكر فاعقب عمر ولم يعقب ابو بكر وعثمن
ثم الذي كان من قبوله ولايه عمر حين استخلفه على المدينه
ومضى عمر معسكرا يريد حسين مهران بعد وقعه قس الناطف
فاتاه علي الى معسكره فاشار عليه فيمن اشار بان الراي
ان يرجع الى المدينه ولا يلقاهم بنفسه وحده بل
يكون للمسلمين فيه فرجع عمر ولما اراد عمر بذلك تحريك
الناس ليجدوا ويعزموا ٥ فان قالوا
هذا كله باطل او قالوا ان هذا الذي حكيتموه وان كان
حقا فانما كان على التقيه وقد قلنا في ذلك اجمع بالذي
يكفي به ٥ وللعجب انهم يوجبون على الناس تصديقهم
ان سلمان قال كرداد ونكرداد وان الزبير خرج شادا
سيفه ليبويع لامامه علي وان الانصار انما خالفت
على المهاجرين بغضا من استبداد ابي بكر على وان ابا سفيان بن حرب

وتخلد من سعيد انما قال لا ارضيتم معشر بني عبد مناف ان يلي
عليكم تيم نصرة لعلي دون جميع بني عبد مناف وان الله رد
عليه الشمس وان النبي قال انت مني بمنزلة هرون من موسى
وجعل اليه طلاق نسائه وانه قسيم النار وصاحب العرض
والقايم على الحوض فيوجبون علينا ان نصدقهم في هذا ولا يوجبون
على انفسهم احتمال الاثار ان عليا قال في الخليه والبريه
والباين والبته وطلاق الحرج وامرك بيدك والحرام انها ثلاث
تطليقات ويوجبون على طلاب الحديث ان عليا كان لا
يري الطلاق الا طلاق السنه وهذا امر ما سمعنا به قط
عن علي الا منهم ٥ وليس هذا باعجب من استشهاد
خصومهم العيان والاجماع وما عليه الوجود واستشهادهم
القصد والضمير والغيب وجعلهم له بوازن الظاهر والسامع
وذلك ان قايل اذا قال اسلم ابو بكر كهلا واسلم علي طفلا

قالوا كان علي وهو ابن سبع سنين ارجح عقلا من ابي بكر
وهو ابن احدى واربعين سنة فنزلوا العيان وعارضوا
الشاهد بالغايب ٥ وان قال قايل ان ابا بكر
كان مع النبي في الغار وقد نطق به القران وبه الاجماع
قالوا فان عليا اباته النبي على فراشه وان قلت ان النبي
سمى ابا بكر بالصديق تفضيلا له ولم يجعل له اسما يفضله به
قالوا بلى فلان النبي سماه الصديق الاكبر ولكن الناس منعوه
ذلك وظلموه حتى لم يسيروه وشنعوه وان قلت
ان النبي اشتكى اياما وليالي كل ذلك يامر ابا بكر
بالصلاة وهو حاضر ولا يامره قالوا لان عليا كان
مشغولا بتمريضه وان قلت ان الناس لما افتتنوا بعد
موت النبي واعظموا شانه حتى دعاهم الافراط الى
ان قالوا لم يمت ولكنه تغيب مثل ما غاب موسى عن قومه

فكان ابو بكر هو المتكلم والمحتج والمحامي حتى عرفهم
الحق ونبهوا من الوسنه قالوا لان عليا قد كان اشتد
حزنه حتى قطعه عن الاحتجاج والتعريف فان قلت
حتى اظهروا الفرقه والدار دارهم لو تركهم ابو بكر
ولم يعرفهم فضل المهاجرين عليهم لكان في ذلك اشد
الفتنه واكثر الفساد فعاجلهم وتجرد للاحتجاج
عليهم حتى كان كل انسان همه هم نفسه وعلى معزل
حتى كانه كان غائبا ٥ قالوا لان عليا قد
كان عرف حسد قريش وبغضها عليه وطاعتها وحبها
لابي بكر فلم يكن ليقدح في غير مقدح او ينفخ في غير فحم
فان قلنا ان اظهار علي الرضا بالشورى دليل على طاعه
عمر قالوا انما ذلك للتقيه فان قيل فلم رضي بعبد
الرحمن مختارا ان عبد الرحمن عنده من عدوه وادنى منازله

ان يكون كان مخوفا عنده وادنى من ذلك ان يكون الغلطه
غير مامون عليه قلنا وهلا اظهر من الخلاف شيئا يشير
الينا وهلا نطق بحرف واحد بقدر ما يتخذه الناس بعد
حجه ولم يكن يبلغ اقصى خلافهم غيري وعيدا او ايقاعا فان
قلت ان عليا قال لاسما بنت عميس وهي يومئذ امراته
حين تفاخر ولداها من ابي بكر وجعفر وعلي عندها اقضي
بين ولدك فقالت ما رايت شابا كان اطهر من جعفر
ولا رايت شيخا كان افضل من ابي بكر وان بليه انت احسنهم
تفضلا فلم ينكر ولم يحتج ولم يعرف ولم يتعجب والكلام
يوبر والقضيه تظهر قالوا ان فضله اظهر في الناس
من ان يحتاج الى الاحتجاج وانما قالت ذلك مازحه كما
تمزح المراه مع زوجها وتحرش به ٥ فان قلت لهم
ان عليا قد بايع ابا بكر واعطاه صفقته طائعا غير مكره

والحكم السابق من الله ورسوله ان المدعى عليه اذا اقر ولم
ينكر ولم يرا الوالى امر حون ولا الراها ان اقراره جايز
عليه فكذلك على اذا كان قد بايع وليس على راسه
سيف ولا سوط فحكمه حكم الراضى المسلم قالوا قد كان
هنالك اكراه ظاهر ولكن الناس كتموه واخفوه فيما بينا
وبينهم اذ كان الجمهور الاكبر معهم فان قلت قد صدقناكم
في قولكم انه قد كان في نفسه من ابى بكر وعمر وعثمن
اراىتم امام سلطان نفسه ومعه مائه الف سيف بطيعه
واهل الارض لهم رعيته ما خلا الشام لم كان يظهر
تزكيه ابى بكر وعمر على منبره وفي مجلسه قالوا للتقيه من رعيته
اذ كان اكثرهم على هواهم وطاعتهم قلنا قد عرفنا ان تركه لعنهم
والبراه منهم [illegible] الاخبار عن استبدادهم وظلمهم على التقيه فما
حمله على تزكيتهم والاخبار عن محاسنهم والروايه الحسنه فيهم

وقد كان

179

وقد كان له في السلوك سعه وعن الكلام مندوحه
ولقد تعدى في مدح ابى بكر وعمر حتى قال لابن طلحه انى لارجو
ان اكون انا وابوك ممن قال الله اخوانا على سرر متقابلين
وان قلنا ان في تسميته بنيه باسمائهم دليل على تعظيمه لهم
قالوا لانه قد كان علم ان شيعته سيحتاجون في اخر
الزمان الى الترحم على ابى بكر وعمر وعثمن تقيه من شيعتهم
فسمى بنيه باسمائهم حتى يكون ذلك الترحم واقعا عليهم
ولان يصيب لهم من اذا قصدوا اليه بالترحم اصابوا الحق
ولم يحتاجوا الى الالطاط وان قلنا انه زوج عمر
غير مكره ولا شى ادل على الخاصه والصفا من المشاركه
والمصاهره قالوا قد كان هنالك توعد وتخوف وقد
قال بعضهم ان هذا باطل وان عليا لم يزوج عمر قط وحكى
عن بعضهم انه قال قد كان ذلك على التقيه ولكن الله صانها

فأخفاها ورفعها فقيل له خبّرنا عن التي رأوها في منزل
عمر وعلى فراشه وولدت منه زيدا أما هي وأي شيء كانت
قال شيطانة في صورة امرأة وإن قلت لهم كيف زعمتم أنه كان
أشد أهل الأرض قلبا وأنتم تزعمون أنه كان يتقي كل شيء
حتى يسلم حرمه إلى دار من غير أن يشهر عليه سيف أو
يضرب بسوط وقد رأينا من هو في دون حاله في النجدة
والشجاعة والحمية والبصيرة يمتنع حتى يقتل في دون هذا
وقد يعلمون أنه لم يكلم ولم يخدش فضلا على أن يجرح ويقتل
في جميع المقامات التي زعمتم أنه إنما استجاز واستحل
من التقية ٥
وأعجب من جميع هذا أنا رأينا لم تزعمون أن أبا بكر وعثمان كانا
من أجبن البرية وأبعده من حمية وقد رأينا صنيع أبي
بكر في الردة كيف نهض بالقليل في محاربة الكثير وكيف أشاروا

عليه بأن يستعين بجيش أسامة حتى إذا رد الردة أعاد
الجيش إلى حاله وكيف قال لهم حين قالوا له إنا قد أمنّا
غزو الروم إيانا في يومنا هذا ولسنا نأمن مع ارتداد جميع
العرب أن يغزى في عقر داره فقال لو بقيت حتى يأكلني الكلاب
وحدي ما أخرت جيشا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بإنفاذه ٥ ثم رأينا عثمان وهو عندكم أضعف من أبي بكر
وأجبن قد كان محاصرا معطشا مخذولا قد قهره عدوه
والسيوف تلمع على بابه وقد أفضوا إلى داره وتسلقوا عليه
من خوخته وهم يريدون نفسه أو خلع الخلافة من عنقه
فصبر حتى قتل كريما محتسبا وهو يقول لا أنزع قميصا
قمصنيه الله وهو يرى الجد وليس معه أمان من قتله
وقد يزعمون أن عليا قد كان يعلم أنه لا يقتل ولا يموت
حتى يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومع ذا يزعمون

ان الذي قد كان استتر الينا علمه كل ما حدث في هذه الامة من
الفتن والهيج وهذا لا نسبه الى اخذه ابا موسى حكما عليه
وله مع علمه ابي موسى وعداوته كانت له ولا سيما اذا
قرنه بعمرو بن العاص وما ظنك براي عمرو وقد كان
دينه معوية ففي جميع ما قلنا دليل على ان القوم اما ان
يكونوا ما لكين لاهوائهم فان قالوا ما الدليل على اسلام
ابي بكر فضلا على تقديمه وتفضيله ومبايعته ومن اين
لكم ان تزعموا انه قد كان مسلما وانتم وخصومكم
مجمعون على انه قد كان كافرا ثم ادعيتم انه قد اسلم
بعد كفره وانكر ذلك خصومكم فليس لكم ان
ترجعوا عما اجتمعتم عليه الا باجماع منكم يوازنه
وقد ينبغي ان تطرحوا موضع الفرقة وتقصوا موضع الجماعة
وقد جامعتمونا ان عليا لم يزل مؤمنا ه

قيل لهم

181

قيل لهم انا لو كنا عرفنا انه قد كان مرة كافرا من قبل خبر
اصحابنا ومجامعة خصومهم لهم وكان علم ذلك لا يصاب
الا بمجامعتهم لاصحابنا لقد كان الذي قلتم واجبا وقياسا
صحيحا ولكنا عرفنا انه قد كان كافرا بقدر من الخبر لا يكذب
مثله وثبت عندنا انه قد كان في الدنيا فضلا على ان
يكون كان له فعل يسمى كفرا وايمانا. وانما الحجة في المجيء الذي
لا يكذب مثله ثم لا يلتفت بعد ذلك الى موافق
ولا الى مخالف ولا الى عقل ولا الى نظر ثم نظرنا فاذا
الوجه الذي منه علمنا انه قد كان في الدنيا منه علمنا انه
قد كان مرة كافرا والوجه الذي منه علمنا انه قد اسلم
بعد كفره ولو انا عرفنا كفره بنا وبخصومنا لما عرفنا
ايمانه الا بنا وبهم ه ووجه اخر من الجواب
انكم قد جامعتمونا على انه قد كان يشهد الشهادة وما كل

او بأكل الذبيحه ويظهر الاسلام في حين النفاق مستعلي
وثوب الاسلام داجي والكفر ذليل والاسلام عزيز اذ عنيتم
بعد ان اقررتم انه قد كان يظهر الاسلام في دار الاسلام
انه كان مستترًا بالكفر وانه كان من المؤلفه قلوبهم
فالواجب بالقياس ان نحكم له بالاسلام على ظاهر ما اجمعنا
عليه من جملته ولا ندع موضع الاجماع الى قولكم
وحكمكم انه قد كان اسلامه على نفاق لان الجماعه لا تنزل
الى فرقه ولان الحجه لا تنزل الا بحجه فان قالوا فان ابا
بكر لم يشهد قط الشهاده ولا صلى القبله قلنا ما
تقولون في رجل رأيناه كافرًا في دار الكفر ثم رأيناه بعد
ذلك في دار الاسلام وفي زي اهله وحكم الاسلام
غالب ومعلوم ان من عاده اهله قتل من كفر كيف يكون حكم
ذلك الرجل فان قالوا ولكنا نقف في معناه قلنا اجعلوا

ابا بكر

ابا بكر ذلك الرجل فان قالوا فان ابا بكر لم يزل يظهر الكفر
في دار الاسلام كما كان يظهر الكفر في دار الكفر قلنا لا
يخلو كفره من وجهين اما ان يكون كان يظهره على عهد
وذمه فلذلك لم يقتلوه او يكون كان على غير عهد وذمه
فان ادعوا ان كفره كان على عهد وذمه كما جعل الله
ورسوله للنصارى واليهود خرجوا الى ما لا احتجاج مع حسته
الى الكلام فيه وان زعموا انه كان على غير عهد وذمه
وحكم الاسلام ظاهر فما اشبه هذا القول بالقول
الاول ويقال لهم خبرونا عن ابي بكر هل خلوا
من ان يكون لم يقل قط في دار الاسلام لا اله الا الله
محمد رسول الله او يكون قد قال ذلك مره واحده
فان زعموا انه قد قالها مره واحده ثم لم يقلها
قيل لهم فقد اقررتم وجامعتم خصومكم على انه قد شهد

الشهاده فليس لكم ان تخرجوه الى نفاق او الى نزلاء الا
مجامعه خصومكم لكم اذ كانت الفرقه لا تنقض الجماعه
فان قالوا فانه لم يقل لا اله الا الله محمد رسول الله
مره قط من دهره لا على نفاق ولا على غيره بل كان
يظهر عباده الاصنام ثم مع ذلك سلم على حكم الكتاب
والسنه وعلى حكم الدار فليس عندنا في ذلك الا
اسقاطه وتحريم كلامه وامضا حكم مثله فيه بل قد
ثبت اسلامه بعد الوجوه التي ذكرتها بوجوه منها ان الله
اثنى على عباده الصالحين فخص بفضيله السابقين
والمهاجرين الاولين وقد اجمعت الامه انه من المهاجرين
الاولين مع فضيله هجرته اذ كانت هجرته وهجره
رسول الله صلى الله عليه معا فهذا وجه ثم الذي رايتنا
من ذكر الله وثنائه على اهل بدر وقد اجمع المسلمون انه قد

كان

كان ممن شهد بدرا اجمع ما فضل به من الكون في العرش ولا
موضع ادل على الخاصه من ذلك الموضع في ذلك
الموقف مع ما شهد به من مسحته وعقابه ومواليه
ولقد بلغ من قدر من شهد بدرا ان عامه الفقها تحدث
ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم
فلذلك كان الحسن يقول ان طلحه والزبير وعليا في
الجنه معا وان لم يكونوا ماتوا في الدنيا لانهم عتقا الله
من النار ولم يكن الله ليعتق عبدا ثم يعيده في رقه ولذلك
كان الحسن وحوشب وهاشم الاوقص وبكر بن اخت
عبد الواحد يقولون اذا ذكروا يوم الجمل هلكت
الاتباع ونجت القاده فهذا هذا ٥
ثم الذي كان من ذكر الله وحسن ثنائه على من بايع تحت
الشجره واي شي اعجب من اجماع السلف مهاجريها وانصارها

خلا اربعة نفر على تقدم رجل في مقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنقص في اسبارهم واسعارهم وفي وجههم
واموالهم وحمل اماناتهم ويدعونه خليفة رسول الله
حتى يقول الشريف المطاع ذا السابقة والقدم
ويولي مكانه الخامل القليل المقصر فلا اراد ولا يدافع
ولا يراجع ولا يستهم وهو المعروف عندهم بجحد
الرسول وعبادة الاوثان وليس بذي عشيرة منيعة
ولا يستطيع احد ان يزعم انه قد دان واطاع العشاير
ليصرفوا اليه عونهم على ان يوليهم ويفضلهم ولو كان
ذلك لظهر علمه ولم يخف اثره ومثل هذا لا يستطاع
كتمانه وستره ويرسله ولبف وقد سوى بين الرفيع
والوضيع والذليل المنيع فمن لم يوثر قرشيا ولم يول نسيبا
ولو استطاع بطلحه وولاه وفضله لقد كان لذلك

موضعا

موضعا وللولاية والتقدم بها اهلا بل صنع ضد ما تصنعه
اصحاب الميل والاثرة والعصبية والمواطاة ولو كان
قرب القرابة وجاز لقائل ان يقول انما قدم لقرابته
ولو كان عصبة لقالوا انما استحق بوراثته ولو كان منيع
الرهط لقالوا انما قدم لكثرة قبيلته ولو كان استعان
بقوم على مواطاة وشريطة لصنيع معونة بذي الكلاع
وعمرو بن العاص لقالوا انما قدم بذهبه ممن واطاه
ورغبه فيمن الاهواء ولي بني مخزوم اعناق العرب
وقتال اهل الردة وحرب مسيلمة ومحاربة طليحة
دون رهط ولو ولى ذلك طلحة لان لذلك اهلا
ولكن الطاعن قد كان يجد شيئا وكذلك عمر بن الخطاب
لو كان ادخل في الشورى سعيد بن زيد كما هم في ذلك
وادخل في الرويا عبد الله بن عمر كما هم في ذلك لكانا

لذلك اهلاً ولكن الطاعن قد ان يجد متعلقاً ه
وولى خالد بن الوليد حرب مسيلمة وطليحة وبني تميم واهل
البادية ه وولى عكرمة ردة عمان وولى المهاجرين
ابي امية ردة اهل نجير واليمن وما زال عمر يعاتبه في
خالد فيقول ابو بكر لا اشيم سيفا سله الله على الكفار
فمن هذا ه

وللعجب لهذه الامة كيف اختلف في رجلين احدهما
خير خلق الله والاخر شر خلق الله وكيف اختلفت في
رجلين احدهما لم يزل مؤمنا والاخر لم يزل كافرا ثم كان
المقدم الحسن الاثر على الرفيع المسلم اصحاب القران
وخاصة الرسول من الصحابة والبدريين والانصار
والمهاجرين وهم الذين قال فيهم التابعون خير هذه
الامة اصحاب محمد صلى الله عليه ابتلوا فصبروا وانعم

عليهم

عليهم فشكروا وللعجب كيف ماوا تفضيل علي على ابي
بكر وعمر مدحا له وانما كان يكون علي عاليا رفيعا منفدا
زاهدا عالما سائسا ان لو كان افضل من فضلا واعلم
من علما واعقل من عقلا وازهد من زهاد واسوس
من ساسه فاما ان يكون افضل من ابغض الناس وازهد
من ارغب الناس وخيرا من شر الناس واعلم من
اجهل الناس فليس في هذا التفضيل ذكر يتكلفه
متكلف ويقوم به قايم

وللعجب من رجلين بينهما هذا التفاوت والتباين
لم يشهد المتكلمين من يسمعهما يتنازعان فيهما يحسب
الحاضر ان شرهما خيرهما وهو الاريب الاديب
الذاهب مع التعارف عن التناكر وكيف التبس الامر واشكل
ان لم يكن الامر مشكلا ملتبسا وكيف يجوز ان يكون ابو بكر

لم يزل كافرا او يكون كفر لجحده امامة علي وهم معه
المهاجرون والانصار وقد جمع اصحاب الاخبار وحمال
الاثار ان النبي صلى الله عليه قال ان من امتي سبعين الفا
يدخلون الجنة بغير حساب فقام عكاشة
ابن محصن فقال يا رسول الله ادع الله يجعلني منهم
قال انت منهم فقتل مع خالد بن الوليد يوم بزاخة
في امرة ابي بكر وطاعته والاقرار بخلافته قتله طليحة
بن خويلد الاسدي فكيف يجوز ان يكون امامة ابي بكر معصية
فضلا على ان يكون كفرا والمقتول في طاعته والمنقاد
لامره من اهل الجنة ٥
ثم نزعم الروافض ان من الدليل على ان عليا كان المحق
دون طلحة والزبير ان النبي صلى الله عليه ذكر زيد بن صوحان
زيد وما زيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقتل يوم الجمل

فجعلوا

186

فجعلوا الدليل على صواب علي في قتاله ان زيدا قتل في
طاعته قيل لهم ففي قول النبي يسبقه عضو منه الى الجنة
دليل ان ذلك العضو لم يسبق الى الجنة الا وقد قطع
في طاعة الله وقد اجمعوا ان يده قطعت يوم نهاوند
في طاعة عمر وهل ابان لكم ان يتبعه ممتنع ولكنا اردنا
ان ندل على جميع الابواب في تفضيل الشيخين ونفي
النقص عنهما ٥
وان سال سايل فقال هل على الناس ان يتخذوا اماما
وان ينصبوا خليفة قيل لهم ان قولكم الناس يحتمل الخاصة صح
والعامة فان كنتم قصدتم اليهما ولم تفصلوا بين حاليهما
فانا نزعم ان العامة لا تعرف معنى الامامة وتاويل الخلافة
ولا تفصل بين فضل وجودها ونقص عدمها ولاي شي اريدت
ولاي امر املت وكيف ماتاها والسبيل الى اهلها هي مع

فطبقة

كل زيغ نهب وماسمه تشخص ولعلها بالمبطلين افزعنا بالمحقن
وانما العامه اداه للخاصه تسد لها الثلم وتزجي بها الامور
وتطول بها على العدو وتسد بها الثغور ومقام العامه
من الخاصه مقام جوارح الانسان من الانسان
فان الانسان اذا افكر ابصر واذا ابصر عزم واذا
عزم تحرك وسكن وهما بالجوارح لا تعرف قصد النفس
ولا تروي في الامور ولم تخرجها ذلك من الطاعه للعزم
فكذلك العامه لا تعرف قصد العاده ولا تدبير الخاصه
ولا تروي معها وليس تخرجها من ذلك من طاعه عزمها
وما ابرمت من تدبيرها والجوارح والعوام وان كانتا
مسخره ومدبره فقد تمتنع لعلل تدخلها وامور تصرفها
واسباب تنقضها كاليد يعرض لها الفالج واللسان
تعتريه الخرس فلا تقدر النفس على تسديدهما وتقويمهما

ولو اشتد عزمها وحسن تاتيها ورفقها وكذلك العامه
عند نفورها وتهييجها وغلبه الهوى والسخف عليها وان
حسن تدبير الخاصه ولعهد الساسه عزان معصيه
الخارجه استمر ضررا واهون امرا لان العامه اذا
ائتلفت بالخاصه وسكنت للقاده وتمرست على الرياضه
كان البوار الذي لا حيله له والفنا الذي لا بقا معه وصلاح
الدنيا وتمام النعمه في تدبير الخاصه وطاعه العامه
كما ان كمال المنفعه وتمام درك الحاجه بصواب
قصد النفس وطاعه الجوارح لان النفس لو ادركت
كل بغيه واوفت على كل غايه وفتحت كل مستغلق
واستثارت كل دفين ثم لم تطعها اللسان بحسن العباره
واليد بحسن الكتابه كان ذلك المسقط وان جل قدره
وعظم خطره سوا فالخاصه تحتاج الى العامه لحاجه

العامه الى الخاصه وكذلك القلب والجارحه وانما
العامه جنه للدفع وسلاح للقطع وكالترس للرامى
والفاس للنجار وليس يمضى سيف صارم بكف امرى صارم
بامضى من شجاع الطلع امبره وقلد امامه وما طلب
اسلاه ربه واحمسه كلابه ما فرط نزقا ولا اسرع
تقدما ولا اسد بغورا من جندى اغراه طبعه وصاح
به قايده ٥ وليس فى الاعمال اقل من الاحسار
ولا فى الاختيار اقل من الصواب فلباب كل عمل اختياره
وصفوه كل اختيار صوابه ومع كثره الاختيار يكثر الصواب
فاكثر الناس اختيارا اكثرهم صوابا واكثرهم اسبابا
موجبه اقلهم احتمارا واقلهم اختيارا اقلهم صوابا ٥
فان قالوا فقد ينبغى للعوام الا يكونوا مامورين ولا منهيين
ولا عاصين ولا مطيعين قيل لهم انما يعرفون فقد

يطيعون

يطيعون ويعصون فان قالوا وما الامر الذى يعرفون
من الامر الذى يجهلون قيل اما الذى يعرفون فالتنزيل
المجرد بعدنا وبله وجمله الشريعه بغير تفسيرها
وما جل من الخبر واستفاض ولكثره ترداده على
الاسماع ولكروره على الافهام واما الذى يجهلون
فتاويل المنزل وتفسير المجمل وغامض السنن التى
حملتها الخواص عن الخواص من حمله الاثر وطلاب
الخبر مما يكلف معرفته ويتبع فى مواضعه ولا يهجم
على طالبه ولا يقهر سمع القاعد عنه ٥ والخبر
خبران خبر ليس للخاصه فيه فضل على العامه كالصلاه الخمس
وصوم رمضان وغسل الجنابه وفى المناسك خمسه وخبر
يفضل فيه الخاصه العامه وهو كما سن الرسول فى الحلال
والحرام وابواب الفضل والطلاق والمناسك والبيوع

والاشربة والقارات واشباه ذلك ٥
وباب اخر يجهله العوام ويخطئ فيه الحشو ولا يشعر
بنحوها وموضع ذاتها ومتى جرى سببه او ظهر شي منه
بسمت اعلاه ورلت حرمته كالكلام في القدر والتسمية
والوعد والوعيد لانها قد تجمع دعوى الفنا ولا
ينفك فيها وتتسلع فيما لا تعرف منها ولا يستوحش
من الكلام في الاخبار والطباع ومجي الاخبار وكل ما
جرى سببه من دقيق الكلام وجليله في الله وفي غيره
ولم يدع عالم على جادة منهج وقارعة طريق شارع في
النحو واحتج في العروض وخاض في الفتيا وذكر النجوم
والحساب والطب والهندسة وابواب الصناعات
لم يعرض له ولم يقاتل الا اهل هذه الطبقات
ولو نطق بحرف في القدر حتى يذكر العلم والتشبيه

والاستطاعه

والاستطاعه والتكليف وهل خلق الله الكفر وقدره
ولم يخلقه ولم يقدره ولم يبق حمال اعتر ولا نطاق عث
ولا حامل غفل ولا غبي نهام ولا جاهل سفيه الا وقف
عليه ولاحاه وصوبه وخطاه ثم لم يرض حتى يتولى من
ارضاه ويكفر من خالف هواه فان جاراه محق او
اغلظ له وا عظ وانفق ان يكون بحضرته اسكاله استعوى
امثاله فاشغلوها فيه واضرموها نارا فليس لمن
كانت هذه صفته ان يخر مع الخاصة مع انه لو حسنت
سنه لم يحتمل وطونه معرفة الفصول ومبنا الامور ٥
فان قالوا ولعلهم لا يعرفون الله ورسوله كما لا يعرفون
عدله من جوره وتشبيهه لخلقه من نفي ذلك عنه وكما
لا يعرفون نفس جمله وتاويل منزله ٥
قيل لهم ان قلوب البالغين مسخرة لمعرفة رب العالمين

ومحموله على تصديق المرسلين ما لبسه على الادله وقهر
النفوس على الرويه ومنعها الجولان والتصرف وكل ما
رث على التفكير وشغل عن التحصيل من وسوسه او
نزاع شهوه لان الانسان ما لم يكن معتوها او طفلا
محجوج على السنه المرسلين عند جميع المسلمين
ولا يكون محجوجا حتى يكون عالما بما امر به عارفا بما نهي
عنه لان من لم يعلم في اي الضرب سخط الله وفي
اي النوع من رضاه لم يرتكب السخط واي الرضا لم يكن ذلك
منه الا على الاتفاق وانما الاستحقاق مع القصد
والله تعالى ان يعاقب من لم يرد خلافه ولم يعرف
رضاه او يحمد من لم يتعمد رضاه ولم يقصد اليه ولم
يكن الله ليعدل صنعه ويسوي اداته ويفرق بينه
وبين المعوض في بنيته وتركيبه الا للفرق بين حاله

وحال الطفل والمعتوه وليس المعرفه وجه الا التفقد
والخبره ولولا ذلك لم يكن للذي خص به من الامانه والتعديل
الصنعه وتكميل البنيه معنى والله يتعالى عن فعل ما
لا معنى له وفي قول الله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون دليل على ما قلنا وليس لاحد ان يخرج
بعض الجن والانس من ان يكون خلق للعباده الا
بحجه ولا حجه الا في عقل او كتاب او خبر فان قالوا
فان كان الله انما اتاهم بالتعديل والتسويه للعباده
والاختبار مع الامه وحكمهم حكم المسلمين المتعبدين
وانما الامام امام المسلمين والمتعبدين ۵
قلنا انما يلزم الناس الامر فيما عرفوا سبيله وليس للعوام
خاصه معرفه سبيل اقامه الامه فيلزمها امر او يجري
عليها نهي والعامه وان كانت تعرف جمل الدين

نقد ربما معها من العقول فانه لم يبلغ من قوة عقولها
ولنزه خواطرها ان يرتفع الى معرفة العلما ولم يبلغ
من ضعف عقولها ان يحط الى طبقة المجانين والاطفال
وانما طبايع العوام والخواص ليست بمجهولة محتاج
الى الاخبار عنها بالنص من السببه عليها لانكم تعلمون
ان طبايع الرسل فوق طبايع الخلفا وطبايع الخلفا
فوق طبايع الوزرا ولذلك الناس على منازلهم
من الفضل وطبقاتهم من الترتيب في البخل والسخا
والبلده والذكا والغدر والوفا والحمق والنجده والجزع
والطيش والحلم والكبر والتيه والحفظ والنسيان
والعي والبيان ولو كانت العامه تعرف من الدين
والدنيا ما تعرف الخاصه كانت العامه خاصه وذهب
التفاضل في المعرفه والتباين في التنبيه ولو لم يخالف

بين طبايعهم

بين طبايعهم لسقط الامتحان وبطل الاختبار ولو لم يكن
في الارض اختبار وانما خولف بينهم في الغريزه ليصير
صابر ويشكر شاكر وليسبقوا على الطاعه ولذلك
كان الاختلاف هو سبب الايتلاف ٥
ويقال لهم عند ذلك انكم قد اكثرتم في امر العوام
وغلطتم في الحلم عليهم فمرة تزعمون انما نذب عليهم
حين يزعم انهم غير محجوجين لانهم بزعمكم لا يفصلون
بين الامور ولا يفرقون بين الكاذب المحتال وبين
الصادق المحق وجعلتم الدليل على ذلك انكم اعترضتموهم
بزعمكم فسالتموهم عن الدليل والحجه والفرق والعله
فلم تجد وهم يشعرون لما يلزمهم فيها ولا يعرفون ما بها
ولتيف الكلام فيها وانا معشر اصحاب المعرفه قد نعلم انا
الكذب عليهم حين زعمنا انهم يعرفون ذلك ويفرقون

بين معاينته ومره يزعمون انهم يعرفون ما يعرفه الخواص
والعلما ويعلمون ما يعلمه المتكلمون والفقها
من اقامه الائمه وعقد الخلافه فمره يخرجونهم من
جميع المعرفه ومره يجعلونهم في غايه المعرفه واعدل
الامور في ذلك واقسطها ان يزعموا انهم يعرفون
جمل الشرايع الظاهره الجليله وجمل السنن الواضحه
المستفيضه ويجهلون تفسير جملها وتاويل منزلها وكل
منصوص ولم يظهر كظهور الحج ولم يشتهر كشهور صوم
رمضان وغسل الجنابه وتحريم الخمر والخنزير والميته
والدم ولكن دعونا جانبا واضربوا عما نقول
صفحا وقربوا جميع القولين لتعاونوا عليهما فانهما كان
ابين على الامتحان واعون للهدى واحسن معرى
واحد على الايام واضح على التقلب ذنابه وجامعنا عليه

ونقر بنا به

ونقر بنا به واثرناه على ما سواه على انا لا نستملي حق
ذلك وصدقه الا منكم ولا نحتج عليكم الا بما تقرون
به على انفسكم خبرونا عن العوام هل يخلوا امرهم
من ان يكونوا محجوجين او غير محجوجين فان كانوا غير
محجوجين فقد دخلوا في اكثر مما عابوا وان كانوا محجو
جين فهل يخلوا الحجه التي بها قطع الرسول عذرهم من ضربين
اما ان يكون المعرفه بصدق الرسول وفصل ما بينه
وبين المتنبي كما نقول واما ان يكون الحجه في الدليل على
المعرفه وليست بالمعرفه
فان زعموا ان الحجه هي المعرفه فقد وافقوا واصابوا وان
زعموا انها الدليل على المعرفه فليخبرونا عن ذلك
الدليل ما هو فان قالوا هو كلام الذيب وحنين
العود واظلال الغمامه وقصه المصاه وخد البشره

وكلام الذراع وعجز الشعرا عن تالف القران والبشارات
برسالته في الكتب ٥ قلنا قد صدقتم فماذا لزم من هذه
الايات والاعاجيب ولكن تخلوا عقول العوام من
ان يكون قد عرفت هذا كله واقرت به ام لم تعرفه
ولم تقر به ولم تودع العلم بصحة محة ٥ فان زعموا
انها لم تعرف ذلك ولم تقر به قيل لهم فمن اين زعمتم
ان الحجة لهم قاطعة والفريضة لهم لازمة ولم تعرفوا الحق
ولا الدليل عليه واذا كانت المعرفة لا تستطاع الا
بالدليل والدليل معدوم والتكليف لازم فقد كلفوا
ما لا يستطاع ولم يضع الكلام بيننا وبين المجبرة وان
كان الله قد رعقولهم بالايات وعرفهم صدقها
وصحة مجيئها فانما الفرق بيننا وبينهم انا نزعم ان العاقل
اذا كان قد جرب بعض التجربة انه لا يمتنع من تصديق

من احيا الموتى

من احيا الموتى وابرا الاكمه وفلق البحر وانطق السباع
وانتم تزعمون انه يمتنع وتجوزان يعتقد انه اكذب العالمين
وابطل المبطلين مع ما اراه من عظيم البرهان وعجيب
الايات ولعل قوم موسى لما زادهم موسى اية واردفها
بعلامة ازدادوا جهلا بصدقه واستبصارا في
تكذيبه ولكن يستطيع ذلك من صحت فطرته وقد
جرب من امور الدنيا بعض التجربة وعرف ما الحادث
في العادة وغير العادة ٥ وان كانت العامة
قد قررت باعلام الانبيا وعرفت الايات كما زعمتم
فقد كان يسعنا اذا سالناهم عن صدقها وصحة مجيئها
وان لم تفصل بينها وبين حيلة المبطل ان يخبرونا عنها
ويبينوا لنا امرها فما بالنا اذا سالناهم لم نرهم يعرفونها
ولا يحصلون مجيئها ولا يخبرون عن صدقها فان كان

للم ان يقضوا على العامه بالجهل من النبي والمتنبي لانكم لم
تروهم يحسنون الفروق ويفصلون من الامور فقد ينبغي لنا
ايضا ان نقضي عليهم بالجهل وانهم لم يعرفوا الدلاله ولم يعرفوا
شيء من الايات والاعاجيب فاذا كان القوم عندكم
محجوجين قد قرروا وعرفوا ونحن لا نجد عندهم على المسايله
من ذلك شيئا وجاز لكم ان تزعموا ما زعمتم فلم لا يجوز لنا
ان نزعم انهم عارفين وان لم نجد ذلك عندهم على المسايله
ولولا اني قد ذكرت هذا الباب مفسرا في كتاب المعرفه
لاخبرت من اي وجه جاز ان يكون بعض العارفين لا يخبر
عن كل ما في نفسه ومن اين امتنع ذلك عليه ٥
فان قالوا قد فهمنا قولكم في العامه فما تقولون في الخا صح
فهل كلفها الله ذلك ام لم يكلفها كما لم يكلف العامه وفي
ذلك سقوط التكليف عن الجميع ٥ قلنا بل نقول ان على

الناس اقامه الامام يريد الخاصه ولا نقول ايضا ان على
الخاصه اقامه الامام الا على الامكان فان قالوا وما سبب
عجز الخاصه وامانها قلنا من ذلك ان يكون العامه
عليها مع جند الساعي المتغلب ٥
فان قالوا فهل يلزمها فرض الاقامه اذا كانت العامه كافه
عن العون عليها قلنا قد يلزمها في ذلك ولا يلزمها في اخرى
وان قالوا ففي اي الحالين يلزمها ٥ قلنا اذا كان
المستحق للامامه والمستوجب للخلافه معروف الموضع
مكشوف الامر وكانت الفتنه عنها زايله ٥ وان قالوا
ولم لا تكون الفتنه عنها زايله وهي على حال الاكثر عددا
من جند المتغلب والباغي والعامه كافه مسلمه لا لها
ولا عليها ٥ قلنا انه ليس في حال الاكثر عددا فاذا
كانوا الاكثر عددا وكانت الفتنه زايله فعليهم اقامته ٥

فان قالوا فلم جعلتم لهم التقية واسقطتم عنهم الفرض
في الحال التي هم فيها اشد عددا قلنا لاسباب منها
ان العدو اذا كان معدا ذا سلاح وعتاد وكراع
وكانوا على هيبة وامرهم جميع فقلما يجتمع اكثر من كثير
يسر مع ان معهم انفذ السلاحين واوفر العدد من الضرا
والدربة وحسن التدبير والمعرفة بطول الممارسة وكثرة
الحاجة ٥ ومنها ان الخاصة وان عرفت موضع
المستحق وظهر لها المستوجب وكانوا اكثر جماجما فكل واحد
منهم على نفسه من محل صاحبه به وخذلانه له ولابد ما
دامت التقية من التواكل والتخاذل وان اتفق راي الجميع
في المغيب على النصرة وليس ينتفع باتفاق اهوائهم ما لم
يتشاعروا فان قالوا ان الامر كما تصفون وجب
الا يقيموا اماما ابدا لانهم كما لا ينفكون من التقية كذلك

لا ينفكون

لا ينفكون من التخاذل ٥ قلنا ليس الامر كما تقولون
لان تقية بعض الخاصة لبعض قد يزول باسباب كثيرة
منها ان يسوء سيرة المتسلط الباغي فيهم ويفحش جوره
ويكثر تعطيله واستهتاره وقهره حتى يكون ذلك
احراجا لهم وسببا للالام والشكاية والتلاقي
لانهم قد عمهم الاحراج معا فيكون كل واحد من المحرجين
يدل على راي صاحبه لعلمه بالذي لقي من المكروه الذي
هو فيه من ثوران النفس وهيج الطبيعة فلا تزال
بهم ذلك حتى يتفقوا في الظاهر كاتفاقهم في الباطن
اذ كان الاحراج قد شملهم وعمهم وبلغ اقصاهم بعد ادناهم
وعند البلا في تزداد النفوس حمية وعصا وبصيرة
فاذا اساوا وتكاشفوا وشاع ذلك من شانهم وشهر
من امرهم علموا ان ذلك قد ظهر لعدوهم والمتسلط

عليهم فاذا علموا ذلك علموا انهم قد لجوا في الحرب وسبوا
في المناصبة فاذا علموا ذلك لم يجدوا بدًا من بذل المال
واعطا الجهد وانما هي اسباب ترامى وعلل تداعى وامور
تهيج امورًا واسباب توجب افعالاً فعند ذلك تمكن
الشدة وتحب الفرص ومدارا الامر على الامكان فمتى
بطل بطل الفرص ومتى وجد وجد الفرص ٥
وربما كان سبب تكاشفهم ما يعرفون من ضعف جند الباغي
عليهم والمستبد عليهم امرهم ولضعفهم اسباب فربما
كان الاختلاف يقع بينهم وربما كان لعدو يدهمهم
وينازعهم ملكهم وانما كان للخلل يدخل عليهم والرفه يصيبهم
من موت اعلامهم او قتل قوادهم وربما كان لضعف راى
مدبرهم وصبا سايسهم او موت فيهم فبهذا واشباهه
تتكاشف الناس وتظهر على السنتهم ضمايرهم وتبدو اسرارهم

ونفوسهم

ونفوسهم من قبل ذلك خفية عليهم مدبرة لخلعهم
والاستبداد بهم وانما امسكت عن الانكار واظهرت
التسليم ريثما تجد فرصة وترى حيلة وتستجمع الامر
وتزول التقية ٥
مع انا نعلم ان العامة اسخف احلامًا واخف حركة واشد
طيشًا ان يوثر الكف والعزلة والتسليم والمجانبة عند
حرب المختلفين والمتسلطين ولو كانت تطيق ذلك
وتحوز عليها ما كانت العامة بعامة ولكانت العامة
خاصة ولكنا اجبنا على قدر مجرى المسألة وانما البلية
العظمى والداهية الكبرى ان تمار العامة
حتى تصير بعضها مع الخاصة وبعضها مع البغاة والظلمة
والجملة انهم متى اقربوا العدو هم وامكنهم منعهم والرجل
المستحق ظاهر لهم معروف عندهم فعليهم اقامته والدفع عنه ٥

فان قالوا ومن لهم بمعرفة الرجل الذي لا بعده قبل انه
ليس على الناس ان يصنعوا المعرفة وانما عليهم
اذا عرفوه واستطاعوا اقامته ان يقيموه ولا بد
للناس ان يقول فيهم اذ فرض ذلك عليهم رجل يصلح
لجباية خراجهم واقامة صلاتهم وسد ثغورهم وتنفيذ
احكامهم ۵

فان قالوا فكيف تعرفون فضله ولم تقابلوا بينه وبين غيره
واهل الفضل كثير والفضل ممنون مستفيض
قيل كما ان عند المعتزلة عمرو بن عبيد وكما ان الحسن
ابن حي عند الزيدية من بينها وكما ان مرداس بن
ادية عند جميع الخوارج من بينهم وكما علمتم من حال
غيلان بدمشق وحال عبد الله بن المبارك بخراسان
وليس ان المعتزلة اجتمعت من اقطار الارض فقالت نعم

وجميعها

وجميعها ولا وصفت فيه شورى ولا اسادوا منهم نفر
فاحتاجوا الى القرعة وكذلك الزيدية في الحسن بن
حي والخوارج في مرداس بن ادية ولكن الامور ترد
على القلوب وتهجم على العقول على طول الايام
بالخبر الذي يسمع من الشك ويبرئ من السقم فاما العيان
الذي يثلج الصدور ويسطر العقول وقد علمنا الحق
على حداثة اسناننا وتقادم الناس قلنا ان جالينوس
قد كان اماما في طبه وان ارسطاطاليس كان البارع في
المنطق وكذلك علمنا ان قيس بن زهير كان داهية
قيس في الجاهلية وان الحرث بن ظالم كان فاتكها
وان هرم بن سنان كان جوادها وان النابغة كان
شاعرها وان الحرث بن كلدة كان طبيبها وان عامر
ابن الطفيل كان فارسها ولم يصح قط في هذا شورى ولا

وضعه من كان قبلنا ولا استجمعت قبيس فقابلت
بين خصالهم لا وبين جميع قبيس ليعرف الفضيله الموازنه
والمقابله ولا احتاجوا في ذلك الى الاقراع والمساهمه
واذا كانت مع تقادم الاخبار يعرف الناس في كل عصر
والمقدم في كل امر على سببها وصفنا يعرف الناس
فضيله المستوجب والخبر لا يستطاع كتمانه والشر لا
مدبر طهوره واعلم انه لا يمكن ان يكون رجل اعلم الناس
بالدين والدنيا ثم لا يسمع به لانه لا يصير كذلك
الا بالاختلاف الى العلما وطول مجاراه الفقها وكثره
درس كتب الله وكتب الناس ومنازعه الخصوم ومقاوله
الاكفا وهذا كله مما يظهر امره ويشهر مكانه ثم الذي
يدخل العلما من خيلا العلم وعز الحق وسرور الظفر
مما اعيا الناس معرفته حتى لا يستطيع ان يكتمه وان

اشتد

اشتد عزمه وقلت رياوه ونجحه لان للعلم سوره
ولا بفتاحه بعد استغلاقه فرحه لا يضبطها بشري
وان اشتدت حيلته وقويت منته وصلت قوته
وانك لتجد كثيرا من العقلا يخاطرون باعناقهم لبعض
العظمه ويجدونها في انفسهم على خصومهم واكفايهم حتى
لا يمنعون من اظهارها والفخر بها فما ظنك بالعالم
اذا كان مالكا نفسه وكان في دولته ويعظم الناس
موكل بصاحبه كيف يستطيع كتمانه واماته مع ما
اخذ الله على العالم من حسن الارشاد واحتمال
المؤونه واستنقاذ الناس من الجهاله ومن القيام
بحق العلم بتعليم الجاهل فهذا كله يغني عن كفا الكل
للكل ولو اشكل امره ولبس من امثاله وهو للناس
اصلح من غيره وقد امكن الناس ان لو كان ظاهرا لهم

افامنه لينبه الله على مواضع فضله ولا ذكر الناس ما سقط
عنهم من تدبيره وليبعث الهمم على حبه وطلب محاسنه
ولكيف يجوز ان يكون اخمل الناس خفي العلم ومغيب العمل
وهو لا يكون كذلك حتى يستر حرسه ويستر صوابه ويسند
حلمه وحسن تدبيره ولا بد من كثره حج وغزو وصلاه
وصوم وصدقه وذكر وقراه قران وامر بالمعروف
ونهي عن المنكر وحدب على الاوليا وغلظه على الاعدا
ان دام فقره دامت قناعته وقل اسفافه وان دام
غناه دام بذله وقل طغيانه وليس من هذا شي الا وهو
يشهر صاحبه ويظهر للناس مكانه ويدعو الى محبته
وتعظيمه ٥
وان زعموا انه يجوز ان يكون خير الناس او اعلم الناس
وان لم يعرف بشي مما ذكرنا فقد صار خير الناس من

لم يعمل

لم يعمل خيرا قط ٥
فان قالوا انما يقولون ان وجدوا عشره سوا ٥
قلنا قد يكون ان يجدوا عشره متقاربين فاذا صاروا
الى الموازنه بان الافضل من الانقص وقل ما يكون
ذلك لما وجدنا الستة الشورى الذين اختارهم
عمر والمهاجرون والانصار معه فقد يا توافي
طبقه واحده ولكن اهل الطبقه قد يتفاضلون
بامر بين لا خفا به لما نظروا فاختاروا عثمن غير
مكرهين ولا محمولين ولكن لا يجوز بوجه من الوجوه
ان يتفق عشره سوا في الحقيقه وعند الموازنه الصحيحه
لان في اتفاق ذلك بطلان الامامه ولو جاز
ان يتفق عشره سوا لجاز ان يكون الرقبا والشهود
عليهم سوا ولو جاز ان تستوي حالاتهم وافعالهم

جاز ان يقولوا لما ينبغي ان يقولوا فيه نعم لا معا ولما ينبغي
لهم ان يقولوا فيه لا نعم معا وفي هذا فساد الاختيار
والاقراع فاذا فسد الاختيار والاقراع ولم يكن الرجل ماسا
فلا سبيل الى اقامته ولم يكن الله ليفرض امرا ولا يجعل
اليه سبيلا ولم يكن الله ليكلف الناس امرا الا وذلك
الامر مصلحة لهم وكيف يعلم مصلحتهم بل كيف يظهر
لهم فرض الاقامة وقد امكنتهم السدة والمعلوم عنده
ان العالم سيبتهما فيه وسقوما لا يمكن معه اذا الفرض
ولا بلوغ المصلحة ولو جاز ان يقع عشرة سوا في الحقيقة
وعند الموازنة في جميع الخصال ما دان احيا الموتى
وابرا الاكمه اعجب منه ولا اخرج من العادة وانما
جعل الله ذلك لرسله فقط ولو جاز ان يقع في
العالم شي يكون خاعلا من الرسالة جاز ذلك في امور كثيرة

ولو جاز ذلك

ولو جاز ذلك اختلط الكاذب بالصادق والحجة
بالشبهة وهذا مما لا يجوز على الله تبارك اسمه وتعالى
جده ٥

ولو عرفوا موضع الامام بعينه ثم قال الشامي لا يكون
الا منا وقال العراقي لا يكون الا منا وقال
الحجازي لا يكون الا منا وكذلك التهامي والحرري
وكذلك اذا قال القرشي لا يكون الا منا وقال الحسيني
لا يكون الا منا وقال الحسني لا يكون الا منا وكذلك
الفلاني والفلاني وكذلك لو قال الاباضي لا يكون الا
منا وكذلك لو قال الصفري والازرقي والنجدي
والزيدي والفلاني والفلاني لما وصل اهل الحق الى
اقامته الا بان يكونوا في عدد الجميع وفي عمادهم
والامام نفا من بلته اوجه فوجه لا الذي جلبنا

ووصفنا ووجه اخر مثل ما اقام المسلمون عثمن بن عفان
حين اختار عمر ستة متفقا بينًا فاختاروا منهم رجلا
فلولا ان السنة كانوا ناس عند الجميع لم يطبقوا
ذلك الاطباق لانه لم يقل واحد كان ينبغي ان
يكون معنا ولم يقل واحد من الرقبا ولا من
الفقها والخاصة فينا واحد كان ينبغي ان
يكون معهم ولا قالوا فيهم واحد كان ينبغي ان يكون
معنا فهذا دليل ان السنة كما كانوا ناس عند
عمر كانوا ناس عند الخاصة ٥

ووجه اخر وهو مثل اقامة الناس لابي بكر ليس على
ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل شورى كما وصفها عمر
ولا على جهة ما جلسا من امر الخاصة والعامة

باقامة

باقامة الامام والنص عليه لان ذلك عندكم اسلم واخف
في المؤونة وابعد من الغلط والفسه وقد وجدتم ما هو
اغمض معنى وادق مسلكا واغوص مستخرجا واحسن ما بيا
غير مفسر ولا منصوص عليه كالكلام في التعديل والتجوير
وفضل ما بين الطباع والاختيار والكلام في التشبيه
ونفيه وفي مجي الاخبار وحجج العقول ونحن لم نر احدا
قط الحد ولا تزندق من قبل الغلط في كلام الامامة
والاختلاف فيها ومن وجدناه قد ارتد زنديقا او
دهريا من قبل هذه الابواب اكثر من ان نحصي لهم
عددا او نقف منهم على حد ٥ فاذ جاز ان نتركنا
واشد الامرين ليكون نحن الذين نستنبطه ونتكلف معرفته
ليكون عاجل سروره ورسه واجل ثوابه وعظيم جزائه
كان هو الذي اطهر للعقول واسهل على الطالب والين كشفا

للواطي واقرب ماخذ المسترشد اولى بذلك ولا بد لهم
من ان يقولوا احد امرين اما ان يقولوا انا اذ وجدنا نصب
الامام والنص عليه اسلم لنا من الخطا فالواجب علينا ان
نزعم ان الله قد فعل ذلك وان لم نجد خبرا نضطر اليه
ولا قرانا بنص عليه والامامه مختلفة في ذلك فانما اوجبنا
ذلك من قبل حسن الظن بالله وان لم يكن في القران انه
يدل على ان الله لم ينصب اماما ولا في الخبر واما ان
يقولوا ان ذلك قد كان ووقع منه وانما عرفناه بالاخبار
والاثار والكتاب فان كانوا انما حكموا على الله بفعل
ذلك لانه اسلم لهم من الخطاء وابعد لهم من الغلط
الا انهم قد وجدوا بذلك خبرا قاطعا وكتابا دالا فان
كان ذلك كذلك فلم اوجبوا على الله فعل ما هو ايسر واظهر
وقد وجدوا الله لم يصنع ذلك فيما هو اغمض واشكل

كالذي

بالذي وصفنا قبل هذا من الكلام في التعديل والتجوير والتشبيه
ومجي الاخبار وقد علموا مع ذلك ان اكثر الناس لم يوتوا
في هلكتهم الا من قبل سرف شهواتهم وغلبه طبايعهم
فلم لم يحكموا على الله بغير ما وجدوا من رفع مؤونتهما
وقمع دواعيهما حتى لا تلح الناس طبايعهم ولا تورطهم شهواتهم
وانما الحكم بهذا واشباهه على الله من لا علم له بالله وتدبيره
لان الله لو اسقط عن الناس كل ما اثقل ظهورهم واستبشعته
نفوسهم وخالف اهواهم لسقط الامتحان وبطل
الاختبار ان لم يكن هناك حلاوه تكسب ومراره تترك
ولذيذ يوخر وكريه يتقدم واذ ذهب السائل الى غير
هذا الوجه وزعم انه انما قال ان الله قد نص على
امامه علي لان الخبر به جا المجي الذي لا يكذب مثله
ولولا ان الخبر الصحيح جاز عنده ان يكون الله يطوقهم البطر

بعباده

وضع لهم الدلاله ولا نصهم على شي ولا فسره لهم لفعله
فما هو ادق واخفى واعظم اثما واشد خطرا فقل لهم انكم
وان سمعتم فلستم باعلم بالاخبار من غيركم ولستم
محتجين بخبر قد سمعناه معكم فلم نحتج بما نحتج به لعجب
وان كان الخبر فلتحتج جميع من خالفكم مع كثرتهم واطبقوا
على كتمانه وجحده واتفقوا عليه ان هذا لا يجب وكيف
تحتجون بخبر لا تستطيعون ان تقيموا حجته على من
خالفكم فان قلتم انما نحتج بما سلف لم يحتجوا اهل عصركم ومن
معكم بما نحتج من قبلكم من اسلافكم وقد تصفحنا القران
من اوله الى اخره فلم نجد فيه انه نص على الامامه ولا
انها اذ لم ينص كانت دلاله عند النظر والتفكير ولا انها
اذ لم تدل بالنظر والتفكير وكان ظاهر لفظها غير ذلك
على ما قلتم كان اصحاب التاويل والتفسير مطبقين على

ان الله

ان الله اراد بها امامه فلان فهذا باب لا تقدرون
من قبله على حجه وليس لكم في باب الخبر والاجماع
متعلق ولا سبب مع قول الانصار منا امير ومنكم امير
وقول المهاجرين بل منا الامرا ومنكم الوزرا ثم وجدنا
ابا بكر وهو سيد قريش وصاحب امر المهاجرين والمنازع
عنهم يوم السقيفه يقول للناس بعد سؤال الانصار
وارتداعهم بايعوا اي هذين شئتم يعني عمر وابا عبيده
فلم نجده ادعاها لنفسه ولا ابى ان يكون لغيره ولم
يقل انسان من الانصار ولا من المهاجرين ولا من ساير
الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان جعلها لفلان
وخص عليها له ولا انهم اذ لم يدعوا النص قالوا بل ان
النبي صلى الله عليه قد كان قال قولا يوم كذى وكذى
يدل على انها لفلان ولم ينطق بذلك احد بعد تلك الايام

ثم لم ينطق احد منها ثم وجدنا ابا بكر حين اراد ان يجعلها
الى عمر من بعده لم يمش اليه رجال المهاجرين وعليه
السابقين ليصرفها الى من هو الين جانبا واخفض جناحا
واقل هيبة ويقولون يا خليفة رسول الله ان الحاجة
للارامل والارملة والضعيف والضعيفة وعمر رجل
مهيب في صدور الناس والله ما نريد صرفها عنه الا
ملون سنوا الى كل يوم خير فقال ابو بكر ابربي تهددوني
اما اذا لقيته فقال لي لمن استخلفت على عبادي قلت
استخلفت عليهم خير اهلك عندي فلم يجر بينهم مما يقولون حرف
واحد ثم ان عمر بعد ذلك جعلها شورى بين ستة وجعل
اليهم الخيار وسلم ذلك جميع المسلمين فيهم الزهري
والتيمي والهاشمي والاموي والاسدي على انها ان وقعت للاسدي
لم يكن منكرا عند الجميع وكذلك الزهري والاموي واعجب من هذا

اجمع

اجمع وادل على الاختلاف وابعد من النص والاجماع
قول عمر في سياقته وهو موقف على قبره وعنده المهاجرون
الاولون لو ادركت سالم مولى ابي حذيفة ما خالجني
فيه الشك حين ذكر دعابة علي وبخل الزبير وباو طلحة
وحب عثمان لرهطه ثم الذي كان من منازعة سعد بن ابي
وقاص لعلي وتركه بيعته ودعابته له الى وضع الشورى
والتجابر بالاعمال والخير فلم نجد احدا من الناس
يقول من ورا سعد او في وجهه ولم يحاربك وقد اختاره
الرسول دونك وقد كان ينبغي لاصحاب علي ومن معه
من المهاجرين والبدريين وساير الصحابة والتابعين
الا يسكتوا عن ذكر هذه الحجة وان امسك عنها الناس
واضاعوها وعاندوا او غلطوا فيها ولم يعلم هذا واشباهه
الا دليلا قاطعا لمن لم يمنع قلبه معرفة الحق ولسانه

الاقرار به في محاربة طلحة والزبير وعايشة وعلي وما
اراقوا من الدماء ولم ينقل واحد من الناس ولم يتناقلون
نقلا او يتطلبون مخابرته وقد نصبه النبي صلى الله عليه
وفسر امره وبين شانه دليل على ما قلنا وبرهان لما
ادعينا ولقد قال رجل لعمر بن علي خبرني عن وصية
رسول الله صلى الله عليه الى ابيك قال والله ان
هذا لكلام ما سمعت به قط الا الساعة وقد تعلمون
ان الامة كلها مع اختلاف اهوايها ونحلها لا تعرف
مما تدعون من امر النص والوصية قليلا ولا كثيرا وانما
هذه دعوى مقصورة فيكم لا تعرف فيها سواكم وان اسد الناس
عليكم في الوصية والنص للزيدية مع تشيعها وافراطها
وشدة اقدامها على عثمان وسوقها في عايشة وشدة
عداوتها للزبير وطلحة فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم

نصبه للناس

نصبه للناس وبين امره واحتج له لم يكن هنالك
اختلاف ولا ارتياب ولا تحير ولا احتج بذلك المحجوجون
على شاذ ارشد ومفارق هذا واقل منه ما يردع ذا
اللب ويقنع ذا الحجى

وزعمت الرافضة ان النبي صلى الله عليه اوصى الى رجل
بعينه وامر امته بالوصية في حياتهم لان ذلك اجمع للشمل
وادعى الى الالفة وامنع للفساد واقطع للشغب
واذهب للضغاين وابعد من الغلط الا ان الله قد كان
علم ان النبي صلى الله عليه متى اوصى الى ذلك المستحق
بقي جميع امة محمد صلى الله عليه الا قلة انفس وان
الوصي سيضعف عن القيام بالحق وسيدل مع القيام
بيديه اظهاره بلسانه وانه لا يرضى بالكف عن شتمه الاكابر [?]
حتى يرقيهم على منبره فسبحان الله ما اعجب هذا القول

وان تركوا الكتاب واضربوا عن الاجماع واحتجوا بالرواية
فما احد اجحد لها ولا ارد لمعرفتها منهم مع ان رواية غيرهم
اكثر وعلى السنة اصحاب الحديث اظهر ولو كانت
رواياتهم ورواية خصومهم سوا ما كان تاويلهم باولى من تاويل
خصومهم ومن تاويل خصومهم لتاويلهم مع ان الحديث ان
كان يحتمل ضروب التاويل يغلط في نحو ذلك من
باطله رجل فليس بكافر ولا مكابر لان ذلك الحديث لو
كان صحيحا لم يكن باين من القران ولا اوضح وقد
تختلف الناس في تاويله ولا يكفرون ولا يكابرون فلا يكفر
من غلط في تاويل حديث لو كان رده لم يكن عاصيا وان
كانت امامة علي لا تثبت عندهم الا من قبل الرواية فقد
افلح خصم الرافضة واستراح من كدا المنازعة ۵
وقد زعم ناس من العثمانية ان الله قد اختار للناس اماما

ونصب

ونصب لهم قيما على معنى الدلالة والايضاح عنه بالعلامة
لا على النص والتسمية لان الله اذا قال واشهدوا ذوي
عدل منكم وقد عرفنا صفة العدالة فمتى رايناها في انسان
علمنا انه الذي كان عنى الله بالاية وان لم يسمه فيها وكذلك
قول الرسول ليؤمكم خياركم فقد عرفنا الله الخيار
من الشرار والفضل من النقص فمتى وجدنا الفضيلة في
رجل فهو الذي عناه النبي صلى الله عليه وان لم يذكره باسمه
ومن لا يهمل الناس ويتركهم سدى من وضع لهم الادلة ونبههم
على موضع البرهان وعرفهم ابواب الصلاح ولو قلنا
ان النبي صلى الله عليه قد اجاز للناس اماما على معنى انه
اذا امر ابا بكر بان يتقدم المسلمين في صلاته ومقامه
ومنبره فقد استخلفه جاز ذلك في الكلام ۵
وباب الجواب في هذه المسايل كثير ۵

بذيه

هذا اجمل جوابات العثمانيه لجمل مسايل الرافضه والز
ولولا ان فيما قدمنا غنى عما اخرنا لقد فسرنا كما اجملنا وانما
ملاك وضع الكتاب احكام اصله وان لا يشذ عنه شي
من اركانه فاما استقصاوه حتى لا يجري بين الخصمين منه
الا شي قد وضع بعينه فهذا ما لا يمكن الواضع و لا
يحمل الكتاب ولو امكن الواضع واحتمله الكتاب
لكان طوله قاطعا لنشاط القارى ومحلله لبعا من المستمع
الا لمن يحب ارادته وافرطت شهوته وقوى طبعه وحسن
احتسابه وقد اعيتنا هذه الصفه في المعلمين فكيف المتعلمين
وعلى ان للنحل صورا كصور الناس فكما ان بعض الصور اشد مشاكله
لطبعك واتى في عملك واخف على نفسك فكذلك النحل
في مقابله الاهوا ومشاكله الشهوات والخفه على النفوس
فاحذر حوادث الشهوات واتصال المشاكله فانه اخفى

من الدقيق

من الدقيق وادق من الخفي هذا اذا كان المعنى مجردا
والمذهب عاريا فكيف اذا موهه صاحبه وزخرفه ووضعه
باعذب الالفاظ واشبهها واحسن المخارج واعمها
فشفى كل واحد منهما صاحبه وحببه الى سامعه فان وافق
ذلك منه تعظيم لسلفه وهوى في قائله فقد اسمحت
نفسه بالتقليد واستسلمت للاعتقاد فاحذر
هذه الصفه ولا تستحسن بهذه الوصيه ٥

واعلم ان واضع الكتاب لا يكون بين الخصوم عدلا ولاهل
النظر مالفا حتى يبلغ من شده الاستقصا لخصمه مثل
الذي يبلغ لنفسه حتى لو لم يقرا القارى من كتابه الا مقالة
خصمه لخيل له انه الذي احتاه لنفسه واختاره لدينه
ولولا اتكالي على انقطاع الباطل عن مدى الحق وان استقصيه

وبلغت غايته ما استجزت حكايته واقمت مقام صاحبه

ونحن مستديمون في باب المسايل وبالله ذي المن

والطول نستعين وعليه نتوكل

هذه جمل قول العثمانيه

والحمد لله شكرا دايما وصلى الله على سيدنا محمد نبيه واله

الطاهرين وصحبه وسلم تسليما